انتفاضة الحجارة . فلتحيا البلديات اصالة الثورة

الحرية

AL . HOURRIAH

الاثنين ١٠ آذار ١٩٨٢ ـ العدد ٥٣٢ ـ السنة ٢٣ ـ الثمن ٢٠٠ ق.ل.

فرسان كمب ديفيد ٢

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية - سياسية

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر
المراسلات: ص.ب: ١١/٦٠٤٧ - بيروت - لبنان
هاتف التحرير: ٣١٢٦٤٤
الادارة (التوزيع والاشتراكات والاعلانات)
ص.ب. ٨٥٧ بيروت - هاتف: ٢٤٧٥٥٢ - ٢٥٣٠٨٩

رئيس التحرير: داوود تلحمي
امانة التحرير:
محسن عبدالله
سيمون خوري (سكرتير التحرير)
زكريا محمد
المدير المسؤول: سامي مشاقبة

الكلمة الاولى

يوم الصحافة العربية

قبل ايام احتفلت الصحافة اللبنانية بعيدها ، فمنذ بضعة اعوام اختير يوم السادس من ايار يوم الشهداء لتكريم الصحفي – الشهيد والصحفي الذي لا يزال يقاتل بالقلم ليس في لبنان وحسب بل وفي الوطن العربي .

ليس غريبا ابدا ان يصبح عيد الصحافة اللبنانية يوما لاحياء ذكرى شهداء الصحافة العربية الذين سقطوا على درب الحرية والديمقراطية والتقدم والوحدة . فعلى ارض لبنان يختزل اليوم الزمن العربي ، وفوقه تقوم اروع وحدة عربية ، وحدة الدم والمصير بين الشعبين اللبناني والفلسطيني التي هي اعمق من اية وحدة مكتوبة في المواثيق او ممهورة بالاختام . وفوق ارض لبنان امتزجت دماء كمال ناصر وابراهيم عامر وظلال رحمة وغسان كنفاني وغيرهم من شهداء الكلمة العربية الحرة .

من هذا « الخندق الكبير » لا تزال تنطلق تلك الكلمة بدون قيود القمع والارهاب ، الوفيرة في اصقاع عديدة من دنيا العرب . والصحفي العربي الملتزم لا يجد معنى لحياته ووجوده بدون الدفاع – بل والاستشهاد – من اجل قضايا امته واهدافها الوطنية والقومية والديمقراطية .

ولان خدمة تلك الاهداف اصبح يتلخص في ايامنا هذه بالدفاع عن الحريات الديمقراطية والنضال من اجل انتزاعها ، فقد بات من الطبيعي ان تزدحم السجون العربية بالصحفيين المناضلين ، او المناضلين الصحفيين جنبا الى جنب مع العامل والطالب والفلاح .. دون ان ننسى مواظبة السلطات القمعية على ملاحقة الصحفي الملتزم بقضايا شعبه والتضييق عليه وحرمانه من جنسيته ووسائل عيشه كما جرى ويجري في العديد من الاقطار العربية ... فـ « كم » الافواه هو « المقدمة الطبيعية » لخيانة الاوطان .

« المحرر »

المحتويات

☐ تحركات اميركا والرجعية في المنطقة بعد ٢٥ نيسان بدأت تتضح معالمها . « الحرية » تكشف اسرار هذه التحركات وتفسر هذا الاهتمام الرجعي الاميركي الشديد بالافراج عن نظام مبارك في اسرع وقت

ص ٤ — ٥
ص ٦ — ٨

☐ النائب اللبناني التقدمي فريد جبران يتحدث « للحرية » عن قانون الايجارات الجديد مقيما اياه مقارنة بالقوانين التي عرفها لبنان منذ اربعين عاما

ص ٢١ — ٢٢

☐ رسالة ايران : موفدا « الحرية » الى ايران تابعا التطورات على الجبهة العسكرية ومحاولات القوات الايرانية تحرير خونينشر (خورمشهر سابقا) ويكتبان في هذا العدد عما شاهداه وسمعاه

ص ٢٦ — ٢٧

☐ « الحرية » تواصل تغطية اوضاع بلدان اميركا الوسطى . في العدد الماضي عالجت اوضاع غواتيمالا . في هذا العدد تتناول اوضاع كوستاريكا وفي العدد القادم اوضاع بنما

ص ٢٧ — ٢٩

☐ الملف : مراحل تطور الطبقة العاملة والحركة النقابية في الاردن منذ مطلع الخمسينات وحتى مطلع السبعينات . صورة دقيقة لمسار النضال العمالي في مواجهة القمع والتخريب الرجعي

ص ٣١ — ٣٧

الاسعار : ☐ لبنان ٢٠٠ ق. ل. ☐ اليمن (عدن) ٢٠٠ فلس ☐ تونس ٤٠٠ مليم ☐ ابو ظبي ٤ دراهم ☐ المغرب ٤ دراهم ☐ سوريا ٢٠٠ ق. س. ☐ الجزائر ٤ دنانير ☐ الكويت ٢٥٠ فلسا ☐ العراق ٢٥٠ فلسا ☐ ليبيا ٤٠٠ درهما ☐ U.K. 60 P. Cyprus 300 Ms ■ Greece 50 Drs ■ France 5 FF

الاشتراكات : ■ في لبنان وسوريا : تطلب من الادارة ■ سائر الدول العربية والدول الاشتراكية وافريقيا : (٦٠ دولارا) ■ الدول الاسلامية وجنوب أوروبا (٧٠ دولارا) ■ اوروبا الشمالية وآسيا الشرقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية وسائر البلدان : (٨٠ دولارا) ■ المؤسسات والدوائر الرسمية : (٨٠ ٪ اضافة) ■ للمعتقلين والطلاب والعمال والفلاحين : (حسم ١٥ ٪)

التوزيع : ■ الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل. تلفون : ٣٦٠٦٧٠ – برقيا : ديستيبرس / بيروت ■ سوريا : المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

فلسطين

للفنان البولندي ماريان ناونيسكي

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية ـ سياسية

صاحب الامتياز
شركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر
المراسلات: ص.ب: ١٤/٦٠٤٧ ـ بيروت ـ لبنان
هاتف التحرير: ٣١٢٦٤٤
الادارة (التوزيع والاشتراكات والاعلانات)
ص.ب. ٨٥٧ بيروت ـ هاتف: ٢٤٧٥٥٢ ـ ٢٥٣٠٨٩

رئيس التحرير: داوود تلحمي
امانة التحرير:
محسن عبدالله
سيمون خوري (سكرتير التحرير)
زكريا محمد
المدير المسؤول: سامي مشاقبة

الكلمة الاولى

يوم الصحافة العربية

قبل ايام احتفلت الصحافة اللبنانية بعيدها ، فمنذ بضعة اعوام اختير يوم السادس من ايار يوم الشهداء لتكريم الصحفي ـ الشهيد والصحفي الذي لا يزال يقاتل بالقلم ليس في لبنان وحسب بل وفي الوطن العربي .

ليس غريبا ابدا ان يصبح عيد الصحافة اللبنانية يوما لاحياء ذكرى شهداء الصحافة العربية الذين سقطوا على درب الحرية والديمقراطية والتقدم والوحدة . فعلى ارض لبنان يختزل اليوم الزمن العربي ، وفوقه تقوم اروع وحدة عربية ، وحدة الدم والمصير بين الشعبين اللبناني والفلسطيني التي هي اعمق من اية وحدة مكتوبة في المواثيق او ممهورة بالاختام . وفوق ارض لبنان امتزجت دماء كمال ناصر وابراهيم عامر وظلال رحمة وغسان كنفاني وغيرهم من شهداء الكلمة العربية الحرة .

من هذا « الخندق الكبير » لا تزال تنطلق تلك الكلمة بدون قيود القمع والارهاب ، الوفيرة في اصقاع عديدة من دنيا العرب . والصحفي العربي الملتزم لا يجد معنى لحياته ووجوده بدون الدفاع ـ بل والاستشهاد ـ من اجل قضايا امته واهدافها الوطنية والقومية والديمقراطية .

ولان خدمة تلك الاهداف اصبح يتلخص في ايامنا هذه بالدفاع عن الحريات الديمقراطية والنضال من اجل انتزاعها ، فقد بات من الطبيعي ان تزدحم السجون العربية بالصحفيين المناضلين ، او المناضلين الصحفيين جنبا الى جنب مع العامل والطالب والفلاح .. دون ان ننسى مواظبة السلطات القمعية على ملاحقة الصحفي الملتزم بقضايا شعبه والتضييق عليه وحرمانه من جنسيته ووسائل عيشه كما جرى ويجري في العديد من الاقطار العربية ... فـ « كم » الافواه هو « المقدمة الطبيعية » لخيانة الاوطان .

« المحرر »

المحتويات

☐ تحركات اميركا والرجعية في المنطقة بعد ٢٥ نيسان بدأت تتضح معالمها . « الحرية » تكشف اسرار هذه التحركات وتفسر هذا الاهتمام الرجعي الاميركي الشديد بالافراج عن نظام مبارك في اسرع وقت .
ص ٤ ـ ٥
ص ٦ ـ ٨

☐ النائب اللبناني التقدمي فريد جبران يتحدث « للحرية » عن قانون الايجارات الجديد مقيما اياه مقارنة بالقوانين التي عرفها لبنان منذ اربعين عاما .
ص ٢١ ـ ٢٢

☐ رسالة ايران : موفدا « الحرية » الى ايران تابعا التطورات على الجبهة العسكرية ومحاولات القوات الايرانية تحرير خونينشر (خورمشهر سابقا) ويكتبان في هذا العدد عما شاهداه وسمعاه .
ص ٢٦ ـ ٢٧

☐ « الحرية » تواصل تغطية اوضاع بلدان اميركا الوسطى . في العدد الماضي عالجت اوضاع غواتيمالا . في هذا العدد تتناول اوضاع كوستاريكا وفي العدد القادم اوضاع بنما .
ص ٢٧ ـ ٢٩

☐ الملف : مراحل تطور الطبقة العاملة والحركة النقابية في الاردن منذ مطلع الخمسينات وحتى مطلع السبعينات . صورة دقيقة لمسار النضال العمالي في مواجهة القمع والتخريب الرجعي .
ص ٣١ ـ ٣٧

الاسعار : ☐ لبنان ٢٠٠ ق. ل. ☐ اليمن (عدن) ٢٠٠ فلس ☐ تونس ٤٠٠ مليم ☐ ابو ظبي ٤ دراهم ☐ المغرب ٤ دراهم ☐ سوريا ٢٠٠ ق. س. ☐ الجزائر ٤ دنانير ☐ الكويت ٢٥٠ فلسا ☐ العراق ٢٥٠ فلسا ☐ ليبيا ٤٠٠ درهما ☐ U.K. 60 P. Cyprus 300 Ms ■ Greece 50 Drs ■ France 5 FF

الاشتراكات : ■ في لبنان وسوريا : تطلب من الادارة ■ سائر الدول العربية والدول الاشتراكية وافريقيا : (٦٠ دولارا) ■ الدول الاسلامية وجنوب اوروبا (٧٠ دولارا) ■ اوروبا الشمالية وآسيا الشرقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية وسائر البلدان : (٨٠ دولارا) ■ المؤسسات والدوائر الرسمية : (٨٠ ٪ اضافة) ■ للمناضلين والطلاب والعمال والفلاحين : (حسم ١٥ ٪) .

التوزيع : ■ الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل. تلفون : ٣٦٠٦٧٠ ـ برقيا : ديستيبرس / بيروت ■ سوريا : المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

فلسطين

للفنان البولندي ماريان ناونيسكي

Digitized by Birzeit University Library

الرجعيات تسعى اولا لمواجهة الحرب العراقية ــ الايرانية وتراهن على دور مصري حاسم

المعطي بوعبيد : استعداد لاعادة العلاقات كاملة !

ابو غزالة : الجيش المصري دفاعا عن مصالح اميركا

هل يحل الجيش المصري محل قوات التدخل السريع الاميركية في مواجهة حركة تحرر الشعوب ؟

ماذا وراء التهافت الرجعي لإعادة مبارك ؟

بعد مشاركته في جنازة انور السادات ، قام الرئيس الاميركي الاسبق **ريتشارد نيكسون** بجولة على عدد من الدول العربية الرجعية داعيا اياها لترطيب العلاقات مع خليفة السادات ومقترحا عليها ان تستعمل نفوذها لدى الدول العربية التي لم يزرها كي توقف حملاتها على النظام المصري وتتعامل برفق مع حسني مبارك .

وإلان بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلي (الناقص) من سيناء المنزوعة السلاح ، تشهد على امتداد الخارطة العربية تصريحات ودعوات تتجاوز وقف حملات العداء لتتحول الى حملات خطب الود ومد الجسور بدون مواربة ولا حياء . **وقد اشرنا** في العدد الماضي من « الحرية » الى **انفلات عقدة لسان الرجعيات** العربية في هذا الصدد واجماعها المثير على المطالبة بالصفح عن مبارك واعادته الى « الحظيرة العربية » .

وتشهد الاسبوع الاخير استمرارا لهذه التحركات الرجعية واتضاحا اضافيا لابعادها ومراميها . **فالامر تجاوز** برقيات التهنئة والعواطف **ليتحول الى** خطوات اجرائية ملموسة . فالايام الاخيرة شهدت كما ستشهد الايام القادمة تعاقبا لزيارات وفود رسمية عربية (رجعية طبعا) الى القاهرة : فشقيق امير البحرين زار العاصمة المصرية ، ووزير الخارجية المغربي محمد بو ستة يستعد لزيارتها وسلطان مسقط لم ينقطع طبعا عن زيارة القاهرة واستقبال زعمائها، لكن زيارته القادمة للقاهرة تكتسي بعض الاهمية بعد الزيارات المتتالية للسلطنة من قبل عدد من الرؤساء والموفدين العرب ومن ابرزهم ملك الاردن . واكثر من ذلك :

تتحدث الصحف السعودية (الجزيرة) عن عزم المغرب على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر قريبا ، على ان تتبعه دول عربية اخرى على هذا الطريق . هذا في الوقت الذي تصل فيه وفود عسكرية مصرية الى الاردن والى دول خليجية ومشرقية اخرى .

التصريحات الرسمية بالطبع تكثفت هي ايضا وبنفس الاتجاه . على سبيل المثال :

ــ المعطي بو عبيد رئيس وزراء المغرب قال في ابو ظبي اثناء جولته الخليجية : «يبقى على العرب أن يتفقوا كيف ومتى وما هي انجح الطرق من اجل ان ترجع مصر الى الدول العربية » .

ــ محمد مزالي رئيس وزراء تونس اشاد في واشنطن بسياسة مبارك حيال الدول العربية معتبرا اياها « مشجعة » ، وتبرع بالقول ان الدول العربية « ترغب في عودة مصر الى الصف العربي وستقرر في الاشهر المقبلة طريقة تطوير العلاقات بين الجانبين» .

ــ حسين ملك الاردن صرح « للاهرام » القاهرية : « ان مصالحة بين الدول العربية ومصر اصبحت امرا محتما » .

المهم ان الايام القليلة الماضية قد ساهمت في توضيح خلفيات هذا **التهافت** الرجعي على **اعادة نظام مبارك** الى الاطر العربية السلطوية واعادة العلاقات الكاملة معه .

فصحيح كما سبق وذكرنا ان الرجعيات العربية تسعى الى تحسين ميزان القوى الداخلي العربي لصالحها من خلال استعادة النظام المصري عربيا او بالاحرى استعادته الى معسكرها الرجعي العربي . وصحيح أيضا ان هذه الرجعيات تسعى للاستعانة بنظام القاهرة لتحقيق بعض التقدم عبره في مجال تسوية المسالة الفلسطينية (على اعتبار ان مصر قادرة ــ كما قال بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية ــ على لعب دور **الشريك الكامل** في المفاوضات بين الدول العربية واسرائيل) .

لكن المسالة التي برزت بشكل فاقع في الايام الماضية ، هي **الدور العسكري المرسوم للجيش المصري** في اطار هذا التطبيع العربي ــ العربي (الرجعي طبعا) . فاكثر من مسؤول مصري تحدث عن هذا الدور بشكل واضح وخاصة وزير الدفاع المشير عبد الحليم ابو غزالة وبذات الشعارات الساداتية . ففي اكثر من تصريح له خلال الاسبوع الماضي ، تحدث الوزير المصري ــ المعروف بصلاته مع الاجهزة الاميركية ــ عن « السعي السوفياتي المزعوم للسيطرة على ابار النفط في السعودية والخليج » ؛

معتبرا ان ذلك يهدد امن مصر لان « امن مصر مرتبط بأمن الخليج وامن المنطقة كلها » ــ على حد تعبيره ــ مما يجعل « ضروريا وجود **قوة ردع مصرية** متطورة قادرة على حماية السلام » .

واذا كان ابو غزالة لم يستطرد بعد ذلك في الحديث عن قوة الردع هذه ، فان المعلومات التي توفرت « للحرية » توضح الصورة : فحسب هذه المعلومات يجري البحث حاليا بين المصريين وبين الاطراف المعنية **بانتقال قوات مصرية الى منطقة الخليج قوامها مئة الف رجل** . هذا مع العلم بان هناك اكثر من ١٥ الف جندي وضابط مسرحين من الجيش المصري يقاتلون مع القوات العراقية على الجبهة الايرانية بينهم **مئا ضابط تمت « اعارتهم » رسميا من قبل السلطات المصرية** . في حين يجري البحث بين العراقيين والمصريين والسعوديين بارسال فرقتين نظاميتين مصريتين للقتال مع القوات العراقية .

وهكذا تتخذ دعوات اعادة مبارك للاطر العربية السلطوية مضمونا حسيا : فالرجعيات العربية ، وخاصة المشرقية ، التي تنظر للخطر الايراني المزعوم بخوف لا يقاس بذلك الذي تواجه به خطر اسرائيل الفعلي ، ترى في الامكانيات العسكرية المصرية مصدر عون وانقاذ لها. خاصة وان **قوات التدخل السريع الاميركية قد اظهرت في** التدريبات التي اجرتها قبل اشهر في مصر والصومال وعمان **مرونة** من القدرة على التحرك السريع لمواجهة اية تطورات مفاجئة .

وهكذا تسعى الرجعيات العربية ــ بدعم اميركي ــ لفك العزلة عن ــ النظام المصري لانها تحتاج اليه بالدرجة الاولى على الصعيد العسكري والامني . وتبقى مسالة « الحل الفلسطيني » (الاميركي) واردة ولكنها على الاغلب مؤجلة (بعض المعلومات تشير الى ان الولايات المتحدة لن تتقدم باية مبادرة لتحريك محادثات الحكم الذاتي قبل شهر ايلول القادم) . بحيث يصبح الهم المباشر لرجعيات المنطقة مواجهة ترتيبات الحرب العراقية ــ الايرانية من جهة **واضعاف دور** جبهة الصمود والتصدي لصالح التيار الرجعي على الصعيد العربي.

ولذلك تحديدا كان **ضروريا ان تنعقد قمة الصمود** السادسة في وقت مبكر . ولذلك بشكل انعقادها في اقرب وقت مطلبا وطنيا ملحا . فالرجعية تبلور استراتيجية شاملة في المنطقة من غربها حتى شرقها وجنوبها ، **ولم يعد** مسموحا ان تستمر جبهة الصمود ومترددة دون استراتيجية مواجهة تعرج واضحة ودون توفير الامكانيات لانجاحها .

وائل زيدان

المناطق المحتلة :

المجالس البلدية تعلق اعمالها

انسجاما مع المذكرة التي سبق وقدمها رؤساء المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة الى وزير الحرب الاسرائيلي آرئيل شارون (انظر نصها الكامل في الصفحات اللاحقة) ، وانسجاما مع التحليل والمواقف التي تعرضها « الحرية » في مقالاتها الخاصة بالمناطق المحتلة في هذا العدد ، فقد وصلنا ــ والمجلة ماثلة للطبع ــ نص البيان الذي اعلنت فيه المجالس وعددها ٢٦ مجلسا عن قرارها بدء تعليق اعمالها اعتبارا من يوم الاحد (٥/٩) .

وفيما يلي نص البيان :

« بعد ان قمنا نحن رؤساء البلديات المنتخبين لمجالس البلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة بتوجيه مذكرة الى وزير الدفاع الاسرائيلي بتاريخ ١٩٨٢/٥/٢ نرفض فيها بصورة قاطعة الحكم الذاتي والادارة المدنية ، ونطالب بالغاء الادارة المدنية ووقف كل الممارسات والاجراءات التعسفية والقهرية ضد جماهيرنا، وعودة رؤساء واعضاء المجالس البلدية المقالين من نابلس ورام الله والبيرة وعنبتا ليستمروا في خدمة وطنهم ومواطنيهم الذين اولوهم ثقتهم ،

نجد انفسنا اليوم وبعد مرور اسبوع على ارسال مذكرتنا دون اية اشارة الى تفهم لها او تجاوب معها من الجهة المعنية ، وجدنا انفسنا امام طريق واحد لا ثان له وهو :

تعليق الاعمال في جميع البلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة اعتبارا من صباح يوم الاحد الموافق ٩ــ٥ــ١٩٨٢ ــ مؤكدين على حقنا في تحديد واتخاذ ما نراه من مواقف اخرى محملين سلطات الاحتلال مسؤولية جميع المضاعفات والتطورات التي ستنجم عن الاستمرار بالتنكر لمطالبنا وحقوقنا .

١٩٨٢/٥/٥

التواقيع

رؤساء البلديات والمجالس المحلية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين

Digitized by Birzeit University Library

اذا كانت عودة مصر كاعب دينيد الى الصف العربي قد أصبحت ، منذ زمن بعيد ، مطلبا رجعيا عربيا واضحا ، ومطلبا اميركيا ثابتا ودائما ، فان هذه العودة قد اصبحت مطلبا في غاية الالحاح ، في اللحظة التي بدا فيها ان حرب الخليج اخذت تهدد بالانقلاب على مشعليها ومحرضيهم .فتحت غطاء هذه الحرب واخطارها ، يراد أن يفتح الباب على مصراعيه لمصر مبارك من أجل ان تاخذ « دورها الطليعي » على حد تعبير الملك حسين في برقية التهنئة التي أرسلها الى مبارك .

واذا كان امام هذه العودة صعوبات جمة ، فان الانسحاب الاسرائيلي من سيناء المنزوعة السلاح ، والذي جاء في وقته المحدد من وجهة نظر الرجعيات، يمكن أن يكون ستارا مناسبا لهذه العودة . وعليه فانه ما أن انتهى الانسحاب الاسرائيلي من سيناء ، حتى تصاعدت الدعوات العلنية لاعادة مبارك ،وحتى ظهر الى العلن جزء لا باس به من الاتصالات ، التي كانت تتم في الظلام ، بين مبارك وانظمة عربية عديدة .

لقد شهدنا ، خلال الاسبوعين الماضيين ، زوبعة كبرى حقا . وكان هذه الزوبعة كانت محشورة في قمقم ، ثم اطلقها « الانسحاب » الاسرائيلي من سيناء ، الزوبعة تصيح كلها بصوت واحد : ليعد حسني مبارك ... ليعد مبارك .

العودة واسرارها واهدافها

من بوابة الخليج ستكون العودة . هذا ما فهمه حسني مبارك ، وهذا ما اشار اليه بوضوح في خطابه الاحتفالي في السادس والعشرين من نيسان . ففي هذا الخطاب اعلن مبارك (نحن نعتبر أمن هذه الدول « دول الخليج » واستقرارها جزءا لا يتجزا من أمننا الاستراتيجي . ولذا فان أي تهديد لسلامتها سيشكل موقفا خطيرا ...) .

وما قاله مبارك اكده عبد الحليم ابو غزالة ، وزير دفاعه الذي اعلن « ان أمن مصر لا يقتصر على حدودها فحسب ، بل ان نجاح البناء في مصر يعتمد على الاستقرار في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، لذلك فاننا نولي سلامتها اهتماما خاصا .... ان مصالح اميركا والدول العربية مشتركة ضد خطر السوفيات » .

أمن الخليج جزء من أمن مصر وعلينا لذلك ان نبادر لحماية الخليج . هذا هو جوهر خطاب مبارك وجوهر السياسة المصرية في الوضع الراهن .

لو قالت الولايات المتحدة هذا الكلام لأمكن للمرء ان يفهمه ، باعتبار ان لاميركا وحلفائها مصالح استعمارية في منطقة الخليج تقوم اساسا على موارده النفطية . أما ان تقول مصر هذا الكلام ،وهي التي تعيش في علاقاتها الاقتصادية والعسكرية وغيرها على الغرب وخاصة اميركا ، أن تقول مصر هذا الكلام ، فهذا يعني ان مبارك يريد ان يقوم بحماية الخليج نيابة عن اميركا والانظمة الرجعية بشكل واضح وصريح في اطار الاستراتيجية العليا الاميركية للهيمنة على الشرق الاوسط . وأن تكون مصر كلب حراسة للمصالح الاميركية ، هذا هو ما يريده مبارك وما تدفع به اميركا وبموافقة ضمنية من اسرائيل .

أما مكسب مصر من هذا الدور ، فهو مكسب كلب الحراسة الذي يطمح في ان ينال شيئا من العظام ومن فتات المائدة . ان اشارة عبد الحليم ابو غزالة الى « ان نجاح البناء في مصر يعتمد على الاستقرار في منطقة الخليج والجزيرة العربية » ، ان هذه الاشارة توضح ان مبارك وسلطته يريدان ان يمنيا النفس بحل أزمات مصر الاقتصادية ، عن طريق المكافآت التي من الممكن ان تحصل عليها مقابل لعب دور كلب الحراسة في هذه المنطقة .

قوات التدخل المصرية البديل عن القوات الامريكية

لقد توصلت الامبريالية الاميركية الى ان قواتها للتدخل السريع التي انشأتها في اواخر عهد كارتر ، وطورتها في عهد ريغان لن تفي بالغرض المطلوب . فالمناورات التي اجرتها هذه القوات في اطار «النجم الساطع» في كل من السودان والصومال وعمان ، اثبتت ان قدراتها غير كافية . فهي اولا تكلف كثيرا. وهي ثانيا تستغرق وقتا طويلا حتى يتم تجهيزها بشكل تتمكن معه من القبض على الاوضاع ، في اللحظة المناسبة ، وبالسرعة الكافية . وهي ثالثا كقوات اجنبية قد تثير ردود فعل واسعة في المنطقة وفي العالم تؤدي الى عرقلة مهامها او احباطها . ولهذا تقول مصادر خليجية مطلعة ، ان هناك مشاورات واسعة بين السعودية وبعض الاوساط الخليجية الحاكمة من جهة ، وبين النظام المصري من جهة اخرى من أجل تحضير القوات المصرية لكي تنوب عن قوات التدخل السريع الاميركية في مهامها . وتقول هذه المصادر ان كل ذلك يتم برعاية اميركية مباشرة. وتضيف ان هناك اتفاقا يجري ابرامه يقضي بمرابطة ١٠٠ الف جندي مصري نظامي في منطقة الخليج العربي لهذه الغاية .

وتحت حجة مواجهة « التهديد الايراني والخطر السوفياتي » سيتم تهيئة القوات المصرية لكي تاخذ الدور القديم لشاه ايران ، دور الشرطي في الخليج والمنطقة .

هذا ، هو، اذن، التطبيق العملي لحديث مبارك وابو غزالة عن ان « امن الخليج والجزيرة جزء لا يتجزا من أمن مصر » .

وتستطرد المصادر الخليجية اياها ، ان السعودية وانصارها في المنطقة يعتقدون ان وجود الجيش المصري في هذه المنطقة سيثير ردود فعل اخف واقل من تلك التي قد يثيرها وجود قوات التدخل السريع الاميركية ، اضافة الى ان هذا الجيش جيش قوي وكبير وقادر على القيام بالمهمة المرسومة اليه .

اول الفيث طيارون واسلحة ومتطوعون مصريون

وكمباشرة عملية لهذه الخطة ، ودون انتظار لاستكمالها ، تشير المصادر المذكورة الى ان النظام المصري قد ارسل خلال الفترة القريبة الماضية ٢٠٠ ضابط طيار مصري الى العراق . وقد شارك هؤلاء الطيارون مباشرة في القتال ضد ايران في المعارك الاخيرة . ومن الواضح ان ازدياد نشاط الطيران العراقي ، في المعارك الاخيرة مع ايران ، قد يفسره وصول هؤلاء الطيارين المصريين للانضمام الى القوة الجوية العراقية .

واذا اضفنا الى هذا ، ان هناك ١٥ الف جندي مصري يشاركون في القتال مع العراق ، بعد ان سرحوا باتفاق بين حكومتي بغداد والقاهرة ، وان هاتين الحكومتين اعلنتا اكثر من مرة ان مبارك يرسل الاسلحة والذخائر للعراق تباعا ، اذا اضفنا كل هذا، لرأينا ان خطوات لا باس بها قد قطعت على طريق المخطط المرسوم .

شعارات مبارك بديلا عن شعارات السادات

وبالطبع لا يمكن لاحد ان ينظر الى هذا المخطط خارج اطار كامب ديفيد . فاولى مهام هذا المخطط هي تحويل سهام الجيش المصري من جيش وطني يواجه اسرائيل ويحافظ على استقلال مصر ، الى جيش لضرب حركات التحرر في المنطقة والى اداة لخدمة المصالح الاستعمارية مباشرة . ومن هنا ، فان اسرائيل لا يمكنها الا ان توافق على الدور الجديد للجيش المصري ، باعتباره ضمانة كبرى على ان اهدافها قد تحققت بابعاد هذا الجيش وتوريطه في حروب بعيدة .

اما النظام المصري ، الذي يبدو مسرورا بدوره الجديد ، فانه يحاول بديماغوجية واضحة ان يقنع الجماهير المصرية بهذا الدور وتحت شعارات مختلفة عن الشعارات التي يشر بها السادات للقيام بذات الدور . لذا فانه يركز على ان هذا الدور ضروري لامن مصر وللتنمية والرخاء فيها . وهو غير قادر على اقناع هذه الجماهير بالشعارات السادانية المكشوفة او بانه يقوم بهذا الدور خدمة للمصالح القومية بعد ان فرط بهذه المصالح في كامب ديفيد . وعليه فهو يبتدع حكاية ان « امن مصر ورخاءها هو الاساسي في هذا الدور ، وان القوات المصرية ستذهب ، بعيدا، من أجل المحافظة على هذا الرخاء والامن » .

الا ان هذا التضليل سرعان ما ينكشف تماما .

عبد الحليم ابو غزالة : جيش عربي موحد لاي اغراض ؟

اسرار خطوات اميركا الرجعية العربية لكسر قرارات قمة بغداد

امريكا والسعودية تحضّران لدفع ١٠٠ ألف جندي مصري للخليج.

٢٠٠ ضابط طيار مصري يشاركون في الحرب ضد ايران

حسني مبارك : مئة الف جندي للخليج

سمو الفيصل : ماذا تغير بين عام ٧٨ والان ؟

قوات تدخل مصرية نيابة عن قوات التدخل السريع الاميركية

وزير الدفاع المصري يعلن ان الصراع هو « بين الولايات المتحدة والعرب من جهة والاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية من جهة اخرى » . اذن فكل الحديث عن المحافظة على أمن مصر وبنائها يتحول الى مجرد كلام . ونظل الحقيقة الساطعة ، وهي ان مبارك ، بدوره الجديد ، يريد ان يخوض حروب اميركا الاستعمارية في مواجهة السوفيات ولكن بشعاراته الخاصة بعد أن احترقت شعارات السادات . وكما ان اليد المصرية العاملة يد رخيصة ، كذلك الجيش المصري جيش رخيص من وجهة نظر اميركا ، وبامكانه أن يقوم بدوره بتكاليف اقل من تكاليف قوات التدخل السريع الاميركية . هذا بالاضافة الى ان السعودية وانصارها في منطقة الخليج هي التي ستدفع تكاليف هذا الجيش ، في هذه المرة .

أشكال الاخراج

بعد ان طرحت في الفترة الماضية ، بمبادرة الاوساط السعودية ، فكرة « قوات تدخل سريع خليجية » ، وثبت انها فكرة غير واقعية من زاوية القوى الموجودة فعليا في تلك المنطقة ، تقول مصادر خليجية مطلعة ان افكارا قد تنبثق عن تشكيل « قوات تدخل سريع عربية » يجري تحت غطائها ارسال القوات المصرية الى منطقة الخليج العربي . وقد الح الى شيء من هذا وزير الدفاع المصري الاثنين ٤ أيار حين تحدث عن ضرورة تشكيل « جيش عربي موحد » لمواجهة الاخطار ، مما يدل على ان البحث في هذه النقطة قد وصل الى مرحلة بلورة الافكار .

وتقول المصادر المطلعة اياها ان هذه الافكار تطرح حتى لا تكون قوات التدخل المصرية في منطقة الخليج بغطاء مصري صرف مما يحرج الحكومة المصرية أمام الشعب المصري والجماهير العربية .

الا ان العقبة الاساسية أمام كل هذا المخطط تظل عزلة النظام المصري ، التي اصبحت عزلة شرعية منذ قرارات قمة بغداد ١٩٧٨ . فلكي يتم اكسابه الدور المصري الجديد من الضروري ، من وجهة نظر الرجعيات العربية ، كسر قرارات قمة بغداد والغائها.

وفي هذا السياق طرح مشروع الامير فهد ذي النقاط السبع . فهذا المشروع كان يهدف الى كسب اعتراف عربي جماعي باسرائيل ، حيث يتم بواسطة هذا الاعتراف الدفاع عن عودة مبارك الى الصف العربي . فما دام كل العرب قد وافقوا على مبدأ الاعتراف باسرائيل فلماذا يظل النظام المصري معزولا مع انه لم يفعل سوى ان طبق ما وافق العرب عليه مبدئيا ؟

وتضيف المصادر الخليجية المطلعة قائلة ، ان فك عزلة مبارك تأتي تحت شعارين :

١ — ان الجلاء عن سيناء يدل على ان بالامكان اعادة الاراضي العربية المحتلة من خلال المفاوضات الاميركية ، وبالتالي فان علينا ان نأخذ تجربة مصر كدليل على صحة خطها لا على خطأه .

٢ — ان ايران تهدد عروبة الخليج ، وانه ليس هناك من يحمي الخليج سوى مصر .

Digitized by Birzeit University Library

وعندما تثار قرارات قمة بغداد يقول السعوديون واوساط خليجية حاكمة ، ان هذه القرارات قد اتخذت عام ٧٨ ، وان الظروف اختلفت الآن . ففي ذلك الحين لم تكن هناك الثورة الايرانية والحرب بين العراق وايران ، وان الخطر الاكبر الان هو من ايران وليس من اسرائيل .

المخطط والرد الوطني

هذا ما تخطط له السعودية ومصر وحلفاؤهما برعاية اميركا . ولكن ذلك لا يعني ان كل ما يخططون له سيمر . فحتى أشد الرجعيين جلافة يدركون صعوبة الامر . فالسلطان قابوس يشير الى ان قرارات قمة بغداد في عام ١٩٧٨ « خلقت مشاكل معقدة تحتاج بلا شك الى شيء من الوقت والجهد ... » . وهيكل كواحد من منظري الانتصاح المصري على العالم العربي يؤكد ان « رجوع مصر الى ممارسة دورها العربي لا يعني دورا عودتها الى مقعدها في الجامعة العربية. واي كلام عن العودة الفورية يمكن ان يحدث انقسامات قد تؤدي الى تمزيق الجامعة العربية » . واسامة الباز الوكيل الاول لوزارة الخارجية المصرية والمنظر السياسي لمبارك يتحدث عن « عودة العرب الى مصر خطوة خطوة تبدأ بالعلاقات الاقتصادية والعسكرية وتنوج بعودة العلاقات الدبلوماسية » .

اذن فمعركة اعادة مبارك لمأخذ دوره كحامي مصالح اميركا وعربها في الخليج والمنطقة ، ليست معركة بسيطة وسهلة ويجري الان دفع الحسن الثاني والملك حسين ليلعبا دور « كاسحة الالغام » امام السعودية وشركائها في المشرق .

ولكي يتم احباط هذه العودة فان خطوتين اساسيتين لا بد من اتخاذهما فورا :

الاولى : عقد قمة جبهة الصمود والتصدي بالسرعة الكافية لكي نعيد تاكيد قرارات قمة بغداد ولكي نلجم الاصوات التي تنادي بعودة مبارك تمهيدا لتنفيذ الخطة الاميركية واحياء محاور ادوانها الاقليمية وخاصة محور مصر — السعودية — المغرب — الاردن .

ومن الواضح هنا ان تاخير عقد قمة الصمود قد تشجع هذه الاصوات على تصعيد حديثها .

الثاني : ان تتخذ الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير موقفها الحاسم من هذه القضية ، لان الاطراف الرجعية تراهن على الاقل على سكوت الصوت الفلسطيني لكي تمرر مخططها .

ان منظمة التحرير والشعب الفلسطيني هما المتضرران الاكبران من كامب ديفيد . ولموقفهما من قضية كسر قرارات قمة بغداد لاعادة مبارك اثر حاسم على اشغال المخطط أو تمريره باعتبارهما اصحاب الشان في هذا الامر .

ان موقفا واضحا من منظمة التحرير ، يعيد التاكيد على قرارات قمة بغداد بتبعه موقف من قمة الصمود سيجعل التكتك الاميركي الجديد ومعركة الرجعيين لتنفيذه في غاية الصعوبة .

زكريا محمد

الانفتاح الاردني على نظام مبارك

مغزى "الانفتاح" ومستلزمات الرد الوطني

الخطوات الانفتاحية الصريحة على نظام حسني مبارك والتي افتتحها النظام الاردني بالنهنئة المتكررة من قبل الملك حسين فور الانسحاب الاسرائيلي من سيناء حملت في طياتها دلالات سياسية صريحة لعل ابرزها :

— انها عبرت لا فقط عن تبرد النظام الاردني على قرارات قمة بغداد التي دعت الى مقاطعة النظام المصري مقاطعة شاملة الى حين العودة عن اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع اسرائيل وانما تضمنت تخطئة فعلية لهذه القرارات ودعوة صريحة للعودة عنها .

بل لسنا نبالغ اذا قلنا ان برقية التهنئة « بالجلاء » الاسرائيلي عن سيناء حملت في طياتها تزكية عملية لسياسة الرئيس المصري السابق السادات ولتعهدات الرئيس الحالي حسني مبارك بمواصلة التزامه باتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع اسرائيل . فالتهنئة المتكررة تتحدث عن « ارتفاع رايات مصر على كل ارضها المحررة في سيناء » متجاهلة الاحتلال الاميريالي المتعدد الجنسيات لارض سيناء والقيود المفروضة على تواجد القوات المصرية فيها والسيادة المصرية المكبلة بقيود التطبيع الشامل للعلاقات مع اسرائيل والارتهان الفعلي للوصاية الاميركية — الاسرائيلية على سياسة مصر العربية الخارجية .

كل هذا تتجاهله التهنئة الرسمية الاردنية الى نظام حسني مبارك وتطمسه بل وتزينه باعتباره انتصارا يستحق التهنئة .

— انها ايضا دعوة صريحة موجهة للعرب من اجل عودة نظام مبارك الى الصف العربي بكل ارتباطاته وقيوده ليس من اجل « ان تستانف الامة العربية ومعها مصر مسيرتها الواحدة الهادفة الى خير الجميع» كما قال الملك حسين امام المجلس الاستشاري ، وانما بهدف الاستعانة بوزن مصر وثقلها في معركة الرجعيين العرب ومستسلميهم ضد وطني وتقدمي العرب بعد ان اخفقت الجولات السابقة من الصراع العربي في شق ثغرة تنفذ منها مشاريع استئناف التسوية الامريكية على اسس وضامين استسلامية تصفوية . ولا يخفى الملك ضيقه الشديد وتبرمه من الاخفاق الذي واجه المشروع السعودي في قمة فاس بل انه عبر عن ذلك بتعابير تشير الى نفاذ صبره وتعجله في تمرير المشروع السعودي ولو ادى ذلك الى تكريس الانقسام العربي .

بعد محطة كامب ديفيد ان التهنئة الرسمية الاردنية لمبارك ما هي الا اعلان عن توسيع محور عمان — بغداد — الرياض بضم القاهرة اليه وتحويله الى حلف رجعي — يميني واسع يمسك المنطقة من اطرافها وبمهد الطريق لمواجهة اطراف جبهة الصمود والتصدي والسعي الى فرض مشروعه الاستسلامي .

— انها اعلان اردني رسمي صريح الى الولايات المتحدة بان النظام يواصل لعب دوره « المعتدل » في المنطقة وفي حفظ ما يسمى بـ « الاستقرار » في المنطقة لصالح المصالح الامبريالية الامريكية ، هذا الدور الذي عاد الاردن لممارسته بنشاط على صعيد الخليج العربي والحرب العراقية — الايرانية .

— انها اخيرا خطوة على طريق استئناف مساعيه لاستعادة دوره في التسوية النهائية لمصير الاراضي الفلسطينية المحتلة ولتحسين شروط وحجم هذا الدور بالنسبة لمستقبل الارض الفلسطينية . فاقدام النظام الاردني على تصدر الرجعيات العربية في اتخاذ خطوة انفتاحية صريحة وفورية تجاه نظام حسني مبارك ما هو الا تعبير عن الانخراط غير المتحفظ لحكام عمان في تنفيذ الاستراتيجية الاميركية الشرق اوسطية والقائمة على اساس بلورة تحالف واقعي بين اصدقاء اميركا في المنطقة بحجة الحفاظ على امن المنطقة واستقرارها في مواجهة ما يسمى بالتهديد السوفياتي.

ومن المعروف ان «التطبيع» العلاقات بين مصر والاقطار العربية الاخرى بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بات مطلبا امريكيا لكي يمكن تحقيق هذا التحالف الاستراتيجي بين الانظمة الموالية لامريكا .

واذا كانت الدلالات المارة هي ابرز مضامين الخطوة الانفتاحية الاردنية على نظام مبارك فان لتوقيت هذه الخطوة مغزى هام ايضا . فالنظام الاردني يرى في الوضع العربي الراهن الشديد التفسخ مجالا رحبا لانتهاج سياسة مبادرة وهجومية تستهدف التفصل من قيود قرارات بغداد وتكريس وقائع جديدة بالاستناد الى وجود اغلبية عددية للانظمة العربية الضالعة في تاييد المساعي الرامية لتحريك عجلة التسوية السياسية على

الملك حسين مع صدام حسين : التهرب من النتيجة الحتمية .

ولذلك ليس من المصادفة ان يؤدي هذا العامل بالذات الى توافق شديد بين دوافع حسين الاردن وحسين العراق في الاندفاع نحو التقارب مع نظام حسني مبارك . اي ميلهما للاستعانة بمصر عسكريا وسياسيا من اجل تاجيل (وان امكن تعطيل) الهزيمة المنتظرة على جبهة القتال ضد ايران .

اذا كانت هذه ابعاد ومبررات تعجل النظام الاردني في الانفتاح على نظام حسني مبارك فليس من المستغرب ان يمضي بعيدا نحو اتخاذ خطوات انفتاحية اوسع نطاقا خلال الفترة المقبلة خاصة وان خطواته المتخذة حتى الان تدخل في اطار جس النبض في المنطقة واختبار ردود الفعل العربية عليها . ويبدو من المستوى الراهن لردود الفعل انها ليست ابدا في المستوى المطلوب ان لم نقل انها تشجع النظام الاردني على المضي في انفتاحه على النظام المصري بدلا من ان تردعه .

فالخطوة الاردنية بتهنئة مبارك وما تلاها تدخل في اطار جملة من التحركات الرجعية العربية التي تصب في ذات الاتجاه وتنسجم معه ، بينما الردود المنتظرة فلسطينيا وعربيا ما زالت الى الان في حدود المستوى الذي يمكن للنظام الاردني ان يستوعبه دون ان يضطر حتى الى التريث في متابعتها . وليس سرا ان احد العوامل الهامة التي شجعت النظام الاردني على تصدر الرجعيات العربية في مساعيها الانفتاحية على نظام مبارك هو تلكؤ اطراف جبهة الصمود والتصدي عن المبادرة لعقد قمتها السادسة المنتظرة ورغبته في الاستفادة من التزام اطراف جبهة الصمود بمواقفها الدفاعية النابتة وامتناعها عن انتهاج سياسة مبادرة نشطة تقطع الطريق على خطوات التراجع والتفسخ الرجعية والميمنية العربية .

مسؤولية منظمة التحرير

كذلك ليس سرا ان استمرار العمل باللجنة الاردنية — الفلسطينية المشتركة من قبل منظمة التحرير رغم تجميرها طويلا لصالح النفوذ الاردني في المناطق المحتلة ورغم امتناع النظام الاردني عن توفير ابسط مستلزمات دعم صمود الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة وتشبثه بقرار ٢٤٢ قد شجع النظام الاردني على خطونه هذه تجاه نظام حسني مبارك رغم ان هذه الخطوة تمس المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني في الجوهر . فهي تدخل في اطار الانفتاح ليس على نظام مبارك وانما على اتفاقيات كامب ديفيد ولا سيما الاتفاقية الثانية منها الخاصة بالحكم الذاتي الاداري ،

عدا عن ان هذا الانفتاح يسجل لصالح الجهود المستميتة من قبل الجانب الاردني لاستعادة مكانته في جهود التسوية طرفا اصيلا في تقرير مصير الارض الفلسطينية المحتلة وقضية شعبها الوطنية .

كذلك من الواضح ان هذه الخطوة الانفتاحية من الجانب الاردني على مصر حسني مبارك تتعارض مع مصالح الشعب الاردني الوطنية وتهدد باندفاع الحكم الاردني في مزالق الالتحاق السافر بطريق السادات . لكي تتمكن القوى الوطنية الاردنية والجماهير الاردنية من الانخراط الفعال في النضال ضد سياسات الحكم الاردني هذه فانها بحاجة الى شروط موضوعية وسياسية ملائمة تمكنها من ردع تراجعات الحكم الاردني بدلا من ان تتحول الى فرصة للانقضاض عليها من قبل هذا الحكم .

انها بحاجة الى ان تبادر م.ت.ف الى اعلان موقف جماعي ورسمي صريح من الانفتاح الاردني على نظام مبارك . والى اعادة النظر في تشكيل ووظيفة اللجنة المشتركة وفي مجمل العلاقة القائمة مع الحكومة الاردنية . انها بحاجة الى سياسة مبادرة نشطة فعالة من قبل اطراف جبهة الصمود والتصدي تبدأ بانعقاد فوري لقمتها السادسة وبلورة قراراتها السابقة وتشكيل مؤسساتها وهيئاتها المشتركة ... والتصدي لكل اجواء ومناخات التراجع التي يراد فرضها على المنطقة ، وذلك بالصدام مع المشاريع الاستسلامية (المشروع السعودي اساسا) وخطط الانفتاح على نظام مبارك وعلى اتفاقيات كامب ديفيد هذه الخطط التي تلوح بها اجهزة الاعلام والصحافة السعودية والخليجية صراحة .

هاني حوراني

Digitized by Birzeit University Library

النظام المغربي:

رأس الحربة الرجعية لإعادة مبارك

عقد قمة بغداد والرجعيات العربية تحاول التنصل من قرارات مقاطعة النظام المصري ونجحت بشكل محدود ومستور في ذلك .

والآن وبعد ٢٥ نيسان تحاول هذه الرجعيات جاهدة لفك العزلة عن النظام المصري ، ونحن أمام تحرك واسع للرجعية العربية وأميركا يمهد للمرحلة الثانية من عملية كامب ديفيد . فالجهد الرجعي — الاميركي ينصب ويتوجه خلال الاشهر المقبلة على توسيع اطار كمب ديفيد ، واعادة احياء المحور المصري — السعودي — المغربي — الاردني . وفي هذا السياق تأتي التحركات المكثفة للنظام المغربي باتجاه فك العزلة عن نظام مبارك .

رأس الحربة لفتح الطريق :

رئيس الوزراء المغربي في جولة خليجية ، الامير عبد الله شقيق الحسن الثاني في زيارة للسعودية والاردن ، وفد برلماني عراقي يصل المغرب يوم ٢٩ — ٤ ، الوفد العسكري الاميركي ينتقل من فاس لعمان.. تحرك واسع والرباط مركزه . فماذا وراء جميع هذه التحركات ؟

من المعروف ان الحسن الثاني قد لعب دورا اساسيا في التحضير لزيارة السادات للقدس ، وكان عراب هذه الزيارة ، ومن الواضح ان أي تحرك جدي يحضر من قبل الرجعيات ، يوكل امر التحضير والدعاية له للنظام المغربي . فهذا النظام يلعب دورا اساسيا في المخطط الرجعي — الاميركي لاعادة ترتيب المنطقة . فهو بالاتفاق مع السعودية والاردن والولايات المتحدة يأخذ دوما دور رأس الحربة لمشاريعهم ، وهو الآن يأخذ موقع رأس الحربة في الانفتاح على النظام المصري ، وينشط في ارسال الوفود في مختلف الاتجاهات لفك الحصار عن مبارك .

برقية التهنئة التي ارسلها الملك الحسن الثاني لمبارك بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلي من سيناء كانت المؤشر الاول والواضح على الدور الموكل للمغرب ، وفاتحة للدعوة لمصالحة سريعة مع مصر مبارك . وارسال الحسن الثاني رئيس وزرائه المعطي بو عبيد في جولة خليجية تشمل الكويت — قطر — البحرين — دولة الامارات — سلطنة عمان كان المؤشر الثاني على هذا الدور . ففي كل محطة من محطات هذه الجولة لم يحاول رئيس الوزراء المغربي ، أن يخفي دور نظامه ، بل كان مباشرا وواضحا في طرح مواقفه، وأعطى العديد من المؤشرات والمواقف حول الخطة الاميركية — الرجعية للمرحلة المقبلة ، والمتلخصة بفك العزلة عن مبارك .

اختراق مقاطعة النظام المصري :

« التضامن العربي » والانفتاح على مصر مبارك ، هو جوهر التحرك المغربي الواسع ، والدعوة للقفز عن قرارات بغداد هو أساس الخطة الرجعية الجديدة . ففي الكويت ، صرح رئيس الوزراء المغربي المعطي بو عبيد قائلا (القادة الذين اتفقوا في بغداد على مقاطعة مصر ، عليهم الآن ان يحللوا الموقف من جديد بعد تحرير سيناء وانسحاب الجيوش الاسرائيلية لينفقوا على ما اذا كان هذا العنصر الجديد في الموقف يدعو لرفع هذه المقاطعة) . ولم يخف رئيس الوزراء المغربي اللهفة الواضحة للرجعيات العربية لعودة مبارك لصفوفها (مصر دولة عربية مهمة جدا، ولا بد لكل قائد عربي ان يعمل على اعادتها للحاضرة العربية — تصريح بو عبيد في البحرين) .

اذن الهدف واضح أمام الرجعيات ، والمغرب تفهمه جيدا ، فالمطلوب عودة فورية لمبارك ، والاتفاق على حد أدنى من التضامن ، والانفتاح على مصر تحت شعار تغير ظروف المرحلة . فمقاطعة مصر حدثت عام ١٩٧٨ ، أما الآن فالظروف قد تغيرت وسيناء تمت استعادتها ، وهذا يعني امكانية استعادة بقية الاراضي بنفس الوسيلة . ومن هنا اهمية الوصول لاجماع رجعي عربي قبل استئناف قمة فاس، وبلورة هذا الاجماع بمشروع محدد من أجل طرحه دوليا (المعطي بو عبيد في قطر : من المتوقع استئناف قمة فاس بعد شهر حزيران ، وهذا مرتبط بوجود اتفاق على استراتيجية عربية موحدة ، فاذا ما وافق العرب على المشروع السعودي في قمة فاس المقترحة سيكون هو مشروع السلام العربي ، اننا نعتبر انسحاب اسرائيل من سيناء حدثا ايجابيا وعلى العرب ان يوحدوا صفوفهم) .

من الواضح من هذه التصريحات ان السعودية لم تتخل عن مشروعها ، وانسحاب اسرائيل من سيناء سيكون مبررا لطرح مشروع فهد من جديد على الدول العربية ، فالرجعيات متحمسة له ، ومبارك وأوروبا واميركا يحبذون المشروع .

اذن نحن امام موقف واضح من الرجعية المغربية.

الحسن الثاني في قمة فاس : التحضير لكمب ديفيد

هذه الرجعية هي رأس الحربة للانفتاح على مبارك، وتلعب الآن دورا رئيسيا خطرا ، يتمثل جوهره بتمهيد الطريق أمام بقية الدول الرجعية للالتحاق بكامب ديفيد وبالارتقاء لموقف حسني مبارك ، وضع جميع الابواب عليه ، واحياء محور مصر — السعودية — المغرب — الاردن لقيادة المنطقة في مرحلة ما بعد ٢٥ نيسان .

الملك الحسن الثاني يتحرك مستفيدا من رئاسته للجنة القدس ولمؤتمر القمة العربي القادم الذي سيعقد في فاس . وبعض المصادر المطلعة تؤكد بان الحسن الثاني سيطرح على جدول اعمال لجنة القدس في اجتماعها الاسبوع القادم ، دعوة مصر للانضمام للجنة ، وكل المؤشرات تشير الى ان وزير الخارجية المغربي محمد بوستة سيتوجه بعد الاجتماع لزيارة مصر ضمن المخطط المتفق عليه ، (خاصة بعد تصريحات بوستة في افتتاح مؤتمر حزب الاستقلال يوم ٢٩ — ٤ في الدار البيضاء وتاكيده على ضرورة بذل المساعي لتأمين عودة مصر للصف العربي).

فالمغرب سيكون حلقة الوصل ما بين مبارك والرجعيات العربية ، والجسر الذي سيعبر عليه مبارك للعرب (تصريح بو عبيد في البحرين : المغرب على استعداد للتوسط بين جميع الدول العربية) كما سيكون همزة الوصل الاولى ما بين المشروع الرجعي العربي والولايات المتحدة الاميركية (سيقوم الحسن الثاني بزيارة لواشنطن من ١٨ — ٢٠/٥ الحالي).

العلاقات الاميركية — المغربية :

منذ بداية عهد ريغان والولايات المتحدة تحاول ان توجد قاسما مشتركا في اطار الاجماع الاستراتيجي بين الدول العربية واسرائيل ضد الخطر السوفياتي المزعوم ، وتحاول احاطة هذا الاجماع بقوس موال للسياسة الاميركية من الباكستان وتركيا . ولكن امام فشل هذه المحاولات ، غيرت الولايات المتحدة تكتيكاتها باتجاه اقامة علاقات عسكرية ثنائية مع كل دولة في الشرق الاوسط في اطار الاستراتيجية الواحدة على قاعدة الاجماع ضد حركات التحرر في المنطقة وضد الاتحاد السوفياتي ، على ان تكون الولايات المتحدة الناظم لهذه العلاقات .

تجلى التكتيك الاميركي الجديد بتكوين اللجان العسكرية والسياسية الثنائية المشتركة ، ففي الشهرين الاخيرين شكلت سلسلة من الاتفاقات مع المغرب — الاردن — السعودية — الباكستان — تركيا لوضع اراضي هذه البلدان عمليا تحت امرة قوات التدخل السريع ، وشهد شهر نيسان الماضي سلسلة من الاجتماعات الثنائية المكثفة لهذا الغرض .

اللجنة العسكرية الاميركية — المغربية التي شكلت في شباط الماضي اثناء زيارة الكسندر هيغ وزير الخارجية الاميركي للمغرب ، اجتمعت اجتماعها الاول يوم ٢٦ — ٤ في فاس ، وضم الوفد الاميركي ٨٠ شخصا بينهم ٨ جنرالات وبرئاسة مساعد وزير الدفاع الاميركي فرانسيس ويست .

بنفس الوقت طالبت الحكومة الاميركية الكونغرس بزيادة المساعدات للمغرب ، (نائب مساعد وزير الخارجية الاميركي بيتر كونستبل صرح امام لجنة منفرعة من الكونغرس : ليس لنا اي خيار سوى المطالبة بنسبة اكبر من المساعدة الامنية ، وبرنامجنا للمساعدة الامنية للمغرب هي دلائل مهمة على تصميم الولايات المتحدة على مساعدة البلدان ذات الموقع الاستراتيجي) .

اما مساعد وزير الخارجية الاميركية بول ولفوفيتش فكان اكثر وضوحا في التعبير عن جوهر السياسة الاميركية التي تحدثنا عنها (الاهتمام المتزايد الذي توليه واشنطن لمنطقة المغرب يمليه بشكل خاص

صيغ في المغرب : حمى اسرائيلي بداخل متنبيء

المعطي بو عبيد : رسول الصلح مع مبارك

حرصها على ان تصبح لها قوة قادرة على الحيلولة دون اي تدخل مماثل لما جرى في افغانستان وانطلاقا من هذا فالمغرب منطقة حيوية اكتسبت اليوم أهمية لم تكن لها منذ ٢٠ عاما). الترجمة العملية لهذا التوجه الاميركي كانت بالموافقة على بيع المغرب ٣٨١ صاروخ جو — ارض من نوع مافريك ، اعطاء المغرب ٢٩ مليون دولار كمساعدة عسكرية مستعجلة ، موافقة صندوق النقد الدولي على تقديم معونة فورية للمغرب بلغت قيمتها ٥٧٠ مليون دولار .

والواضح ان زيادة الدعم للنظام المغربي يهدف لمسالة بعيدة ، لتحالف ينسج اطاره ولا يشكل في الواقع الا جزءا من الاستراتيجية الاميركية القائمة على الاحزمة الامنية واقامة القواعد الاميركية في المنطقة (تمت الموافقة المبدئية على السماح للقوات الاميركية باستخدام قاعدة القنيطرة قرب الرباط وقاعدة سيدي يحيى قرب مراكش) ، وجاء تصريح بول ولفوفيتش بعد انتهاء اعمال اللجنة العسكرية الاميركية — المغربية المشتركة معبرا بدقة عن هذه المسالة (المغرب والولايات المتحدة وافقتا على تعاون عسكري استراتيجي لمواجهة التوسع السوفياتي) .

بعد الرباط انتقل الوفد العسكري الاميركي لعمان واجتمع مع الملك حسين وبنفس الوقت اجتمعت اللجنة المشتركة للدفاع الاميركية — التركية في مدينة انقره.

بهذا يكون سيناريو التحرك الرجعي — الاميركي لاعادة ترتيب المنطقة قد بدأ ، وتكون معركة اعادة مبارك قد افتتحت رسميا ، فرأس الحربة (النظام المغربي) بدأ يمهد الطريق امام العودة المصرية ، ومشروع فهد ينتظر طرحه من جديد ، وجميع الرجعيات تنتظر بلهفة العودة الميمونة للنظام المصري بعد انسحاب اسرائيل من سيناء .

سامر عبد الله

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة يتحدث لنيويورك تايمز

□ اجرى الصحفي الامريكي توماس فريدمان مراسل صحيفة نيويورك تايمز مقابلة صحفية مع الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة الديمقراطية حاء فيها :

نايف حواتمة

« ان الدول النفطية العربية تامل اعادة طرح مشروع فهد لكيت دبعد ، وتاملون اعادة العلاقات مع مصر، وفي الشهور القادمة ستطلب المملكة العربية السعودية عقد قمة عربية لاعادة طرح مشروع فهد عليها وهم يحضرون الان لذلك ، والمملكة العربية السعودية ترد بمقابلة اتفاقات كيت دبعد في منتصف الطريق عبر مشروع فهد ، وبهذا نكون كيت دبعد الثاني » .

كما نشرت جريدة الهيرالد تريبون نص المقابلة يوم ١٩٨٢/٤/٢٩ على صفحتها الاولى .

علاقة كوبا مع شعب فلسطين تاريخية

□ عقد الرفيق ريشه رود ريجز ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ، رئيس مؤسسة الصداقة مع الشعوب ، بحضور رئيس جمعية الصداقة اللبنانية — الكوبية ورئيس جمعية الصداقة الفلسطينية — الكوبية، مؤتمرا صحفيا قال فيه :

ان القضية العادلة للشعبين اللبناني والفلسطيني هي قضية لنا ، وهمومهم همومنا ،واليوم اذ تتعرض الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية لحرب ابادة تؤكد على تضامن شعبنا الكوبي معكم .

وتشير الى انه تم توقيع بروتوكول صداقة وتعاون فلسطيني كوبي اثناء زيارة وفد الجمعية الكوبية مؤخرا لبيروت .

ممثلا م.ت.ف في موسكو وبرلين يقدمان اوراق اعتمادهما كسفيرين

□ تم يوم ٤/٣٠ في موسكو اعتماد الاخ محمد الشاعر

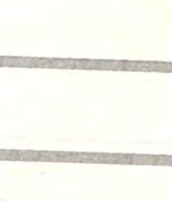

العميد محمد الشاعر

ممثلا فوق العادة لـ م.ت.ف لدى الحكومة السوفياتية ، وقد استقبل وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو الاخ الشاعر وتسلم منه رسالة تعيينه ممثلا فوق العادة لـ م.ت.ف .

وفي برلين قدم الاخ عصام كامل اوراق اعتماده للرئيس ايرش هونيكر كاول سفير لـ م.ت.ف. في المانيا الديمقراطية .

فصل آلاف الطلبة الفلسطينيين من مصر

قامت السلطات المصرية بفصل اكثر من ستة الاف طالب فلسطيني من الجامعات المصرية وهؤلاء الطلبة موزعون بين كليات الطب والهندسة والزراعة والاداب والطب البيطري والصيدلة ، فضلا عن حرمان عدد كبير من الطلبة العرب الوافدين للقاهرة من تقديم امتحاناتهم السنوية الجامعية .

وزارة التعليم العالي قرار ارجعت الاسباب الى قرار جمهوري ومن رئاسة الجمهورية بالذات دون بيان الاسباب ، وبعد مراجعة الطلبة لادارة الشؤون العربية في رئاسة الجمهورية تبين ان فصل هؤلاء كان احد شروط اتفاقيات مصرية — اسرائيلية" « لاثبات حسن النوايا » .

هكذا يبدأ مبارك رحلة العودة للعرب بفصل الطلبة الفلسطينيين من جامعاته كثمن مقدم لرجوع مصر كيف دنفد للعرب .

على الطريق

□ بعث الرفيق نايف حواتمة ببرقية تهنئة الى الرفيق كيسون فومفيهان السكرتير العام للحزب الشعبي الثوري اللاوسي بمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث للحزب .

□ بعث الرفيق نايفحواتمة ببرقية تهنئة الى الرفيق بابراك كارمل الامين العام لحزب الشعب الديمقراطي بمناسبة الذكرى الرابعة لانتصار الثورة الديمقراطية في افغانستان ، اكد فيها وقوف الجبهة الديمقراطية وجميع القوى

بابراك كارمل

الوطنية والديمقراطية الفلسطينية الى جانب المقترحات السلمية الافغانية لوضع حد للتدخل الخارجي في شؤون افغانستان الديمقراطية ومن اجل تنظيم علاقاتها مع جميع البلدان المجاورة على قاعدة مبادىء التعايش السلمي والتعاون النزيه بين الدول .

العربدة الاسرائيلية لن تمر دون عقاب

المخطط الاسرائيلي المتواصل والرامي لاقتلاع الاولاء السياسي لـ م.ت.ف من المناطق المحتلة ، وتهجير السكان من الضفة والقطاع وبناء المستوطنات وزيادة المستوطنين فيها ، ومحاولة استيعاب العمال والجزرة مع الدول العربية ومع المقاومة الفلسطينية ، لن يمر بسهولة .

فلا الغارة الاسرائيلية جنوب بيروت مؤخرا ، ولا التهويل باجتياح الجنوب وشن حملة اباده ضد المقاومة قادر على وقف ثورة الضفة ، ثورة حجارة ابناء وبنات فلسطين على رؤوس جنود الاحتلال ، ولا هذا قادر على ردع الثورة الفلسطينية وبنيها من الرد على اي عدوان جديد على لبنان . اي عمل عسكري اسرائيلي قادم على جنوب لبنان ، او اي قطعة من لبنان ، سيقابل برد فوري حاسم من الثوار الفلسطينيين . فمعادلة الثورة في الميزان ، وعدم التصدي للعدوان سيدفع اسرائيل للمزيد من العدوانية وسيشجع امريكا على التمادي في الاستخفاف بمواقف قوى المجابهة الاممية .

بالرد على اي عدوان اسرائيلي سيتذكر بيغن ان مستعمراته الشمالية تحت مرمى المدفعية الميدانية والصاروخية للثورة ، وسيعرف الجميع رغم انف اسرائيل وعربدة بيغن ان ثورة الحجارة في الداخل تسندها الثورة الفلسطينية المسلحة في الخارج وان نضال شعب الداخل ومناضل الثوار في الخارج سيرغم اسرائيل على التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والاستقلال بدولة وطنية فوق ترابنا الوطني .

محو الامية في الوطن المحتل

العدد الثاني من النشرة الاخبارية الصادرة عن «اللجنة الاعلامية للحملة الفلسطينية الشاملة لمحو الامية وتعليم الكبار » ركز اهتمامه على هذا الموضوع في المناطق المحتلة .

من ابرز مواده « وايضا نشاطات اللجنة » «مكتب مكافحة الامية في جامعة بير زيت ، كما يتضمن ايضا ملحقا هو عبارة عن الورقة المقدمة من المجلس الاعلى حول علاقة الحملة الشاملة لمحو الامية بنشاط جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني .

حواتمة في احتفالات الاول من أيار

سنتصدى لمحاولات اعادة مبارك وسنرد على اي اعتداء اسرائيلي

الخلل في جبهة الصمود هو المسؤول عن تمادي الرجعيات في دعواتها لاعادة مسارنا ...

بمناسبة الاول من ايار ، عيد العمال العالمي اقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مهرجانا سياسيا حاشدا في مخيم عين الحلوة، حضره الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة والاخ مصطفى سعد ، امين سر قيادة الحركة الوطنية في الجنوب وحشد من قادة وكوادر المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وجمع غفير من ابناء مخيم عين الحلوة .

في بدء الاحتفال القى الاخ ابو يوسف الرباني كلمة الاتحاد العام لعمال فلسطين ، نوه فيها الى الدور الطليعي المناط بالطبقة العاملة الفلسطينية في مسيرة العودة وبناء الدولة المستقلة، وانتقد عدم الرد الفوري على العدوان الاسرائيلي الاخير على ضواحي بيروت.

كلمة الاتحاد العمالي العام القاها الاخ حسيب عبد الجواد نائب رئيس الاتحاد وجاء فيها : « ان المؤامرة التي نشهد تشملنا عمالا وجماهير لبنانية وفلسطينية ، وسنقاوم معا ونتصدى للعدوان ، ولن ترهبنا شدة الهجمة وكثرة المتآمرين » .

الاخ مصطفى سعد القى كلمة الحركة الوطنية اللبنانية مؤكدا على دور الطبقة العاملة العربية في احداث التغيير المطلوب في المنطقة العربية . وشدد على ان التحالف السوري — الفلسطيني — الوطني اللبناني ، معززا بالتحالف مع المنظومة الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفياتي قادر على افشال المؤامرة ودحرها .

كلمة الثورة الفلسطينية والجبهة الديمقراطية ، القاها الرفيق نايف حواتمة الامين العام للجبهة جاء فيها : —

« اليوم نحتفل معا داخل ارضنا الفلسطينية المحتلة وفي جنوب لبنان وعلى امتداد مناطق اللجوء والشتات لشعبنا الفلسطيني وعلى امتداد العالم ، نحتفل بالعيد الوطني والعيد العالمي للطبقة العاملة ، عيد اول ايار. نحتفل من موقع النضال ومن مواقع الاصرار على متابعة الصراع ضد عدونا الاستعماري ، ضد اسرائيل الصهيونية التي تحتل ارض فلسطين وجنوب لبنان تحت راية العميل سعد حداد ، وتحتل الجولان، ومن مواقع الاصرار على مواصلة الصراع ضد عملاء الامبريالية عرب امريكا في المنطقة العربية وخاصة الرجعية السعودية .

من اجل تعليق جميع اعمال البلديات

واضاف : « ان كفاحات شعبنا اليومية وارجل بسام الشكعة وكريم خلف ونضالات وحيد الحمدالله وابراهيم الطويل المنزرعة في الارض الفلسطينية عميقا تثبت ان بديل فلسطين هو فلسطين لشعب فلسطين . هذه الارجل تثبت لهؤلاء الذين يروجون عن ابناء شعبنا في جنوب لبنان ، والذين يروجون عن الثورة الفلسطينية اننا نبحث عن توطين ما في جنوب لبنان : لا للتوطين الاستيطان ، نعم للعودة والاستقلال ، نعم لفلسطين وطنا لشعبنا » .

واضاف « تتشامخ انتفاضة شعبنا بوجه الاحتلال الصهيوني ويحتدم الصراع ضد كل القوى العميلة في الداخل التي تحاول ان تشكل بها اسرائيل والرجعيات العربية بديلا رجعيا عميلا للثورة ومنظمة التحرير ، ويصارع شعبنا الان وفي اللحظات القادمة من اجل تعليق جميع اعمال البلديات في الاراضي الفلسطينية المحتلة ، تعليقا شاملا الى ان يتراجع الاحتلال ويرضخ لارادة شعبنا ، يتراجع عن اقالة مجلس بلدية البيرة وبسام الشكعة وكريم خلف ووحيد الحمدالله ، ومن موقع الاصرار على حماية الزعامات والقيادات الوطنية في الداخل حتى تبقى تشكل هيئة اركان الحرب القتالية اليومية ضد الاحتلال في الداخل، حتى ننجز معا عملية العودة لبلادنا ، عودة اللاجئين كل اللاجئين ، فالتوطين هو على ارض فلسطين ، حتى ننجز تقرير المصير والاستقلال بدولة وطنية فوق ترابنا الوطني .

لن يفلح عرب امريكا في فك الحصار عن حسني مبارك

وتابع الرفيق حواتمة قائلا :

« لن تتمكن الامبريالية الامريكية من خداع شعوبنا في المنطقة العربية ، هذه الامبريالية الامريكية التي اعلنت بالامس وقوفها الى جانب بريطانيا الاستعمارية في ازمة جزر فوكلاند تحت شعار حق تقرير المصير لـ ١٨٠٠ شخص فقط في هذه الجزر ، هي نفسها الولايات المتحدة التي تنكر حق تقرير المصير لاربعة ملايين فلسطيني يكافحون منذ ١٨ عاما من اجل حقهم في تقرير المصير والعيش بدولة مستقلة ، حالهم حال اي شعب في هذا العالم .

هذه الولايات المتحدة التي يروج لها « عرب امريكا»، بانها ستاتي بالتسوية والحلول لمنطقة الشرق الاوسط، والذين انتظروا بفارغ الصبر ليبرقوا الى حسني مبارك

مهرجان عين الحلوة

الذي تخلى عن شعب فلسطين وعن الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، والذي مزق التضامن العربي وتواقيعه على قرارات قمم الجزائر والرباط .

في هذا نقول : لن يعود حسني مبارك الى الصف العربي طالما ان الثورة الفلسطينية رافعة اعلامها واصابعها على زناد بنادقها ، وطالما ان الحركة الوطنية اللبنانية تقاتل من اجل الثورة ، ليعيش لبنان موحدا سيدا مستقلا وطنيا ديمقراطيا شقيقا ابديا لشعب فلسطين والثورة الفلسطينية . ولن يتمكن عرب امريكا من خداعناو خداع شعوبهم بالابراق الى مبارك والدعوة الى الغاء قرارات قمة بغداد والتراجع عنها . ان هذه الرجعيات لا تحترم ابدا تواقيعها فهي تغيرها كما تغير قمصانها ، والتوقيع الوحيد الذي تحترمه هو توقيع الركوع امام اقدام الامبريالية والعربدة الاسرائيلية . ولن يفلحوا ابدا في فك الحصار عن حسني مبارك الذي يكبل مصر بسلاسل كامب ديفيد .

Digitized by Birzeit University Library

لن تمر الغارات الاسرائيلية دون عقاب

واضاف : « لقد تعلمت جبهة الاعداء من كل حروبها ضد الثورة الفلسطينية والقوى والحركة الوطنية اللبنانية ، ان حروبها الخارجية لا تستطيع ان تغزو ارادتنا الثورية الوطنية ، لذا لجأت للحرب الداخلية في محاولة لغزو القلاع الوطنية من داخلها عبر الالغام المدسوسة والمزروعة في المناطق الوطنية ، علينا أن نتمتع بيقظة كبيرة حتى لا تتمكن جبهة الاعداء من مواصلة سياسة تفجير الالغام الداخلية ودفع الجميع نحو قتالات لا تتوقف الا مؤقتا ، وكلنا يعرف في اية ظروف جرت الغارات الاسرائيلية الاخيرة على الجنوب وبيروت ومزبود . ونقول بوضوح لن تمر هذه الغارة الاسرائيلية دون عقاب ، وستجد عقابها ، ونقول بوضوح ان اي عمليات عسكرية اسرائيلية على جنوب لبنان وعلى اي قطعة من لبنان قادمة ستقابل برد فوري وحاسم من الثورة الفلسطينية ، ونعلن أن المتمعرات الاسرائيلية ستكون في مرمى مدفعيتنا المدمدة والصاروخية أمام اي عمليات اسرائيلية قادمة » .

الخلل في جبهة الصمود مكن الرجعية من التحرك

وقال: «ان افراد شعبنا الاربعة ملايين داخل الارض المحتلة وداخل مناطق اللجوء والشتات ، بجانبهم كل ما هو وطني وشريف في الحركة الوطنية اللبنانية ، بجانبهم سوريا وجبهة الصمود ، ونحن ندرك جيدا أن بامكان هذه القوى أن تنتصر على اسرائيل وتلحق الهزيمة الكبرى بها وبامريكا ، فلا ينقص جبهة الصمود بترولا ودولارات واسلحة ومواقع جغرافية واقتصادية استراتيجية ، ولكن نتيجة للاوضاع الداخلية في جبهة الصمود وبعض اشكال الخلل داخل جبهة الصمود ، تجد السعودية ندعو لامريكا ، ونجد الحسن الثاني والحسين وكل الطغم الرجعية يدعون لتلك الحصار عن مبارك والانخراط في اتفاقيات كامب ديفيد ، ومشروع فهد السيء الصيت ، لان جبهة الصمود بالخلل وببعض اشكال الخلل في داخلها ، هو الذي مكن هؤلاء أن يستمروا في الركوع عند اقدام الامبريالية الامريكية .

واختتم الرفيق نايف حوانمة خطبته بمعاهدة الشهداء بالاستمرار حتى تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والاستقلال في دولة وطنية مستقلة فوق ترابه الوطني .

احتفالات اخرى

وقد شهدت مختلف المناطق اللبنانية والمخيمات احتفالات حاشدة بأول آذار يوم الطبقة العاملة ، سواء في منطقة بيروت او الجنوب والشمال والبقاع ، وقد شارك في كل هذه الاحتفالات ممثلون عن اتحاد عمال فلسطين وعن المقاومة الفلسطينية وعن الجبهة الديمقراطية وعن حركة التحرر العربية والعالمية .

في كافة وحدات فرع سوريا
لاتحاد طلبة فلسطين

نجاح قائمة الوحدة الوطنية

لنجزت في الفترة ما بين ١٥ ـ ٣٠ / ٤ انتخابات وحدات فرع سوريا للاتحاد العام لطلبة فلسطين بعد تجميد لوحدات الفرع استمر ٣ سنوات وبعد فشل كل المحاولات التي تمت لانجاز انتخابات الفرع ومندوبي الوحدات للمؤتمر الوطني العام ، وقد شكلت الهيئة التنفيذية للاتحاد لجانا تحضيرية من اجل اعادة فتح باب التنسيب والاشراف على الانتخابات وذلك بالاتفاق مع المكاتب الطلابية في سوريا .

وقد تداعت المكاتب الطلابية الى عدة اجتماعات فيما بينها وانجزت اتفاقا يشمل كافة الوحدات وعلى قائمة موحدة تضمن تمثيل الجميع .

وقد انجزت انتخابات وحدات حمص ، حلب ، اللاذقية وفق ما هو مقرر وفازت قائمة الوحدة الوطنية بالتزكية .

اما في وحدة دمشق والتي تمثل مركز الثقل الرئيسي للفرع اذ انها تضم لوحدها ثلثي الجمعية العامة للفرع فقد جرت انتخاباتها صباح ٤/٣٠ واستمرت حتى الثانية عشر ليلا وكان هناك اربع قوائم . وقد كان واضحا ان بعض القوى والتي هي ممثلة بقائمة الوحدة الوطنية لم تلتزم بالقائمة وهذا ما اكدته نتائج فرز الاصوات حيث انها اعطت الكثير من الاصوات لاحدى القوائم المنافسة وحجبت الكثير من الاصوات عن بعض مرشحي قائمة الوحدة الوطنية ، مما خلف اثارا ونتائج سلبية على هذه القوى التي اخلت بالاتفاق والذي التزمت به بقية اطراف القائمة وبغض النظر عن نسبة تمثيلها في القائمة وذلك انطلاقا من الروح المبدئية والاخلاقية التي جرى التعامل بها من اجل انجاز محاولة انهاء ازمة الفرع وحالة الجمود التي كان يعيشها . ورغم هذه المحاولات فقد فازت قائمة الوحدة الوطنية فوزا ساحقا وبفارق يزيد عن ٦٠٠ صوت بالنسبة لمجموع القوائم المنافسة وقد بلغ مجموع اعضاء الجمعيات العمومية للوحدات في الفرع ٢٩٠٠ منتسب يتوزعون كما يلي :

دمشق ٢٧٠٠
حلب ٨٠٤
حمص ١٩٧
اللاذقية ١٩٢

وقد مثلت في المؤتمر القطري كما يلي :

دمشق ٢٩ مندوبا منهم ١١ لقيادة الوحدة .
حلب ٢٣ مندوبا منهم ١١ لقيادة الوحدة .
حمص ١٣ مندوبا منهم ٧ لقيادة الوحدة
اللاذقية ١٥ مندوبا منهم ٧ لقيادة الوحدة .
حماة ١٣ مندوبا منهم ٧ لقيادة الوحدة .

وبذلك بلغ عدد مندوبي المؤتمر القطري ٩٦ مندوبا يضاف اليهم اعضاء اللجنة التحضيرية وعددهم ١١ . هذا وسيعقد المؤتمر القطري في فترة قريبة لاحقة من اجل انجاز جدول اعماله وانتخاب الهيئة الادارية للفرع وكذلك سيجري قريبا انتخاب مندوبي الفرع للمؤتمر الوطني العام .

وقائمة للوحدة الوطنية في انتخابات اتحاد المعلمين

هذا وانجزت اللجنة التنفيذية لفرع سوريا وكذلك كافة مناطق دمشق القنيطرة درعا ، حمص ، حلب ، اللاذقية كافة الاستعدادات من اجل انتخابات المؤتمر القطري السابع وكانت الجمعيات العمومية قد اغلقت في ٧ نيسان كافة المناطق واغلقت ابواب الترشيح لعضوية المناطق والمؤتمر القطري في ٢٨ نيسان وحددت الفترة ما بين ٣ـ٥ و ١١ـ٥ من اجل انجاز انتخابات كافة المناطق .

هذا ومن المتوقع فوز قائمة الوحدة الوطنية في هذه الانتخابات والتي تضم تحالف الصاعقة ، فتح ، الديمقراطية ، القيادة العامة .

ويتنافس في هذه الانتخابات المرشحون من اجل عضوية المناطق وكذلك من اجل عضوية المؤتمر القطري والذين يبلغ عددهم ٦٩ منوبا يمثلون ٢٨٧٠ معلما ومعلمة في كافة المناطق .

بعد إقالة الحمدالله

المطلوب تنفيذ البلديات لقرارها بتعليق اعمالها

الاجراء الكفاحي والجماعي الذي اقره ٢٥ مجلسا بلديا في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالتهديد بتعليق اعمال بلدياتهم ، اذا لم تستجب سلطات الاحتلال لمطالبهم المشروعة في الغاء قرارات الاقالة والعزل والغاء الادارة المدنية ،يشكل هذا الاجراء الموحد ، خطوة كفاحية هامة لا بد وان تأخذ طريقها الى التنفيذ سريعا وقريبا ، وبدون تلكؤ أو مماطلة . ذلك ان كافة المؤشرات والدلائل تؤكد ان سلطات الاحتلال ماضية في اجراءاتها التعسفية ، ولن تتوقف الا اذا اجبرت على ذلك . فبعد حل مجلس بلدية البيرة ، جاء قرار اقالة بسام وكريم ، وبعد محاكمة صورية للحمد الله استمرت اسابيع لامتصاص النقمة التي تولدت عن قرارات الحل والاقالة لبلدية البيرة ورئيسي بلدية نابلس ورام الله ، اقدمت سلطات الاحتلال على خطوة تصعيدية اخرى باقالة الحمد الله من رئاسة البلدية وعضوية المجلس البلدي ونمهد الان للمزيد من الاجراءات التعسفية ضد البلديات الوطنية بالصاق تهم زائفة بالتلاعب باموال البلديات بحق عدد من رؤساء البلديات . فاجراءات

بسام الشكعة : اعمية المواجهة الحازمة

سلطات الاحتلال لن تتوقف عند حد اقالة هذا الرئيس او ذاك ، بل هي تستهدف كافة المؤسسات الوطنية، وفي المقدمة منها البلديات ، ولا سيما تلك البلديات التي عرفت بمواقفها الوطنية الصلبة والحازمة ، وبرفضها الواضح والصريح للادارة المدنية ، وبتصديها لكل اجراءات الاحتلال ومخططاته .

محاولات فاشلة

لقد استهدفت سلطات الاحتلال من تجزئة اجراءاتها التعسفية ، والاقدام عليها خطوة خطوة، تفكك الموقف الوطني الموحد والجماعي ، وافساح المجال في المناورة للمترددين ومن تعتبرهم « معتدلين » امثال الشوا وفريج للخروج عن الاجماع الوطني وان يلعبوا دور الكابح لتصعيد الموقف الوطني في مواجهة اجراءاتها التعسفية .

وعلى الرغم من ان الانتفاضة الشعبية الباسلة ، باستمرارها وتصاعدها لشهرين على التوالي ،والتي لا تزال مستمرة بقوة اكبر ، قد افشلت مخططات الاحتلال ومناوراته ، واجبرت المترددين «والمعتدلين» على الانصياع للشارع الوطني والاذعان الموقف الوطني الذي عبرت عنه معظم المؤسسات والبلديات

الياس فريج : الى متى السكوت على تماديه ؟

الوطنية ، على الرغم من ذلك ، فان اكثر من محاولة جرت خلال الشهرين الماضيين من داخل المناطق المحتلة وخارجها ، للالتفاف على قرار المجلس المركزي بدعوة المجالس البلدية لتعليق اعمالها تضامنا مع المجالس البلدية في رام الله والبيرة ونابلس . وقد ساهمت هذه المحاولات في تأخير اصدار البلديات لقرارها بتعليق اعمالها ، وفي ان تقتصر المذكرة على التهديد بتعليق الاعمال ، دون مباشرته فورا أو اعتبارا من

١ ـ ٥ كما نص على ذلك البيان الذي صدر باسم البلديات في الضفة الغربية وقطاع غزة في منتصف الشهر الماضي .

وكانت بداية هذه المحاولات السعي لتبهيت قرار المجلس المركزي ، واعتباره دعوة وليس قرارا ملزما، والايعاز من بعض الجهات الفلسطينية من الخارج الى بعض المترددين من رؤساء البلديات «والمعتدلين» لعدم التقيد بالقرار ، والوقوف ضد صدور قرار جماعي من المجالس البلدية بتعليق الاعمال . ولاحباط هذه المحاولات الضارة والخاطئة ، أكدت غالبية المجالس البلدية أنها ماضية في موقفها وستعلق اعمالها بغض النظر عن موقف النفر القليل من بعض رؤساء البلديات ، لان سلطات الاحتلال ماضية في اجراءاتها وتمهد لمزيد من اجراءات الاقالة والعزل .

الحرص على الاجماع الوطني

لقد استجابت غالبية المجالس البلدية حرصا منها على الاجماع الوطني لاشتراط بعض رؤساء البلديات، وتحديدا فريج والشوا ، ان تقتصر المذكرة على التهديد بالتعليق ، وأن يكون قرار التعليق لاحقا بالمذكرة وخلال فترة قصيرة جدا . لقد بقيت الان مطلوبا من جميع رؤساء البلديات ، ان يبادروا فورا الى تعليق اعمالهم ، لاجبار سلطات الاحتلال على التراجع عن اجراءات الاقالة والعزل ، وبحب ان تقف كل المحاولات سواء في الخارج أو الداخل ، للالتفاف على قرار المجالس البلدية الجماعي والكفاحي او تبهيت هذا القرار وافراغه من مضمونه الكفاحي والعملي .

التأكيد على تنفيذ التعليق

لقد أكد العديد من المجالس البلدية أن تهديدهم بالتعليق سيشق طريقه الى الحياة قريبا جدا ، الا انه في الوقت الذي يتم فيه هذا التأكيد ، فان بعض المحاولات المشبوهة لا تزال تطل برأسها لافراغ القرار من مضمونه العملي والكفاحي ، والتعامل معه بشكلية مطلقة ، متذرعة بحجج واهية عن مدى التعليق وشموليته .

لقد أكد الاخ بسام الشكعة كما أكد رؤساء بلديات اخرون ان التعليق يعني بمضمونه العملي اقفال

Digitized by Birzeit University Library

البلديات ووقف اعمال كافة الموظفين ، وعدم التعامل اطلاقا مع الادارة المدنية ، مع استمرار اعمال الخدمات العامة التي تقدمها البلديات ـ الماء ، الكهرباء ، النظافة ، عبر لجان شعبية تشكل من المواطنين ومن العاملين في البلديات . هذا هو التعليق بمضمونه العملي باعتباره اجراء كفاحيا سيربك سلطات الاحتلال وادارتها المدنية ، ويحبط كافة مخططاتها لايجاد البديل .

فريح يتراجع

ان هذه المحاولات المشبوهة لافراغ التعليق من مضمونه العملي ، تلتقي وتتقاطع مع المحاولات الرجعية والانهزامية التي يقودها الياس فريح رئيس بلدية بيت لحم لابقاء قرار البلديات عند حدود التهويد بالتعليق وعدم استكماله لياخذ طريقه الى حيز التنفيذ . ففي اليوم الذي أعلنت فيه مذكرة البلديات الى شارون ، أعلن فريح ان المطالب التي تضمنتها المذكرة لا تعدو كونها مطالب رمزية ، ليس لها أية قيمة عملية ، في محاولة منه لافراغ المذكرة من مضمونها، وتبرير توقيعه عليها ، والذي لم يتم الا بعد ان أجبره أهالي بيت لحم عليه .

اضافة الى ذلك ، فقد عاد من جديد الى تصريحاته المشبوهة بدعوة م.ت.ف. الى الاعتراف باسرائيل . ففي مقابلة أجرتها معه صحيفة « مايو» المصرية ، عاد وأكد دعوته الى م.ت.ف. للاعتراف باسرائيل ، وتحديها بالسلام !!

الى متى الصمت على الشوا وفريح ؟

لقد ثبت بالملموس ان الشوا وفريح وأمثالهما ، لا يمثلون الا انفسهم ، وانهم اذ يعانشون من صمت أوساط قيادية منتفذة في م.ت.ف. على تصريحاتهم المشبوهة وممارساتهم اليمينية والرجعية ، فان الحركة الجماهيرية في المناطق المحتلة تعرف كيف تحاصرهم وتعزلهم وتفرض عليهم الاذعان للموقف الوطني وللارادة الوطنية الجماعية . ان مراهنات سلطات الاحتلال وأطراف كامب ديفيد ، على الشوا وفريح ، والنفر القليل من الرموز اليمينية المذعورة من حولهم ، ستبوء بالفشل والهزيمة . وعلى الرغم من كل محاولات هذا النفر القليل لاعاقة أو عرقلة اتخاذ اجراءات كفاحية جماعية فعالة ضد سلطات الاحتلال واجراءاتها القمعية ، فان الارادة الوطنية التي تعبر عنها الانتفاضة الشعبية المستمرة والمتصاعدة ستفشل محاولات العرقلة والاعاقة ، وستفرض بقوة الجماهير ، والمدعمة بالمواقف الوطنية الجماعية والموحدة لغالبية المؤسسات والبلديات الوطنية في المناطق المحتلة ، ستفرض على هذا النفر القليل من أمثال فريح والشوا الاذعان والانصياع للارادة الوطنية او أن يبقوا معزولين ومحاصرين تطاردهم لعنات الجماهير وعقابها العادل .

غازي الخليلي

صَفعَة جَديدَة لوزير الحرب شارون:

المجالس البلدية: تجميد الاعمال سينفذ

أمام تمادي سلطات الاحتلال الاسرائيلي في اجراءاتها التعسفية ضد المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة من اقالة وعزل واعتقال لرؤساء البلديات واعضاء المجالس البلدية ، وجه ٢٥ مجلسا بلديا مذكرة جماعية الى وزير الحرب ارئيل شارون في الاول من أيار الجاري أكدوا فيها استنكارهم ورفضهم لتلك الاجراءات التعسفية وطالبوا بالغاء الادارة المدنية وعبروا عن تصميمهم على تعليق أعمال البلديات اذا لم تتم الاستجابة لمطالبهم .

فيما يلي نص المذكرة الجماعية :

« السيد ارئيل شارون وزير الدفاع

تعلن المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين عن استنكارها ورفضها لقيام سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي بحل مجلس بلدية البيرة وعزل رؤساء بلديات نابلس ورام الله وعنبتا ، وتؤكد على تضامنها الكامل مع البلديات الاربعة في رفضها التعامل مع الادارة المدنية واقامة أية علاقة معها .

ان قرارات الحل والعزل تتنافى وكل المواثيق والاعراف الدولية وتلحق أكبر الضرر بمؤسساتنا ومواطنينا ، وتأتي كمحاولة لفرض مخططات كامب ديفيد والحكم الذاتي والادارة المدنية ، والتي ترمي كلها الى حرمان شعبنا من حقه في تقرير مصيره وبناء دولته الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .

اننا اذ نرفض مخطط الادارة المدنية لنطالب سلطات الحكم العسكري بالغاء قرارات الحل والعزل وبعودة المجالس البلدية ورؤسائها الشرعيين لممارسة مهامهم ومسؤولياتهم في خدمة جماهير المواطنين الذين أولوهم كامل ثقتهم ودعمهم .

ان المجالس البلدية تطالب بالغاء الادارة المدنية وما نتج عنها من ممارسات ضد مؤسساتنا الوطنية ومواطنينا وتعلن عن عزمها على تعليق أعمالها واتخاذ اي اجراء مناسب لضمان حقوق شعبنا المشروعة اذا لم تتم الاستجابة لمطالبها » .

١ـ٥ـ١٩٨٢

المجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة

التواقيع :

بسام الشكعة : بلدية نابلس ، الحاج أمين النصر : بلدية قلقيلية ، وحيد الحمدالله : بلدية عنبتا ، حلمي

كريم خلف : اقلاس الاحتلال

حنون : بلدية طولكرم ، حسن الزير : بلدية سلفيت ، احمد شوقي المحمود : بلدية جنين ، هاشم الصالح : بلدية طوباس ، محمود عبد الفتاح : بلدية عرابة ، كريم خلف : بلدية رام الله ، ابراهيم الطويل : بلدية البيرة ، حجازي رشيد : بلدية دير دبوان ، أمين شحادة : بلدية بير زيت ، موسى محمد حامد : بلدية سلواد ، احمد لطفي عثمان : بلدية بيتونيا ، يحيى الريماوي : بلدية بني زيد ، الياس فريح : بلدية بيت لحم ، حنا الاطرش : بلدية بيت ساحور ، بشارة داود : بلدية بيت جالا ، مصطفى النتشه : بلدية الخليل ، حجازي فضية : بلدية حلحول ، محمد موسى عمرو : بلدية دورا ، رشاد الشوا : بلدية غزة ، محمد مسعود : بلدية جباليا ، شحدة زغرب : بلدية رفح ، سليمان زارع الاسطل : بلدية خان يونس .

□ البلديات تؤكد على تنفيذ تهديدها بتعليق اعمالها

من جهة أخرى أكد العديد من رؤساء المجالس البلدية أنهم سينفذون تهديدهم بتعليق اعمال البلديات فقد أعلن الاخ بسام الشكعة بعد قرار اقالة الحمدالله « ان قرار الاقالة يشكل اصرارا من الاحتلال الاسرائيلي على محاربة المجالس البلدية كي يسهل عليه اخضاع شعبنا وضرب ارادته الوطنية داخل المناطق المحتلة » واكد « ان هذا الامر يدعو جميع البلديات الوطنية الى اتخاذ موقف موحد بتعليق أعمالها تضامنا مع المجالس البلدية التي تم حلها أو أقيل رؤساؤها واستنكارا لهذه الاجراءات أيضا » .

وأشار الاخ الشكعة الى أن المخطط الاسرائيلي الرامي الى تصفية البلديات الوطنية يقترن حاليا بمحاولات تجزئة اعمال البلديات التي حلت أو أقيل

شارون : تحدي البلديات

رؤساؤها ، وبنضح ذلك وبشكل جلي في بلدية نابلس ، حيث لجأت السلطات الصهيونية الى تحويل قسم من واجبات البلدية الى الدوائر الحكومية الصهيونية .

واعلن الاخ كريم خلف ، من منفاه في اربحا ، ان اقالة الحمدالله هو دليل اخر على فشل السلطات العسكرية الاسرائيلية ، وأكد ان المقاومة ستستمر ولن تتمكن سلطات الاحتلال من تمرير مشاريعها ، ودعا الى تعليق البلديات لاعمالها لافشال مخططات الاحتلال «واحباط» اجراءاته .

وقد أكد الاخ الحمدالله ان المذكرة التي رفعها رؤساء المجالس البلدية الى شارون ، ستأخذ طريقها الى التنفيذ قريبا جدا . وأوضح أن الاضراب العام وتجميد أعمال البلديات وفق ما نصت البرقية عليه سوف يطبق بشكل كامل ، وان موقفنا ليس رد فعل بل هو مبني على استراتيجية مدروسة . ونحن نعتمد على أنفسنا في المناطق المحتلة ، بانتظار أن يصحو العرب على ما يجري في الارض المحتلة !

□ الحمدلله لـ « الحرية » : سابقى رئيسا للبلدية

سلطات الاحتلال كانت قد اتخذت اجراءا تعسفيا اخر تمثل بعزل وحيد الحمد الله رئيس بلدية عنبتا من رئاسة البلدية وعضوية المجلس البلدي ، وفرضت عليه الاقامة الجبرية في منزله في الثلاثين من نيسان الماضي .

وقد أجرى مراسل « الحرية » في أوروبا اتصالا هاتفيا مع الاخ الحمد الله مستفسرا منه عن قرار الاقالة . وقد روى لنا كيف بلغ بقرار العزل فقال :

« في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ٣٠ـ٤ـ٨٢ استدعاني قائد المنطقة الوسطى ، الجنرال اوري اور ورئيس أركانه والحاكم العسكري لمنطقة طولكرم ، وتلا علي لائحة اتهام طويلة تضمنت اتهامي برفض ومقاومة الادارة المدنية والاجراءات الاسرائيلية الاخرى ، وباقامة علاقات مع م. ت. ف. واصدار بيانات ومذكرات ضد سلطات الاحتلال والادارة المدنية ، والتحريض على التظاهر والعصيان المدني ، وبانني عضو في اللجنة المركزية للجنة التوجيه الوطني والمحرك والمحرض لاهالي عنبتا والقرى المجاورة . بعد ذلك تلا الجنرال اور كتاب اقالتي من رئاسة بلدية عنبتا ومن عضوية المجلس البلدي .

في معرض رده على هذه « الاتهامات » أوضح الحمد الله : « انني لا اعتبر نفسي منها . لقد نفذتم (سلطات الاحتلال) ما كنتم تقصدون من وراء محاكمتي طيلة الاسابيع الماضية وهو اقالتي ، وكنت أتوقع ذلك منكم . انني أقول لكم بأنني سأبقى رئيس بلدية عنبتا المنتخب من أهاليها ، وسأبقى أرفض الادارة المدنية وكافة مشاريعكم سواء كنت بنظركم رئيسا للبلدية أو مواطنا عاديا ، وسأتصدى لكافة مشاريعكم ومعي أهالي عنبتا وكافة جماهير الضفة الغربية وقطاع غزة».

□ اهالي عنبتا : تمسك بالرئيس المنتخب

رد فعل زملاء الحمدالله في المجلس البلدي وكذلك اهالي عنبتا ووجهائها كان فوريا وقاطعا : رفض القرار والتمسك بوحيد الحمدالله رئيسا للبلدية . وقد عقد المجلس البلدي اجتماعا فوريا في منزل الحمد الله وقرر، بالاضافة لذلك ، الاستمرار في رفض ومقاومة الادارة المدنية وعدم اللقاء أو التعامل مع رموزها .

كذلك قرر المجلس تعليق أعمال البلدية اعتبارا من أول ايار الجاري حتى يتم تراجع السلطات العسكرية عن قرارها بحل واقالة مجلس بلدية البيرة والاخوة بسام الشكعة ، كريم خلف ووحيد الحمدالله .

اهالي عنبتا ووجهائها كافة كانوا قد أعلنوا عن التفافهم حول رئيسهم ومجلسهم البلدي ورفض قرار الاقالة . كما جرت تظاهرات واسعة في المدينة والقرى المجاورة لها استنكارا للقرار . ووقعت اشتباكات واسعة بين المتظاهرين وقوات الاحتلال الذين قاموا باحتلال المدينة والقرى المجاورة ووضعوا الحواجز على الشارع الرئيسي الذي يربط عنبتا بكل من نابلس وطولكرم . كما اعتقل جنود الاحتلال عشرات المواطنين واغلقوا المدارس في عنبتا والقرى المجاورة « حتى اشعار اخر » .

□ حيلة العاجز !

في اطار الحملة الاسرائيلية الفاشية ضد البلديات ، تسعى سلطات الاحتلال الى فبركة اتهامات بالاختلاس وتبديد أموال البلدية لعدد من رؤساء البلديات ، وبشكل خاص رئيسي بلديتي نابلس ورام الله ، وذلك لتبرير قراراتها باقالتهما ، ولتمرير قرارات جديدة باقالة عدد اخر من رؤساء البلديات وأعضاء المجالس البلدية .

وأعلنت سلطات الاحتلال عن تشكيل لجنة خاصة للتدقيق في حسابات بلدية نابلس تمهيدا لتقديم رئيسها بسام الشكعة الى المحاكمة .

□ الشكعة : الاتهامات باطلة

وقد فند الاخ بسام الشكعة هذه الاتهامات وأوضح في تصريح له : ان حسابات البلدية ، هي حسابات رسمية تتم باطلاع ديوان المحاسبة ويتم التدقيق فيها شهريا بحضور كافة أعضاء المجلس البلدي . لقد سبق وانهمت بلديتي ـ رام الله والبيرة ـ بهذه الاتهامات الزائفة ، وهذه التصريحات للحكم العسكري وما يسمى بالادارة المدنية تستهدف دائما الشخصيات الوطنية والمؤسسات الوطنية . ان جملة هذه الاساليب اللااخلاقية لسلطات الاحتلال هي ضمن الحرب النفسية التي يشنها الاحتلال ضد مؤسساتنا الوطنية لتمرير مخططاته التصفوية وفي مقدمتها مخطط الادارة المدنية وما يتفرع عنها ولتهيئة الاجواء لاختبار البدائل لكافة رؤساء المجالس البلدية والشخصيات الوطنية بعملاء متسلقين وراء مصالحهم الذاتية الضيقة . ان الراي العام المحلي والعالمي يدين سلطات الاحتلال لمثل هذه الممارسات . نحن من طرفنا مع جماهير شعبنا التي أولتنا كامل ثقتها ندين العبث في سجلات ووثائق البلدية وندين سياسة السلطات المحتلة في تحويل خدمات البلدية الصحية وربطها بخدمات وزارة الصحة الاسرائيلية ، وهذا دليل قاطع على محاولة الاحتلال ضم والحاق الضفة الغربية وتكريس الادارة المدنية كأمر واقع . نحن لا نخشى هذه التصريحات والاتهامات الزائفة ، فثقة شعبنا وجماهيرنا البطلة التي عبرت عن استنكارها لكل هذه الادوات اكبر بكثير من أن تنزل الى هذا المستوى المشين .

Digitized by Birzeit University Library

هجمات جريئة للمقاومة الشعبية

مناطق محررة في نابلس!

الجماهير الفلسطينية : جراة متزايدة في تحدي جنود الاحتلال .

التطورات الجارية على الارض الفلسطينية ، اظهرت ان تصعيد الانتفاضة هو القرار الجماهيري والوطني ردا على التصلب العدواني الاسرائيلي وبهدف اجبار السلطات المحتلة على التراجع واذعانها للارادة الوطنية الرافضة لمخطط الادارة المدنية والمطالبة بالغاء قرارات الحل والعزل وبعودة رؤساء البلديات المقالين .

على الصعيد الاسرائيلي ظهر ان القيادة السياسية ستواصل الامعان في ممارساتها العدوانية الدموية داخل الضفة الغربية وقطاع غزة كمهرب من المازق الذي تواجهه بفعل الانتفاضة الجماهيرية الباسلة والمتواصلة فيها منذ شهرين . وبنفس الوقت تحاول هذه القيادة التغطية عن انسحابات سيناء والحصول على مكاسب تعوض عن هذا الانسحاب من خلال اظهار التصلب السياسي في اكثر من مجال وخاصة فيما يتعلق بالارض الفلسطينية المحتلة . ظهر هذا التصلب من خلال رفع بيغن لشعاره الموهوم والمناقض للارادة الوطنية الفلسطينية « لا لتقرير المصير ... نعم للادارة المدنية » وايضا من خلال تصريحاته ومحاولاته السياسية الرامية للحصول على موافقة الكنيست على مشروع قانون يقضي بعدم تفكيك المستوطنات المقامة او التي ستقام داخل الضفة والقطاع باي حال من الاحوال ، اضافة لما رافق هذه المحاولات من تسريع ملحوظ في طرح وتنفيذ المشاريع الاستيطانية الجديدة .

في مواجهة هذا التصلب العدواني ، كان عنوان الرد الجماهيري والوطني الفلسطيني هو الاستمرار في الانتفاضة وتصعيدها بكافة الاشكال والوسائل . وطنيا كان الحدث الابرز خلال الايام الماضية هو قرار المجالس البلدية والقروية في الضفة والقطاع بتعليق اعمالها وتهديد السلطات المحتلة بخطوات تصعيدية لاحقة في حالة عدم تراجعها عن ممارساتها القمعية والارهابية الدموية ، ووقف محاولاتها الرامية لفرض الادارة المدنية .

على الصعيد الجماهيري اتسمت احداث الاسبوع الماضي باللجوء الواسع والحازم نحو اكثر وسائل واشكال المقاومة الشعبية عنفا وتطورا . فمعارك الشوارع واعمال التحدي والمواجهة المباشرة والهجمات الجماهيرية المسلحة والمنظمة ضد الجنود والدوريات والمراكز الاسرائيلية العسكرية باتت من ابرز اشكال الرد الجماهيري على اعمال القمع والتنكيل الاسرائيلي الدموي .

□ مناطق محررة في نابلس

من الشواهد البارزة على تصاعد الانتفاضة الجماهيرية والمدى المتقدم الذي وصلته ، كانت معارك الشوارع التي شهدتها مدينة نابلس على امتداد اربعة ايام « ٢٦ — ٣٠ نيسان » والتي استطاع خلالها الاهالي صد هجمات جنود الاحتلال ومستوطنيه واجبروهم في كثير من الحالات على التراجع والهرب من الاحياء القديمة التي تحولت عمليا الى مناطق محررة .

على اثر اعتداء المستوطنين الصهاينة على طلبة المدينة وقمامهم باختطاف سبعة من الاطفال الفلسطينيين والفرار بهم الى جهة مجهولة ، تفجر الوضع داخل نابلس بصورة لم يسبق لها مثيل . انطلقت التظاهرات الحاشدة وجرت اشتباكات دامية بين الاهالي وجنود الاحتلال الذين فقدوا السيطرة على الوضع رغم اعدادهم الكبيرة وغزارة النيران والقنابل المسيلة للدموع التي استخدموها في مواجهة الجماهير المنتفضة .

قام اهالي المدينة بالتظاهر ورفع الاعلام الفلسطينية ووضعوا الحواجز الدفاعية التي عجزت قوات الاحتلال عن اقتحامها . كذلك انتظم المئات من ابناء المدينة في مجموعات هجومية اختصت بمطاردة الجنود والدوريات العسكرية والاشتباك معها بالحجارة والعصي والقضبان الحديدية . خلال هذه المعارك قدم اهالي نابلس ثلاثة شهداء وعشرات الجرحى ولم ينتهم هذا عن مواصلة هجماتهم التي افلحت في طرد المحتلين من اكثر من موقع ، وفي تدمير سيارتين عسكريتين وجرح العديد من الجنود الاسرائيليين . امام هذه المقاومة العنيفة والاستبسال الجماهيري الواسع اضطرت قوات الاحتلال الى الانسحاب من داخل الاحياء القديمة وعجزت عن السيطرة على منطقة الدوار التي تعتبر قلب المدينة وكانت اشارة الانتصار الجماهيري في هذه المعارك هي الاعلام الفلسطينية التي رفرفت في سماء المدينة رغم انف المحتلين .

□ هجمات مسلحة على الروابط العميلة

الى جانب معارك جبل النار ، شهدت المناطق الفلسطينية ، سلسلة من الهجمات المسلحة ضد عملاء الاحتلال وركائزه القمعية المختلفة . ففي مخيم عيناتا قرب القدس شنت مجموعات مسلحة هجوما على منزل احد العملاء المحليين حيث كان يتواجد في هذا المنزل مجموعة من الضباط ورجال الشرطة الاسرائيليين . اسفر هذا الهجوم عن قتل احد الموجودين وجرح عدد اخر منهم وتمكن المهاجمون من الانسحاب . وعلى اثر هذا الهجوم فرض منع التجول داخل المخيم وجرت حملة اعتقالات طالت العشرات من الاهالي فيه .

وفي منطقة بيت لحم انفجرت عبوة ناسفة داخل مقر رابطة قرى منطقة بيت لحم كما وجرى خلال التظاهرات الواسعة التي شهدتها المنطقة مهاجمة عملاء الرابطة المعروفين وتحطيم محالهم .

داخل الخليل تعرضت سيارة العميل مصطفى دودين للرشق بالحجارة مما ادى الى تحطيم زجاجها، كما هاجم اهالي المدينة مقر الرابطة التي يتزعمها هذا العميل واشتبكوا مع زعران الرابطة المسلحين والذين باتوا يشكلون اداة قمعية مسخرة بيد سلطات الاحتلال ومشاريعها التصفوية .

□ .. وهجمات جماهيرية على نقاط الاستيطان والمراكز العسكرية

في تطور كفاحي اخر قامت الجماهير الفلسطينية بمهاجمة المراكز العسكرية الاسرائيلية وكذلك النقاط الاستيطانية في الخليل ونابلس وداخل قطاع غزة . وقد تمت هذه الهجمات بمشاركة اعداد كبيرة من المواطنين الذين كانوا ينطلقون على شكل تظاهرة جماهيرية تسير باتجاه هذه المواقع وتهاجمها بالحجارة وقنابل المولوتوف وتعمل على اقتحامها والاشتباك المباشر مع الجنود والمستوطنين المسلحين داخلها . من هذه الهجمات الواسعة نذكر هنا الاشتباك الذي وقع قرب قرية عابود في قضاء الخليل عندما هاجم المئات من المتظاهرين سيارة نقل عسكرية كانت تقل عشرة من السجانين الاسرائيليين المسؤولين عن سجن الخليل العسكري وتمكنوا من تحطيم السيارة بالكامل واصابة ركابها الذين لم يستطيعوا الافلات الا بعد وصول تعزيزات عسكرية اسرائيلية طوقت المكان وقامت بمهاجمة المتظاهرين بالبنادق والقنابل المسيلة للدموع .

في قطاع غزة فرضت السلطات العسكرية الاسرائيلية حظر التجول لمدة غير محدودة داخل مدينة رفح وذلك على اثر الهجمات الواسعة التي شنها الاهالي بالحجارة والقضبان الحديدية على الجنود المسلحين الذين كانوا يعملون على وضع الاسلاك الشائكة لتقسيم المدينة تنفيذا لاتفاق الخيانة والاستسلام الذي وقع عليه النظام المصري . وكانت التظاهرات والاشتباكات الدامية مع جنود الاحتلال قد تواصلت على امتداد الاسبوع الماضي داخل مدن وقرى ومخيمات القطاع خاصة في مخيم جباليا ومدينة خان يونس حيث نظمت داخلها هجمات جريئة على دوريات الاحتلال العسكرية وادت الى اصابة اكثر من خمسة جنود اسرائيليين بجراح مختلفة.

وفي قرية اليامون قرب جنين قام الجنود باطلاق رصاص بنادقهم على المتظاهرين فاصابوا شابا يبلغ من العمر ١٨ عاما وطفلا اخر لا يتجاوز عمره التسعة اعوام . وعلى الرغم من ذلك تواصلت التظاهرات داخل القرية وجرت اشتباكات مباشرة مع جنود الاحتلال قام خلالها احد الشبان الفلسطينيين بمهاجمة جندي اسرائيلي وتمكن من طعنه بسكين كان يحملها .

□ اهالي القدس يحمون المسجد الاقصى

وفي القدس قام اهالي المدينة وحرس المسجد الاقصى بالتصدي لقطعان المستوطنين من تدنيس الاماكن الدينية والاعتداء عليها . وجدير بالذكر انه خلال الايام الماضية تواصلت الاعتداءات الصهيونية على المقدسات والاماكن الدينية بصورة منظمة وسافرة تكشف ضلوع قوات الاحتلال وتواطئها . فالى جانب رسائل التهديد الموجهة للهيئات الدينية والوطنية في المدينة المقدسة جرت محاولة مسلحة لاقتحام المسجد الاقصى من قبل افراد عصابة « امناء الهيكل الصهيوني » كما قام الحاخام الدموي كاهانا على راس مجموعة مسلحة من المستوطنين بمحاولة مماثلة استطاع حراس المسجد الاقصى والمصلين افشالها . وقد اثارت هذه التعديات موجة واسعة من السخط والغليان الجماهيري ، كما عقدت الهيئات والمؤسسات الوطنية والدينية اجتماعا موسعا في مقر الجمعيات الخيرية بالقدس ، وذلك لبحث التهديدات والاعتداءات الصهيونية المسلحة على الحرم القدسي الشريف . وفي ختام هذا الاجتماع وجهت مذكرة احتجاجية حملت فيها السلطات الاسرائيلية المسؤولية الكاملة عن جميع هذه الاعتداءات ، كما اعربت المذكرة عن استعداد سائر الهيئات والمؤسسات الوطنية للذود عن حرمة الاماكن المقدسة وللكفاح من اجل وقف الحملات والمحاولات الاسرائيلية المتكررة للاشراف على المؤسسات والمقدسات الدينية وانتهاك حرمتها .

□ العلم الفلسطيني رمز الانتفاضة

وبالتزامن مع المقاومة الشعبية المسلحة تواصلت التحركات والتظاهرات الجماهيرية المختلفة والتي اكدت تمسك الجماهير الفلسطينية بمنظمة التحرير الفلسطينية قائده وممثله الشرعي والوحيد وتمسكها بقيادتها ومؤسساتها الوطنية داخل الارض الفلسطينية المحتلة واستعدادها لبذل المزيد من النضال والتضحية دفاعا عنها .

فالتظاهرات الشعبية غطت سائر المدن والقرى والمخيمات وغالبا ما كانت هذه التحركات تنتهي باشتباكات واسعة مع جنود الاحتلال واهالي المخيمات والقرى المحاصرة قاموا بالتجمع في الشوارع وبالتظاهر متحدين اوامر الاحتلال وفرض منع التجول وبرزت بقوة خلال الايام الماضية اعمال التحدي الجماهيري لاجراءات الاحتلال وقوانينه الارهابية وذلك من خلال رفع الاعلام الفلسطينية بكثافة على اسطح المنازل والاعمدة . وفي كثير من الحالات جرى رفع هذه الاعلام فوق المراكز الاسرائيلية التي تمت مهاجمتها .

□ اجراءات القمع تقابل بتصعيد الانتفاضة

وامام عجز السلطات المحتلة عن فرض مخططاتها ووقف تصاعد الانتفاضة الجماهيرية الباسلة ، شهدت الايام الماضية تصعيدا مسعورا في الممارسات الاسرائيلية القمعية والارهابية الدموية والتي كان واضحا انها الطريق الذي اختارته السلطات المحتلة كمخرج بديل للتسليم بفشلها . ومن مظاهر القمع الاسرائيلي التي برزت مؤخرا كان :

★ التضييق الارهابي المتزايد على المؤسسات الوطنية والمجالس البلدية وصولا الى قرار عزل السيد وحيد الحميد الله رئيس بلدية عنبتا عن منصبه .

★ استهداف المراكز والمؤسسات التعليمية الفلسطينية التي جرى اغلاق العشرات منها بأوامر عسكرية وتم في حالات كثيرة اقتحامها من قبل جنود الاحتلال الذين اعتدوا على الطلبة والمدرسين واعتقلوا العشرات منهم .

★ القيام بمحاصرة مناطق واسعة وفرض منع التجول والعقوبات الجماعية الوحشية داخل عدد كبير من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية ومنها على سبيل المثال نابلس ، حلحول ، رفح ، خان يونس ، طوباس، سعير ، قباطية اليامون ومخيمات قلنديا ، الدهيشة ، وجباليا .

★ التمادي في اطلاق الرصاص مباشرة على المواطنين واستخدام انواع منفجرة من الذخيرة التي يحرم استخدامها دوليا وكذلك دفع المستوطنين وعملاء الروابط للقيام بالمزيد من الاعتداءات المسلحة التي نجم عنها هي وممارسات جنود الاحتلال سقوط ثلاثة شهداء واكثر من خمسين جريحا خلال الاسبوع الماضي ...

محمود بحيص

Digitized by Birzeit University Library

بشير الجميل : التجميع المذهبي

الخوري ابو سليمان : احراج الشارع الوطني

الاعتداء على الرموز الدينية وخطة التفتيت والتجميع المذهبي !

محاولة جديدة لتفكيك الشارع الوطني وابراز "البديل الطائفي" والزعامة التقليدية

"النجدة السعودية" في لبنان إعداد للحلقة الثانية من كمب ديفيد !

الجرائم التي راح ضحيتها رجلا دين في بيروت وعاليه وطالت كنيسة في مدينة طرابلس لاقت ادانة واستنكارا شاملين من جميع الاوساط والفعاليات السياسية والدينية في اجماع يذكر بالاجماع الذي قوبلت به جرائم الفتنة الطائفية التي ادارها ونفذها حزب الكتائب منذ العام ١٩٧٥ فعندما كانت الفتنة الطائفية تنفذ عمليا منذ سبعة اعوام ، كان الاعلام الفاشي يحذر منها وفي نفس الوقت يدير الحملة على كل الاخرين : مسلمين وسوريين وفلسطينيين ويساريين ومسيحيين وطنيين ... وكل العرب حتى استطاع الفاشيون بالفتنة وبشتى الوسائل من تاسيس مقومات الدويلة . وهم يستكملون ما بدأوا به ، بمحاولات للخروج من الطوق الذي ضربوه حول مشروعهم الذي لا يعمل الوقت لصالحه في جميع الاحوال . فالفيتو الذي انشىء خصصا للمشروع الانعزالي اصبح مقتلا لهذا المشروع .

ان حزب الكتائب الذي ضرب « صيغة التعايش» بالعنف والتصفية على الهوية يسعى ويامل استعادة هذه الصيغة وفق أسس وركائز جديدة دعامتها ديكتاتورية بشير الجميل .

والاعلان الممنوع المصادر ، ولا سيما الاعلان الكتائبي بان اجواء ١٩٨٢ هي غير اجواء ١٩٧٥ — ١٩٧٦ بما يفوت احتمال تجدد الفتنة الطائفية ويعيد اعطاء المشكلة اللبنانية وجهها الطائفي ... هذا الاعلان هو في محله تماما اذا كان الوجه الطائفي سيأخذ شكله الفج بنزاع يتجدد بين الطرفين المذكورين ، لا لشيء الا لان الحركة الوطنية التي راهنت عام ١٩٧٥ على تيار وطني غير مذهبي لا زال الحفاظ على هذا التيار رهانها الوحيد عام ١٩٨٢ لتجنيب لبنان عملية تحويله الى مجموعة كانتونات طائفية .

ثمة مفارقة تتضمنها بعض الادانات الصادرة بوجه محاولة اعادة الفتنة الطائفية تفضح مرة جديدة طبيعة الحملة التي تتعرض لها الحركة الوطنية اللبنانية من اكثر من طرف لبناني وراءه انظمة الرجعية العربية .

ففي الوقت الذي تدان فيه ، لفظيا ، الجرائم الثلاث المشار اليها ، تشن الحملة على الحركة الوطنية ، بدعوى انعدام تمثيلها للشارع الاسلامي، ولاخراجها من المعادلة اللبنانية التي لا بد أن تكون دائما طائفية .

وفي الوقت الذي تصدر فيه هذه الادانة وتفاد هذه الحملة، توجه جريدة « العمل » الانتقادات على تطرف الحركة الوطنية لا سيما بعد أن اكدت اثر اجتماعها غداة اغتيال الشيخ احمد عساف (٣٠ — ٤ — ٨١) على رفض « مخطط التفتيت والتجميع المذهبي » مجددة الدعوة الى الانقاذ الوطني . فمرة تدان الحركة الوطنية لانها غير طائفية ومرة لانها طائفية .

ان اغتيال الشيخ احمد عساف والخوري فيليب ابو سليمان والاعتداء على كنيسة مار مخايل تصب في مجرى الهجمة المذهبية المتناغمة مع المشروع الكتائبي الهادفة للتفتيت والتجميع المذهبيين . ومن موقع المراقب ، ومن غير استباق لنتائج التحقيق ، وايا يكن منفذ الاعتداءات على الرموز الدينية ، يمكن النظر الى هذه الاعتداءات ، وبالاتجاه الذي ثمرت فيه بانه يرمي الى تحقيق غرضين متكاملين : ١ — اعادة افتعال مشكلة « اقلية مارونية » خارج الفيتو .

٢ — افتعال مشكلة « اكثرية اسلامية » تعاني من هيمنة وطنية — سورية — فلسطينية .. !

والتنبير الاول محاولة لاعطاء الدويلة الكتائبية القائمة مشروعية استمرارها ودعم هذه المحاولة بتأييد غربي : لا سيما بمحاولة دفع الفاتيكان لممارسة تأثيره على الدول الغربية لهذا الغرض . وهو ايضا يصب ضمن محاولة احراج المسيحيين الوطنيين والخارجين عن طاعة « الجبهة اللبنانية » ولا سيما الرئيس السابق سليمان فرنجية بقصد اعادته الى بيت الطاعة او على الاقل تحميله مسؤولية الخروج عليها .

وهذا التنبير الاول يسعى لاحراج رئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط وافشال جهوده منذ توليه رئاسة الحزب التقدمي الاشتراكي التي اثمرت تعزيزا للحمة ابناء الجبل من شتى الطوائف ولا سيما الدروز والموارنة واسقاط مصداقية النهج العلماني للحزب التقدمي الاشتراكي والحركة الوطنية اللبنانية . وفي حدوده الدنيا يعمل هذا التنبير ، في سياق احراج قيادة وليد جنبلاط، وفق جريدة « العمل » الى تحميل مسؤولية افشال الجهود المشار اليها الى التحالف الحاصل بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي واحزاب الحركة الوطنية !

اما التنبير الثاني فقد عمل على افتعال تناقض « اسلامي — يساري » يخدم ، لا تفكيك الشارع الوطني فقط بافراز حركتين « حركة وطنية » واخرى « حركة اسلامية» تتنازعان « الهيمنة » على هذا الشارع ، بل حاول افراز التضارب بين « مصلحة المسلمين » في لبنان وبين اي شعار او مصلحة وطنية او قومية بقصد رهن « مصلحة المسلمين » ،

بعد انجاح هذا التضارب ، سياسيا وعمليا بالنهج الكتائبي المتسلط على الدولة . كل ذلك تحت شعار الوفاق ، الوحدة الوطنية ، تفويت الفتنة الطائفية..

الخ ولكن دون وفاق أو وحدة حقيقيتين بل بتحقيق اغراض الفتنة الطائفية نفسها التي ادارها ونفذها حزب الكتائب منذ عام ١٩٧٥ ، لا سيما وان « مصلحة المسلمين » وفق هذا المفهوم يراد لها أن تتضارب مع الوجود السوري والفلسطيني في لبنان . فبعدما فشلت محاولات اغراء ودفع القوى الوطنية لفك تحالفها مع المقاومة الفلسطينية وسوريا بما يجعلها مقبولة بنظر بشير الجميل ، تعمل الدعاية الفاشية والرجعية على تحميل هذين الحليفين القويين مسؤولية هيمنة يسارية مزعومة على المصالح الاسلامية عسى تنجح هذه الدعاية بدفع سوريا والمقاومة الفلسطينية الى فك التلاحم مع حليفهما الرئيسي والدائم في لبنان والمتمثل بالحركة الوطنية اللبنانية ، ورهن القضية الفلسطينية والقضايا القومية عامة « بحلفاء » لبنانيين ارتضوا الارتباط بالمشروع الكتائبي كنتيجة طبيعية لارتباطهم بالسعوديين وانظمة الرجعية العربية .

ان افتعال مشكلة « اكثرية اسلامية » مقابل « اقلية يسارية » نداء باعلى الصوت « لنجدة سعودية » موعودة سبق وان اعلن عن استعدادها للقدوم بعد الانتهاء من قضية سيناء لتنقذ لبنان من « القبضة » السورية والفلسطينية والوطنية اللبنانية على السواء .

اجواء ١٩٨٢ المختلفة عن اجواء السنين السابقة هي في الادوات الطائفية ، ولكن لنفس الاغراض الطائفية . والرهان من جديد في بلورة مشروع وطني متكامل يواجه التشتيت المذهبي ليتفرغ في التصدي لدويلة الكتائب وردفائها على الساحة الوطنية الذين تتوازى مهامهم مع تصاعد التهديد الاسرائيلي تحضيرا للحلقة الثانية من كمب ديفيد .

عمر حداد

فريد جبران : مصائب المستأجر هل يتم تجاوزها ؟

فريد جبران "للحرية" عن قانون الايجارات

القانون الجديد بعد تعديله من احسن القوانين

تعاني الفئات الكادحة في لبنان من أزمة خانقة ، لارتفاع الايجارات وتفاقم الازمة الاسكانية بشكل خطير . ولا شك ان ملابسات الحرب اللبنانية ، من التهجير الجغرافي والغلاء الفاحش للعقارات ، الى الفوضى في جني الارباح ، من جراء بيع الشقق ومن الايجارات العالية ، قد جعلت المواطن في لبنان اسير هذه المتاهات واسيرها جميعا .

وكلما مرة تفتش الدولة اللبنانية عن مخارج لهذه المعضلة، ولكن جهدها وتنظيرها يذهبان هباء وبدون تنفيذ فعلي ، لان القوى الاحتكارية المتسلطة على المجتمع اللبناني ، هي اقدر على امتصاص اي خطوة في هذا المجال .

وفي الفترة الاخيرة، تقدمت لجان مشتركة من مجلس النواب اللبناني بمشروع جديد للايجارات. وكان المفروض ان يناقشه المجلس النيابي ، تمهيدا لاقراره ، ولكن الجلسة الاولى التي طرح فيها المشروع قد تعطلت، الامر الذي حمل رئيس المجلس على سحب المشروع من جدول الاعمال، والاعلان عن تعيين موعد جلسة لاحقة من اجل مناقشته . وقد بدا واضحا ، أن الجلسة لن يكتب لها الانعقاد بعدما تمسك معارضو المشروع من النواب بمواقفهم في عدم الحضور .

التقت « الحرية » الرفيق فريد جبران ، النائب الاشتراكي في البرلمان اللبناني ورئيس لجنة المستأجرين في لبنان ، والتي تضم ممثلين عن الاتحاد العمالي العام والهيئات الشعبية والاقتصادية والاحزاب وغيرها .

وحدثنا فريد جبران عن هموم الايجارات والاسكان والتي تشغل بال الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني وخاصة الفئات الشعبية منه .

المشكلة الاسكانية هي الاساس

□ كيف تتصورون حل المشكلة الاسكانية في لبنان وبشكل عام ؟

● تصيب مشكلة الاسكان الفئات الكادحة بالدرجة الاولى . هذه الفئات تخضع للظروف والمؤشرات الاقتصادية المتصاعدة ، ان في اسعار المواد الاولية وكلفة المعيشة او في نسبة مداخيل هذه الفئة المحدودة .

والمشكلة الاسكانية في لبنان لا تزال تعاني الكثير من النفرات بأكثر من محاولات الدولة احيانا حل بعضها ، ولكن ذلك يتم عبر تخطيط ناقص في الكثير من جوانبه . وتاتي بعض الحلول الاخرى غير مرتبطة ببعضها ومبنية على الارتجال . لذلك يمكن القول ، انه بعد مرور عدة سنوات من الفوضى وعدم فاعلية السلطة (الشرعية) على الارض، اصبحت مشكلة الاسكان اكثر تعقيدا وغير مستقرة ومحكومة بالفوضى. وعلى المدى القريب يمكن أن تطرح مقترحات عدة وعامة ولكن قادرة فعليا على الامساك بخيط الازمة الاسكانية في نظام مثل النظام اللبناني :

— تقوية دور القطاع الخاص في تنفيذ المشاركة الاسكانية ولكن ضمن مراقبة وتوجيه الدولة ، واعطائها لهذا القطاع تسهيلات متعددة ومدروسة .

— تنظيم الاحصاءات الاسكانية ، ومعرفة الحاجة الملحة ، لبرامج ستتحقق على الارض وبالارقام .

— تسهيلا لانجاح المشاريع الاسكانية ، يجب ان تكون طريقة تمويلها وفوائدها مدروسة بطريقة تشجيعية ومعقولة وقابلة للتنفيذ ، وان يفيد ذلك في تحديد سعر الوحدة السكنية ليجعلها بمتناول الجميع من حيث القدرة على الشراء .

Digitized by Birzeit University Library

— رسم سياسة اسكانية ترتبط بتطوير الشؤون الاقتصادية والصحية والاجتماعية وغيرها في مناطق الريف ، لتمنع الهجرة الكثيفة الى المدن .
— تطوير قانون الايجارات ليلعب دورا هاما في تصحيح العلاقة بين المالك والمستأجر .

المستأجر بين نار الحرب واهمال الدولة

□ الارتفاع الكبير في نسبة الايجارات الحالية عنها قبل الحرب زاد المشكلة الاسكانية والاجتماعية في لبنان كثيرا ، والدولة اهملت هذه القضية طويلا ، وهناك مشروع جديد كيف يمكن أن نتيمه ؟

● ان مشكلة الايجارات برزت في أوائل سنة ١٩٤٠ أي بعد سقوط الفرنك الفرنسي سنة ١٩٣٩ . وكان من نتائج الحرب العالمية الثانية ايضا ارتفاع بدلات الايجارات مما دفع بالمشترع ان يصدر القوانين المتتابعة ، لحماية جموع المستأجرين المؤلفة باكثريتهم الساحقة من ذوي الدخل المحدود والمنخفض أي فئة العمال والموظفين واصحاب المهن الحرة والعسكريين وغيرهم . فكانت القوانين التي سنها مجلس النواب منذ ما يقارب الاربعين سنة كلها في هدف حماية المستأجرين .

وجاءت الاحداث الاخيرة وما تبعها من تخريب وتدمير وقتل وتهجير الى خلق أوضاع أكثر استثناء من أي وقت مضى فارتفعت بدلات الايجارات عشرات وعشرات المرات على ما كانت عليه قبل الاحداث . فالمسكن الذي كان بدل ايجاره مثلا اربعة الاف ليرة أصبح المسكن المماثل له بعد الاحداث يساوي خمسين أو ستين أو سبعين الف ليرة كبدل ايجار سنوي.

وكان من الضروري ومن العدل ان يصدر مجلس النواب قانونا يحمي المستأجر من جشع كبار الملاكين، هؤلاء الذين ارتفعت أسعار عقاراتهم وممتلكاتهم عشرات وعشرات المرات عما كانت عليه قبل الاحداث. وبعد أكثر من ثلاث سنوات من اجتماعات في اللجان البرلمانية وبعد محاولات عديدة لكبار الملاكين لوضع تشريع دائم للايجارات توصلنا بعد صعوبات جمة الى مشروع هو المشروع الحالي الذي جاء في معظم مواده بنصف ونحمي المستأجر ، طبعا اذا أضيف عليه (وهذا ما ينقوم به) الى تقييد العقود التي ستنشأ بعد صدور القانون ولمدة العمل به أي لغاية آخر سنة ١٩٨٥ اضافة الى تقييد الفيلات كما كانت عليه في قانون سنة ١٩٧٤ .

الحلول تبقى كلمات لا أكثر

□ هل المشروع الجديد يحل قضية الايجارات بعد أن تعقدت ، وتصاعد الاحتكار والغلاء في الوقت الراهن ؟

● يتساءل الكثيرون ويقولون ان هذا المشروع لا يحل أزمة السكن الحقيقية ... ان هذا المشروع ينظم علاقات المؤجر والمستأجر فقط . اما أزمة السكن فلا يمكن حلها الا عن طريق رجوع الشرعية

المساكن : اربعمئة الفا أقل مما يجب !

والامن والمحاكم على ما كانت عليه في السابق .
فعندئذ لحل أزمة السكن يتوجب على الدولة المتعافية ان تعتمد سياسة اسكانية تقوم بادىء ذي بدء بالتعاقد مع شركات عالمية لبناء عشرات الالوف من المساكن مع زيادة رأسمال بنك الاسكان لتمكين المواطنين من الاقتراض بفوائد مخفضة ولاستحقاقات بعيدة المدى لتمكنهم من التملك ، كما وان على الدولة ان تعمل لتوسيع الطرقات والاوتسترادات مع انشاء خطوط حديدية تربط المدن مع كافة انحاء لبنان وغيرها من المشاريع التي بامكانها وحدها اعادة التوازن في قاعدة العرض والطلب .

ستبقى الازمة قائمة حتى اشعار آخر

□ ما هي الاسباب المباشرة للازمة السكنية الراهنة في لبنان ؟

● يوجد حاليا في لبنان حوالي اربعمائة الف مسكن نقص . واسباب هذا النقص هي الاتية :

١ — النهجير الذي كان ضحيته ما يقارب ٦٠٠ الف مواطن فهؤلاء تركوا بيوتهم واحتلوا او صادروا بيوت الغير .

٢ — المساكن التي أصبحت غير صالحة للسكن نتيجة التدمير والتخريب الذي أصاب لبنان .

٣ — كافة المساكن المدمرة وغير الصالحة للسكن على خطوط التماس .

٤ — الزيادة في طلب المساكن من جراء أوضاع اجتماعية كالزواج والانتقال من الارياف الى المدن بسبب العمل أو العلم .

٥ — ان احصاءات اللجنة الاقتصادية لغرب اسيا تقدر النقص في المساكن سنة ١٩٧٤ بمئة وعشرة الاف مسكن . فلا نبالغ اذا قلنا ان النقص الحالي واستنادا الى الاسباب التي ذكرناها لا يقل عن اربعمئة الف مسكن وهذا النقص لا يمكن أن يغطى عن طريق الرأسمال الخاص لان الابنية التي تشاد اليوم هي كلها ابنية معدة للبيع وليس للايجار لان الرأسمال الخاص لا يرغب ببناء مساكن معدة للايجار مهما كانت عملية التشجيع والتي يمكن ذكرها في القوانين ، للاسباب التالية :

١ — ان المساكن المعدة للايجار لا تعطي في احسن الحالات أكثر من ١٠ بالمئة كايراد على الرأسمال في حين بامكانه ان يوظف راسماله في المصارف بفائدة لا تقل عن ١٥ بالمئة .

٢ — ان الرأسمال الخاص لا يقدم على بناء مساكن معدة للايجار لانه يتخوف من احتلالها او مصادرتها . فحتى المساكن المعدة للبيع يتم (البيع) قبل انتهاء البناء وعلى اساس الخارطة ، لذلك نردد ما قلناه آنفا ، ان حل الازمة السكنية لا يمكن ان يكون الا عن طريق رجوع الشرعية والامن والمحاكم الى لبنان ، وباعتماد سياسة اسكانية كما وضحنا .

القانون الجديد بين التطبيق والنظرية

□ ما هو الجديد في القانون الذي وضع مؤخرا ، وما هي فوائده الجوهرية ، ولصالح المستأجر ؟

● ان أهم الفوائد التي أعطاها هذا المشروع للمستأجر هي الاتية :

١ — تجميد الاسترداد والاخلاء الا في حالة الهدم وفي هذه الحالة رفعنا الحد الاقصى للتعويض من ١٢ بالمئة الى ١٤ بالمئة بدل فرق المثل .

٢ — خفضنا الايجارات الجديدة من ١٥ الى ٣٠ بالمئة .

٣ — كما واننا اعتمدنا تقسيط الايجارات المتأخرة الى ما يقارب ٣٠ شهرا (تقسيطا شهريا) .

٤ — كما واننا الغينا الانذارات من ١٥ — ٤ — ٧٥ الى تاريخ العمل بالقانون .

الضجة والحقيقة

□ اذن ... لماذا هذه الضجة حول مشروع الايجارات الجديد ؟!

● استغرب الضجة التي قام بها البعض لانهم لم يقراوه ، او لم يفهموه جيدا ، او لم يقارنوه بالقوانين السابقة .

فبنظري هذا القانون اذا صدق مع التعديلين اللذين ذكرتهما انفا ، واللذين يتعلقان بتقييد العقود الجديدة التي ستنشأ بعد صدور القانون ولغاية ١٩٨٥ مع تقييد الفيلات وفق ما جاء في قانون سنة ١٩٧٤ ، يكون القانون الذي سيصدر على هذه الاسس وفق المشروع المطروح ، من احسن القوانين التي صدرت منذ ٤٠ سنة ، لمصلحة المستأجر .

اجرى المقابلة :
محمد مسلماني

الجديد الاجتماعي عند الكتائب

بمناسبة عيد العمال اقام حزب الكتائب مهرجانا تكلم فيه قائد « القوات اللبنانية » بشير الجميل مطلقا ما وصفه « بميثاق اجتماعي » وفق منطلقات خمسة قال عنها ان الظرف الان مناسب لوضعها موضع التنفيذ لان الحرب على سيئاتها الكثيرة فان احدى حسناتها ، كما ذكر ، انها « تقضي على ذهنية الترميم والترقيع في عملية الاصلاح ، وتسمح باعادة بناء المجتمع من اساسه ، من الفه الى يائه ، وتركيزه على مفاهيم جديدة تضمن الحرية والعدل والامن والمساواة للجميع » .

هذا الميثاق الذي وصفه الياس ربابي بانه « شريعة اجتماعية ودستور اجتماعي » يكمل ما بداه في « مبادرته السياسية » ، يعمل على استرجاع التنظير للاقتصاد الحر الذي ينبغي ان « يتجوهر » ليدعم « الايمان الوطني » بالارض والانسان لان هذا الايمان هو « الروح والاقتصاد الوطني هو الجسد » . ويضيف على هذا التنظير بعض المقترحات « الاصلاحية » لمعالجة المشكلات الاجتماعية بما يبرر التسلط الفاشي الذي يقوده في شكل من القبض الفاشي على المناقضات الاجتماعية خدمة « للمقاومة اللبنانية » وذلك بتحديد مجموعة من الممنوعات حفاظا على « السلم الاجتماعي » .

هذه المبادرة الاجتماعية تاتي في سياق الخطى الحثيثة لتجسيد الحلم الفاشي ، فتطرح نفسها معارضة لمساوىء الدولة القائمة لتبرز اسلوب ادارة حزب الكتائب للشؤون الاقتصادية والاجتماعية بواسطة « الهيئات الشعبية » التي عينها ، كنموذج ينبغي ان تحتذيه السلطة المركزية .

قلق من الازمة القادمة

وان كان بقية خطباء المهرجان قد طرحوا ما يعدم ذلك « الحلم » من عيوب واقعية في العلاقة بين العمال وارباب العمل ، فان « الميثاق الاجتماعي » هذا قد عكس في دوافعه قلقا كبيرا من مواجهة « ازمة اجتماعية مخيفة » كما ذكر الياس ربابي ، تفرق المشروع الذي قامت لاجله « المقاومة اللبنانية » في امواجها فتتهدد مصلحة « الوطن » الذي ينشده حزب الكتائب بتضارب « مصالح العمال » ، الذين هم اكثرية بين اعضاء الحزب و « القوات اللبنانية » كما ذكر بشير الجميل في خطابه ، مع مصالح ارباب العمل ، سيما وان وهذا ما تعمل الكتائب اللبنانية في سبيل تداركه وتحاشي شروره » .

تحاشي شرور الوحدة الوطنية وفق المنوال الذي بخشاه ربابي ، تعمل الكتائب ، مع من يشاركها الخشية ، لاجله بتاسيس « المجتمع الجديد » سياسيا وفق البرنامج السياسي الذي سبق « للمقاومة اللبنانية » ان طرحته (مجموعة انتفاضات مذهبية ضد اليساريين والفلسطينيين والسوريين والعرب) . واجتماعيا وفق ميثاق اجتماعي جديد يستند على خمسة منطلقات هي : الحرية ، التخطيط ، الانتاج ، تكافل الفرص ، المشاركة .

اما الحرية فتعني الاقتصاد الحر لان الحرية لا تتجزا ، وهو يقوم على المبادرة الفردية : « حرية القطع والتمويل مع نظام السرية المصرفية » . والملكية

الياس ربابي : الاقتصاد وحده يتمتع « بالحرية »

الحرب قد ادت الى اسقاط الدولة وينبغي الا « تسقط الوطن » .

قال الياس ربابي ، وهو الذي القى كلمة حزب الكتائب في المهرجان « انني اخشى ان نكون على ابواب ازمة اجتماعية ليست الحرب والمؤامرة بشيء يذكر امام المواقف التي قد تترتب على تلك الازمة ، ازمة اجتماعية مخيفة تطل ، وستتحقق فيها الوحدة الوطنية على احسن منوال ، الوحدة في المصاب ، فلا خطوط تماس ولا حواجز ولا خنادق وانما الازمة التي سيعانيها المعذبون في ارض لبنان ، هذا ما يجب ان ننتبه اليه ، الخاصة بما فيها ملكية وسائل الانتاج وهي حق طبيعي يجب المحافظة عليه » . والاقتصاد الحر بتلك القاعدتين هو ركيزة النظام السياسي الحر .

اما تدخل السلطة في الاقتصاد فليس من اجل تسييره بل من اجل « تنقيته » : من الاحتكار والاستئثار والوساطة والرشوة فكل الشوائب لم تعد جائزة « وغدا ستنتهي حقبة المحسوبية وسياتي زمن الحساب » . وعلى التخطيط ان يهدف الى الابقاء على ارتباط اللبناني بالارض والحفاظ على « قيم القرية » .

والشيخ بشير لم يعد يقبل ولا يجيز « ان يبقى اقتصادنا مرتهنا للخارج ومبنيا على السمسرات والمقامرات » واصبح « مطلوبا بالحاح ان يكون اللبناني الدماغ التكنولوجي في الشرق الاوسط » .

ثمة محظور اخر اذ « لم يعد جائزا ولا مقبولا ان يكون العمل خاضعا للبيع والشراء بل على اساس العدل والمساواة ... ولا يجوز ان يكون تحفظ بين اصحاب العمل والعمال . خاصة في لبنان حيث القضية الوطنية تفوق سائر القضايا الاخرى وتستدعي تضافر الجهود لدى كل الفئات ، وتحويل كل الكيانات والمصالح الداخلية الى مجموعة موحدة في خدمة لبنان ... ان التضامن الاجتماعي طريق السلام الاجتماعي كما التضامن الوطني طريق السلام السياسي .

ما الذي لم يعد جائزا ؟

ويستطرد الشيخ في عرض افكاره مفتتحا كلا منها بعبارة « لم يعد جائزا ولا مقبولا » الى ان يعلن عدم اقراره بان صاحب العمل اللبناني جشع بل يعتبره معطاء ، وعدم اقراره بان العامل اللبناني غوغائي بل يعتبره مسؤولا . ويضيف انه لن يقر ويعترف بسلطة تمثل في تحقيق المشاركة التي تقرب بين العامل ورب العمل ليتشاورا ويتوافقا . ويطالب بمشاركة مثلثة الاطراف بين العمال واصحاب العمل والسلطة وهي ممكنة بنظره بعد ان جربها كما يشير .

فقد سبق ان تدخل في عدد من الاضرابات وانتهى الى دعوة ممثلين عن ارباب العمل وعن النقابات العمالية لحل الخلاف بين الفريقين حول مؤشر الغلاء ونسب له اقتراح نسبة الـ ١٧ بالمئة التي اقرها مجلس الوزراء اخيرا زيادة على اجور القطاعين العام والخاص . كل ذلك في دعاية لاظهار قائد الميليشيا الكتائبية بمظهر « المستبد العادل » الذي طالما انتظره بيار الجميل والذي يعدل بين « حقي » العمال وارباب العمل ويعوض غياب السلطة التي يرضى عنها شريكا الانتاج .

ان بشير الجميل عندما يعلن عن « ميثاق اجتماعي » جديد لا يهدف الى تزيين صورته امام ارباب العمل والعمال وهؤلاء يشكلون اكثرية عددية داخل حزب

Digitized by Birzeit University Library

مهرجان الكتائب في ٢٧ ايار : اي لصمود وايه عدالة !

الكتائب وميليشياه كما سبق وذكر ، ولا لبشرح صور العجوز الماسي ربابي كي يتباهى بالابن الذي ليس له مثيل . كما ليست بنود الميثاق مجرد مقترحات يعطيها خبير في علم الاقتصاد ... لان صاحب الميثاق الاجتماعي الجديد يعلن ميثاقه كرئيس اسطبلة عسكرية وكصاحب اداة قمعية سبق وان قمع بها حلفاءه عدا عن خصومه السياسيين ، لذا فبنود الميثاق هذه هي اوامر برسم التنفيذ .

واذا كانت بعض هذه البنود ستواجه مازقا كبيرا لا سيما فيما يتعلق برفض التبعية الاقتصادية مع التمسك بالاقتصاد الحر الا اذا كان القصد من فك « ارتهان الاقتصاد اللبناني للخارج » سيقتصر على عملية تصدير الادمغة والسعي لتحقيق كفاية زراعية مشكوك بها ايضا ... فان ما يسهل تنفيذه هو تحقيق « السلم الاجتماعي » على طريقة قمع التحرك العمالي بشتى السبل . وقد سبق وان قامت محاولة لانشاء تكتل نقابي لو نجحت كانت شقت الاتحاد العمالي العام .. وتحقيق تدخل السلطة « لتنقية » الاقتصاد الحر على طريقة مصادرة المرافىء من قبل الميليشيا لتمويل « المقاومة اللبنانية » وفرض الخوات والرسوم بغية هيمنة حزب الكتائب على البنية الاقتصادية في الجزء الذي يسيطر عليه .

ان عدم جواز ان يكون العمل خاضعا للبيع والشراء فقد ابطله فورا خطيب المهرجان رئيس جمعية الصناعيين فؤاد ابو صالح عندما كرس كون العمل سلعة تخضع للعرض والطلب .

وبصدد التجاوب النقابي مع الميثاق المذكور فان عدم تخييب امال الشيخ بابتعاد العمال عن « الغوغائية » سوف يكلف القيادة النقابية تخليها عن مشروعية تمثيلها الطبقة العاملة لترتهن لمشيئة الدكتاتور ، واذا خيبت الامال هذه فستكون امام امتحان صعب لا سيما فيما يختص بالحفاظ على الوحدة النقابية .

وما لفت النظر في كلمة جورج صقر رئيس الاتحاد العمال العام في نفس المهرجان اسلوبه الدفاعي الذي رمى الى تحسين صورة الحركة النقابية في اعين منظمي المهرجان وفي اعين ارباب العمل . وما يلفت النظر كذلك ظاهرة « الحياد » النقابي الرسمي ازاء الشؤون السياسية وما اذا كان سيدوم هذا الحياد وهل ستسمح القيادة الكتائبية به بعد « الميثاق الجديد » وبعد انبثاق « الوطن الجديد » بفضل « المقاومة اللبنانية » التي يقودها الشيخ بشير .

ع ٠ ح

اخبار لبنانية

هل تجر اسرائيل مياه الليطاني لها ؟

ترددت منذ مدة معلومات تفيد بان اسرائيل تقوم بالتجهيز لجر مياه نهر الليطاني . وذكر ان قوات الطوارىء الدولية ليست على علم بالامر لان الموقع الذي يتم فيه التجهيز لا تستطيع قوات الطوارىء مراقبته للتاكد من مدى صحة هذه المعلومات . لكن المصادر الرسمية نفت ذلك مستندة الى دعوة ان قوات الطوارىء هي التي ابلغتها هذا النبأ وقد تردد عن وزارة الخارجية انها ترى في الحديث عن جر مياه الليطاني مجرد اشاعات صحفية . وقد توجت لا مبالاة السلطة ازاء الخطر الذي يتهدد المياه في الجنوب بالقول انه في حال التاكد من اقدام اسرائيل على الاعتداء على الليطاني فان السلطة لن تتاخر في التوجه بالشكوى الى مجلس الامن ! مع علمها بعدم جدوى هذا المجلس في درء اي خطر اسرائيلي نتيجة الدعم الاميركي المثابت والدائم لئل ابيب كما تاكد في مناسبات سابقة . ذلك ان درء هذا الخطر يحتاج وفق التبرير الرسمي لذلك الدعم ، فصل ازمة لبنان عن ازمة المنطقة ، وهذا ما لن يحصل قبل عشرة اعوام كما اكد وزير الدفاع جوزيف سكاف نقلا عن المسؤولين الاميركيين بعد زيارته الاخيرة لواشنطن .

على اية حال فان الاوساط الحكومية لا تزال تبشر بان حصتها من الدعم الاميركي سوف تكون الان في الداخل لا في الجنوب .

عملاء اسرائيل وراء محاولة خلق الفتنة في الشمال

وصف الرئيس سليمان فرنجية الاعتداء على كنيسة مار مخايل في طرابلس بانه يهدف الى خلق فتنة بين ابناء الوطن الواحد وبشكل اخص بين ابناء الشمال الواحد الموحد . واكد ان المستفيد الوحيد هم عملاء اسرائيل الذين لا ينفكون يقومون باعداد المؤامرات للايقاع بين ابناء الشمال . وقد استعرض فرنجية سلسلة من الاحداث التي وقف وراءها حزب الكتائب داعيا المواطنين في الشمال الى الاستمرار

بالتمسك باليقظة والوعي وعدم الانجرار الى الفتنة .

وقد جدد الدعوة لعقد اجتماع وطني لجميع المسؤولين والقيادات في « المخابرة » واعرب عن اعتقاده ان هذا الاجتماع اصبح قريبا .

السعودية تضغط على الدول المتضررة من ازمة النفط

مصادر عليمة صرحت « للحرية » ان المملكة العربية السعودية ، تحاول ان تلعب مع الدول المتضررة من كساد السوق النفطية نفس الدور الذي لعبته مع بريطانيا . فهي تطرح ضرورة وقف الحملات الاعلامية ضدها، من جانب هذه الدول في مقابل البحث في مساعدة هذه الدول في تسويق نفطها . وتقول هذه المصادر ان السعودية التي خلقت الازمة تحاول استغلال اثارها السلبية لتطويع سياسة الدول المتضررة .

فرقتان مصريتان الى العراق

مصادر خليجية مطلعة ذكرت « للحرية » انه يجري الان البحث بين العراق ومصر من اجل ارسال فرقتين نظاميتين مصريتين الى العراق للمشاركة في القتال ضد ايران . المصادر اكدت ان السعوديين يشجعون ذلك ويدفعون بمبارك لارسال هاتين الفرقتين .

من جهة ثانية وبعد ان اعلن صدام حسين انه اصبح يشتري الاسلحة من مصر وبدون وسيط ، قطع العراق خطوة اخرى على طريق التحلل من قرارات قمة بغداد واعادة العلاقات مع مصر مبارك . فقد اعلنت صحيفة « الاهرام » الصادرة في الخامس من هذا الشهر ان العراق قرر استئناف رحلات الطائرات العراقية الى القاهرة اعتبارا من ١٠ ايار الجاري .

وفد مصري في الاردن

تناقلت الصحف اخبارا عن وصول وفد مصري رسمي الى عمان خلال الايام الماضية . وقالت هذه الاخبار ان الوفد جاء « ليبحث في مشاكل المصريين المقيمين في الاردن ممن لم يؤدوا خدمتهم العسكرية » .

جاءت زيارة هذا الوفد مباشرة عقب برقية الملك حسين ، التي ارسلها الى مبارك لتهنئته بالانسحاب الاسرائيلي من سيناء .

ويقول المراقبون ان الحديث من ان مهمة الوفد تختص بالبحث في مشاكل المصريين المقيمين في الاردن والذين لم يؤدوا خدمتهم العسكرية يثير تساؤلات محددة ، خاصة في ظل الاخبار التي تتحدث عن ان مبارك ينوي ارسال قوات الى الخليج بحجة ان امن مصر مرتبط بامن الخليج. وبعض المعلومات الموثوقة تؤكد بان الوفد المصري وفد عسكري يتدارس في الاردن وفي بلدان اخرى سيزورها مسالة المشاركة المصرية في حرب الخليج .

ذكرى تأسيس الحزب الشيوعي المصري

صادف يوم اول ايار « مايو » الذكرى السابعة لتاسيس الحزب الشيوعي المصري . فقد جاء في بيان صادر عن الحزب بهذه المناسبة الهامة :

« يأتي العيد السابع لاعلان تاسيس حزبنا هذا العام ونحن في مرحلة دقيقة من مراحل تطور الحركة الوطنية المصرية ، مرحلة تتطلب منا كل اليقظة وكل الاصرار ، تتطلب منا التمسك الكامل بمبادئنا ومنطلقاتنا التي اثبتت الايام صحتها ، وتتطلب منا النضال الجاد لتجميع كافة القوى الوطنية والتقدمية من اجل تاسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية ، ومن اجل اقامة حكم الجبهة الوطنية الديمقراطية .

استشهاد بن يحيى خسارة كبيرة للجزائر والعرب

المناضل الراحل محمد بن يحيى

استشهد وزير الخارجية الجزائري محمد الصديق بن يحيى وعدد من كبار موظفي الوزارة بعد ان سقطت طائرتهم الخاصة التي كانت في طريقها الى طهران .

يذكر ان وزير الخارجية الشهيد كان ينوي القيام برحلة الى ايران من اجل البحث في حل سلمي للنزاع بين العراق وايران .

هذا وقد انهمت ايران القوات العراقية باسقاط طائرة الوزير الجزائري . فقد اصدرت وزارة الخارجية الايرانية بيانا تفيد بان طائرتين عراقيتين طاردتا طائرة الوزير الجزائري واسقطتاها . واضاف البيان بان اتصالات قد جرت بين الطائرة الجزائرية وبرج المراقبة في مطار تبريز الذي " حذر الطائرة من وجود طائرتين عراقيتين وطلب منها العودة الى الاجواء التركية " . وتقول ايران انها تملك تسجيلا لهذا الاتصال .

الحكومة العراقية من جهتها نفت التهمة الايرانية ، في الوقت الذي لم تعلق فيه اطراف اخرى بشيء على هذه الانباء.

وفور ورود نبا استشهاد الوزير الجزائري انهالت على العاصمة الجزائرية برقيات التعزية من الشخصيات العربية والدولية معلنة اسفها وحزنها على الشهيد .

وقد بعث الرفيق نايف حواتمة ، الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ببرقية الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد فور تلقيه نبا وفاة وزير الخارجية الجزائري جاء فيها :

الاخ الرئيس الشاذلي بن جديد

الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني

رئيس الجمهورية

بالم كبير وحزن عميق تلقينا نبا وفاة الاخ المناضل محمد بن يحيى وزير الخارجية ، الذي عهدناه دائما يدافع عن شعب فلسطين وحقوقه الوطنية الثابتة كما يدافع عن شعب الجزائر الشقيق . ان وفاة المناضل بن يحيى خسارة كبيرة ليس فقط لحزب جبهة التحرير الوطني وللجزائر الشقيقة بل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وقوى التحرر والتقدم العربية . وباستشهاده وهو يقوم بواجباته الصعبة ينضم المناضل بن يحيى الى قافلة المليون شهيد ، الذين سقطوا من اجل ان تبقى الجزائر حرة عربية تضطلع بدورها المتقدم في اسناد كفاح الشعوب من اجل تحررها وتقدمها وسيادتها ووحدة ترابها الوطني وفي تكتيل كل الطاقات في منطقتنا العربية بشكل خاص وعلى الصعيد الاقليمي والدولي بشكل عام لالحاق الهزيمة باعدائنا الامبرياليين والاسرائيليين .

اننا نتقدم منكم ايها الاخ الرئيس ومن خلالكم لحزب جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري الشقيق ولعائلة الشهيد بن يحيى باصدق مشاعر التعازي بهذا المصاب ونؤكد لكم اننا في الجبهة الديمقراطية والثورة الفلسطينية سيبقى بثبات الى جانب اشقائنا الجزائريين في السراء والضراء .

Digitized by Birzeit University Library

رسالة ايران

معارك الطريق الى خرمشهر وشعبية الحرب في ايران

من بعثة « الحرية » الى طهران

في كل جمعة ينقسم سكان طهران الى نصفين ... سكان الاحياء الشمالية الفارهة يركبون سياراتهم ويأخذون الخيم وعدة تسلق الجبال وادوات التصوير وأحدث معدات السفر والعطلات ويذهبون الى أعالي جبال « شمرانات » بعيدا عن اخبار الحرب والمشاكل الداخلية . أما سكان الاحياء الجنوبية فيزحفون منذ الصباح الباكر سيرا على الاقدام ، حاملين سجادات الصلاة وزوادة من طعام بسيط باتجاه جامعة طهران ليظفروا بمكان قليل في هذه الزحمة الهائلة التي تضم مليونا ونصف للمشاركة في صلاة الجمعة ، أو بالاصح للاستماع الى المحاضرة السياسية الاسبوعية التي تسبق الصلاة ، حيث تقال لهم اخر اخبار الحرب ، وما تريد أن تفعله القيادة السياسية في الداخل والخارج . لكن صباح جمعة ٣٠ نيسان حمل للايرانيين خبر « الهجوم الاخير » كما قال عنه البلاغ العسكري ، هجوم (البيت المقدس) . لقد بدا الهجوم في الساعة الثانية عشرة والنصف من صباح الجمعة. ومع ذلك ذهب سكان طهران الى موعدهم الاسبوعي مع صلاة الجمعة وهم يدرون تماما ان معركة قاسية تدور رحاها في هذه اللحظات التي يبحثون فيها عن مكان للجلوس . قائد الحرس الثوري الاسلامي وقائد القوات البرية اعطيا معا ايعاز الهجوم بنداء « يا علي ابن ابي طالب ! » فانتقل النداء عبر اجهزة الارسال الى القوة الكبيرة المحتشدة بانتظار كلمة السر . وقبل ان يبدا الهجوم، كان اثنين من ايات الله (كاشاني وصفوي قد اجتمعا بالجنود في الجبهة، بدا الهجوم ببضع صليات . هكذا روى احد المواطنين من سكان المنطقة الى اخيه في طهران بالتلفون ثم تقدمت الطوابير تعدو تحت غطاء من قصف المدافع والراجمات ، وهم يركضون كان المهاجمون يرددون « الله اكبر ، يا علي ابن ابي طالب ! » . كل الطوابير الطويلة تتجه نحو نهر قارون وبالتحديد تلك المسافة الفاصلة بين قريتي هالوب وصلاحوية التي تشكل نهاية المستنقع المائي الذي يتصل بنهر قارون. وقبل ان تنصب فرق الهندسة جسر العبور كانت مجموعة مقاتلين يتقدمهم رجل دين يحثهم بمكبر صوت قد عبروا النهر بالزوارق البخارية والقوارب الى الضفة الاخرى لتغطية عملية تنصيب الجسر . ولم يكن الهجوم مفاجئا للايرانيين وللعراقيين .. فالصحف اكدت مرارا على موعد الهجوم القريب . وتداول الناس اخبار الهجوم الاخير في المقاهي والباصات . بل ان سكان المناطق الجنوبية كانوا يتداولون خطة الهجوم بكاملها قبل اكثر من عشرة ايام من موعد تنفيذه . فلا اسرار للحرب عند الايرانيين . ان تحديد الموعد التقريبي وهدف الهجوم يصبح عندهم بالنتيجة جزءا من برنامج التعبئة الشعبية للحرب .

الشبان الصغار لهم دور كبير في القتال

معسكر حميد

ورغم ان الهدف النهائي للهجوم الاخير هو استرجاع ميناء خورمشهر التي تعتبر اهم ميناء بحري ايراني ، الا ان هذا الهدف يصطدم بوجود عقدة عسكرية هامة جدا في المناطق الجنوبية من ايران ، وهي (معسكر حميد) الذي يبعد ٥٠ كيلومترا تقريبا جنوبي (سوسنكرد) و٥٠ كيلومترا جنوب شرقي الاحواز . ويقطع هذا المعسكر الطريق الاستراتيجي المؤدي الى (خورمشهر) بحيث يصبح التقدم على الطريق بدون عزل أو تحييد هذا المعسكر مغامرة خطرة .

ويروي الايرانيون قصصا اسطورية عن هذا المعسكر الذي بني في زمن الشاه ليكون نقطة ونوب وتخزين سلاح على مستوى الخليج كله ... فالمعسكر مقام كليا تحت الارض وتخرج الدبابات والمدافع منه على مصاعد كهربائية وقد بني بطريقة هندسية تجعله يتحمل اعنف الضربات الجوية . وهناك قصص غامضة عن كيفية استيلاء العراقيين على هذا الموقع الحصين ومخازن السلاح الملحقة به . ويقدر الايرانيون ان مهاجمة هذا المعسكر مباشرة سيكون ثمنه فادحا جدا، لان العراقيين اضافوا الى تحصينات المعسكر باحاطته بسدود ترابية يبلغ ارتفاعها اكثر من مترين تعلوها ربايا وابراج تفتيش . لذلك خطط الايرانيون لتطويقه من بعيد واسقاطه من خلال الحصار الطويل . ولذلك تقدمت القوات المهاجمة في عملية التفاف حول المعسكر وهي في طريقها على الطريق العام الى خورمشهر . وقد كان القادة العسكريون العراقيون على علم بخطة الهجوم الايراني ، لذلك ركزوا جزءا كبيرا من مدفعيتهم ودباباتهم وطائراتهم في المنطقة لالحاق اكبر خسارة ممكنة بالموجات البشرية التي اعتاد الايرانيون استخدامها في الهجوم .

ثمن فادح

منذ البداية تأكد للايرانيين ان الهجوم لن يسير بالسهولة التي سارت بها عمليات (الفتح المبين). فاضافة الى القصف الكثيف والهجمات المضادة جابهت الايرانيين كثرة العوائق المائية المكونة من الانهار والمستنقعات . ورغم ان القوات المهاجمة اعتمدت في الغالب على السلاح الخفيف والمتوسط ، الا ان الهجوم تباطأ ليلة الجمعة بسبب المقاومة العنيفة التي ابداها العراقيون من وراء السواتر الترابية المحيطة بمعسكر حميد . في هذه الليلة كانت سيارات الاسعاف تدوي طوال الليل لتنقل جرحى الجبهة، وقد صعد سكان طهران الى السطوح في الساعة التاسعة مساء لينادوا « الله اكبر !» ...

هكذا طلب اليهم الراديو . واعلن خامنئي بان الهجوم قد تباطأ ، ومع ذلك كانت الطوابير تتقدم على الشارع المسفلت المؤدي الى خورمشهر ترافقها سيارات جيب تحمل «ب ١٠ وب٩» بينما تقوم قوة اخرى باحكام الطوق حول معسكر حميد . وفي المساء عرض التلفزيون لقاءات مع الاسرى العراقيين الذين زاد عددهم عن الالف كما قال البلاغ الايراني في يوم الهجوم الاول بينهم ضباط ، قال احدهم وهو برتبة نقيب : « ان الشعور السائد لدى القوات العراقية والمراتب هو ان الحرب خاسرة ولا هدف لها ، ونصح صدام بان ينتحر أو يهرب بجلده » .

وكنا قد التقينا بعدد من الاسرى العراقيين في (معسكر الحشمتية) القريب من طهران ، بعضهم ما يزال يرفض الحديث بصراحة خوفا على العائلة والاخوة الذين قد يتعرضون للتنكيل داخل العراق ، ولكن البعض الاخر قال بصراحة ان الشعور السائد بين الجنود العراقيين في الجبهة هو انهم دفعوا لمجزرة لا نودي الى مخرج وان عليهم ان يفلتوا منها باي ثمن ، وقالوا ان التذمر من الحرب يطفو الى السطح احيانا رغم الرقابة الصارمة ، ولا يئق الجنود ببيانات اذاعتهم انما يستمعون سرا للاذاعة الايرانية رغم ان ذلك يوصل احيانا الى الاعدام . ورغم ان عملية التسليم والهرب الى الجانب الاخر تتطلب شجاعة عالية الا ان كثرة من الجنود يسلمون بسرعة حالما تدعوهم القوات الايرانية المهاجمة لالقاء سلاحهم . وقد قال لنا الجندي عايز صليوه من السليمانية : « لو كانت هذه الحرب مع اسرائيل لسمعت قصصا عن بسالة الجندي العراقي ، لان المسالة مسالة قناعة ... » .

على طريقة الحسين

من الجانب الايراني ارتفعت شعبية الحرب بقفزة حادة خاصة بعد انتصارات (الفتح المبين). ولمعرفة اثر الحرب على المواطنين الايرانيين لا بد من مشاهدة مكانين : مقبرة (بهشتي الزهراء) التي كانت اول محطة ايرانية في رحلة الامام الخميني من نوفل لوشاتو في ضواحي باريس الى طهران المنتصرة على الشاه وسافاكه . منذ مساء يوم الخميس يزحف الناس على الاقدام ، وبالشاحنات الى هذه المقبرة الكبيرة يحملون الزهور والنير الذي يوزع في ثواب القتلى. وواضح من هذه المسيرة ان الفقراء وحدهم كما قال الامام الخميني هم وقود الثورة والحرب . وفي المقبرة يقام كل اسبوع مهرجان حاشد من الحزن والصلابة.. حتى الذين لم يفقدوا ابنائهم بعد يأتون الى المقبرة للمشاركة في عمليات التشييع والتظاهرات التي تسير وراء كل من يدعو للتظاهر . جرحى الحرب يأتون على كراسيهم المتحركة لزيارة رفاقهم الذين قتلوا بجانبهم . ورغم ان مكبرات الصوت تقول للباكين كلمات مشجعة وتتحدث عن قدسية الشهداء الا ان المقبرة تعكس حجم الفاجعة في الجانب الايراني والثمن الصعب الذي تدفعه ايران لاسترداد ارضها .

المكان الثاني هو صلاة الجمعة في جامعة طهران، حيث موعد التظاهرة الجماهيرية الاسبوعية التي يكون للحرب فيها حيز اساسي في حديث الخطباء . في اليوم الاول من هجوم (بيت المقدس) اعطيت صدارة المكان للمتطوعين الشباب الذين تخرجوا توا من معسكرات التدريب والذين ستنقلهم السيارات الى الجبهة بعد انتهاء الصلاة . وزير الدفاع جاء معهم لاداء الصلاة . وعندما قال الخطيب المسك بالبندقية ان دماء تنزف في هذه اللحظة في جبهة الحرب ارتفع نشيج المصلين ثم اخذت قبضات المصلين تدق على صدورهم في دوي عال وهم يرددون : « بدماء الشهداء سنحول ايران كلها الى كربلاء » . وبعد الصلاة ننتظر المصلين صناديق جمع التبرعات النقدية والشاحنات التي تنقل التبرعات العينية . يزدحم الناس حول هذه الصناديق ويضع الفقراء (التوامين) القليلة التي في جيوبهم وتخلع النساء حليهن القليلة، وحتى خواتم الزواج احيانا في حين تحمل الشاحنات اغطية النوم وترامس الماء والاقمشة واكياس الطعام التي يتبرع بها الناس للجبهة . وعند مراكز التطوع يتدفق صبيان صغار يريدون التطوع في الحرب ، ويجلبون معهم احيانا اباءهم او امهاتهم للتدليل على موافقة عوائلهم على المشاركة في الحرب . وكثيرا ما يختلط هذا الحماس للمشاركة بمشاعر دينية تؤكد عليها التعبئة النفسية في ايران : هي الرغبة في الاستشهاد ودخول الجنة اضافة للحس الوطني العام . ورغم ان الجدران تزدحم بصور القتلى وتغطي صور قتلى المعارك الجديدة على السابقين ، الا ان شعبية الحرب ترتفع في ايران باضطراد .

وتعتمد القيادة العسكرية الايرانية على هذه الاندفاعة في معظم معاركها التي تقوم على تتالي الموجات البشرية الكثيفة . ورغم ان هذا الاسلوب اثبت جدواه في معارك « الفتح المبين » الا انه اسلوب مكلف جدا على مستوى الخسارة البشرية .والمعلومات الاولى عن المعارك الاخيرة تؤكد ان الايرانيين يخوضون هذه الايام اكثر معاركهم هولا ، ولكن رغم غزارة الدم وفداحة الثمن لا تبدو هناك اية بادرة على انهم سينازلون عن شرط من شروطهم الاربعة .

كوستاريكا

حزب "التحرر الوطني" يعود للسلطة

في ٨ ايار الجاري يتسلم « لويس البرتو مونخه » مهامه كرئيس لجمهورية كوستاريكا . وكان مونخه ، رئيس حزب التحرر الوطني ، قد حقق انتصارا كاسحا في الانتخابات المباشرة لرئاسة الجمهورية التي جرت في ٨ شباط المنصرم . فقد حصل على ٥٨ بالمئة من اصوات المقترعين ، وبذلك حصل ايضا حزبه (ذو الاتجاهات الاشتراكية الديمقراطية والعضو في الدولية الاشتراكية) على الاغلبية المطلقة من مقاعد المجلس النيابي ، اي ٣٣ مقعدا من اصل ٥٧ هم مجموع اعضاء هذه الهيئة التشريعية الوحيدة في البلاد . وفي حين حقق التحالف اليساري « الشعب المتحد » (راجع الكادر الخاص) تقدما بحصوله على ٤ مقاعد في المجلس النيابي الجديد ، عوضا عن ثلاثة مقاعد كان يحتلها في المجلس القديم ، فان الائتلاف المسيحي ــ الاجتماعي الحاكم (حزب الوحدة) والمدعوم من الامبريالية الاميركية قد حصد الهزيمة المنكرة بحصوله على ٣٣ بالمئة فقط من اصوات المقترعين . وفي الجوهر ، جاءت هذه النتائج لتعبر عن رغبة قطاعات واسعة من شعب كوستاريكا ، تمتد من جماهير الشغيلة لتصل الى بعض قطاعات البورجوازية المحلية ، في تخطي الازمة الاقتصادية الحادة التي تعصف بالبلاد منذ سنتين والتي لم تشهد كوستاريكا مثيلا لها على امتداد الخمسين سنة الاخيرة .

وقد عبر العديد من الدوائر الغربية عن شكوكه حول مدى قدرة الرئيس الجديد وحكومته على اخراج البلاد من ازمتها الخانقة . كما عبرت هذه ، بالتالي ، عن مخاوفها على مصير النظام الديمقراطي البورجوازي القائم في كوستاريكا ، « تلك الجزيرة الديمقراطية في محيط نمزقة امواج الدماء التي تهدرها الثورات الشعبية العنيفة في بلدان اميركا الوسطى وبحر الكاريبي ... » على حد تعبير الصحافة الغربية

Digitized by Birzeit University Library

في هذه الايام . ومن جهة اخرى عبر الامين العام للجنة المركزية لحزب الطليعة الشعبية (الشيوعي) في كوستاريكا (مانويل هوار فالبرده) عن تقييم اللجنة المركزية لحزبه لنتائج هذه الانتخابات على انها انتصار سياسي للقوى اليسارية في البلاد وبان « الشعب قد صوت بوضوح كامل ضد الفاشية وضد التسلط العسكري كما ضد العداء للشيوعية ... » . واكد ايضا بان هذا التقييم يتطابق ووجهة نظر جبهة « الشعب المتحد » اليسارية والتي يشكل حزب الطليعة احد اركانها الرئيسيين ، والتي باتت تشكل القوة السياسة الثالثة في البلاد .

ملامح الازمة الاقتصادية والسياسية :

تلقي احزاب المعارضة اليسارية مسؤولية الازمة الاقتصادية الحادة في البلاد على عاتق حكومة ائتلاف الاحزاب اليمينية (اوبنداد ــ الوحدة) المسيحية ــ الاجتماعية ، التي يقودها « روبرتو اوديو » . وكانت هذه قد تسلمت مقاليد السلطة في البلاد من الاشتراكيين الديمقراطيين (حزب التحرر الوطني) في عام ١٩٧٨ .

ان كوستاريكا هي بلد زراعي صناعي متطور بالقياس لبقية بلدان امريكا الوسطى . ويعتمد اقتصادها بشكل رئيسي على انتاج وتصنيع وتصدير المنتجات الزراعية (وخاصة البن والموز والكاكاو ، الذرة والرز والاخشاب واللحوم) . وللاحتكارات العالمية ، وخاصة الاميركية والفرنسية والالمانية الغربية ، تاثير كبير على اقتصاديات البلاد. وقد عملت حكومة الائتلاف اليميني منذ استلامها للسلطة على تسريع وتيرة تصنيع البلاد من خلال فتح مجال الاستثمار على مصراعيه للرأسمال الاجنبي ، وتشجيع القطاع الخاص على حساب القطاع العام . وقد ادت هذه السياسة الى تعميق تبعية اقتصاد كوستاريكا للاحتكارات الاجنبية والى اضعاف دور الدولة في توجيه الاقتصاد الوطني وتحديد مسار ووجهة نموه . وترتب على ذلك زيادة خيالية في نسبة التضخم ، والتي بلغت في عام ١٩٨١ ما مقداره ٨١٫٥ بالمئة ، والى زيادة في اكلاف المعيشة بنسبة ٤٣٦ بالمئة (في عام ١٩٨١) .

وارتفعت ديون البلاد الخارجية في نفس العام الى ٤ مليار دولار امريكي . ووصل عدد العاطلين عن العمل في مطلع شهر نيسان من هذا العام قرابة الـ ٨٠٫٠٠٠ عامل من اصل ٨٥٠٫٠٠٠ قادر على العمل ، ويخشى الخبراء الاقتصاديون في كوستاريكا من ان يصل عدد العاطلين عن العمل الى ١٠٠ الف في منتصف هذا العام . كما ادت هذه السياسة الى الحاق اكبر الاضرار بالقطاع الزراعي وبالتالي الصناعي الوطني وذلك لصالح صناعات تعتمد المواد الخام او شبه المصنعة ، كما لصالح المنتجات الاستهلاكية الجاهزة المستوردة من الخارج .

وعلى صعيد السياسة الخارجية استجابت حكومة « روبرتو اوديو » لضغوطات الولايات المتحدة الاميركية الهادفة الى زج كوستاريكا في تنفيذ مخططات الامبريالية الاميركية ضد نيكاراغوا وثوار السلفادور ، ولهذا الغرض اقحمت حكومة « اوديو » اليمينية البلاد في ما سمي « المجموعة الديمقراطية لاميركا الوسطى » (في مطلع شهر شباط المنصرم) الى جانب كل من السلفادور وهندوراس .

ريمان : الحنين لعصر جمهوريات الموز

جمهورية كوستاريكا

* **تعداد السكان :** ٢٫٢ مليون نسمة بناء لاحصاءات عام ١٩٨٠ .
* **التركيب الاثني للسكان :** ٨٣٪ من البيض ، ١٥٪ من المولدين ، و٢٪ افرواميركا (بما في ذلك ١٤ الفا من الهنود) .
* **المساحة :** ٥٠٧٠٠ كم مربع .
* **العاصمة :** سان خوسيه وتعداد سكانها ٢٤٣٠٠٠ نسمة بناء لاحصاءات ١٩٧٨) .
* **الاحزاب السياسية :**

١ ــ **حزب الطليعة الشعبية :** (تأسس في عام ١٩٤٣ بعد ان اعيد تنظيم الحزب الشيوعي الذي سبق وتأسس في عام ١٩٣١) ــ خرج من العمل من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٧٥ .

٢ ــ **حزب الشغيلة :** انبثق على ارثية ماركسية ــ لينينية من حركات ثورية شعبية .

٣ ــ **الحزب الاشتراكي الكوستاريكي** تأسس في عام ١٩٧٢ على ايدي مجموعات ثورية من مثقفي الطبقات الوسطى .

ومن الجدير بالملاحظة ان هذه الاحزاب الثلاثة قد شكلت فيما بينها تحالفا انتخابيا منذ عام ١٩٧٧ تحت اسم « الشعب المتحد » وخاضت هذه انتخابات ١٩٧٨ ونم ١٩٨٢ للرئاسة والبرلمان .

٤ ــ **حزب التحرر الوطني :** وهو حزب بورجوازي اصلاحي ، عضو في الدولية الاشتراكية . تاسس في عام ١٩٤٩ ، ويشكل اكبر قوة سياسية في البلاد وتمثل مصالح البورجوازية الزراعية ــ الصناعية كما البورجوازية الصغيرة . ومنذ عام ١٩٤٨ حكم الحزب كوستاريكا في خمسة ــ عهود متفرقة (١٩٤٨ ، ١٩٥٣ ، ١٩٦٢ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٤) .

٥ ــ **حزب التجدد الديمقراطي :** هو انشقاق يميني عن حزب التحرر الوطني (١٩٧٠) ويمثل مصالح كبار ملاك مزارع القهوة في كوستاريكا . والرئيس الحالي اوديو هو من هذا الحزب .

٦ ــ **الحزب الجمهوري :** تأسس في عام ١٩٤٨ وانتقل من مواقع بورجوازية تقدمية الى مواقع بورجوازية ــ اصلاحية يمينية .

٧ ــ **الحزب المسيحي الديمقراطي:** الحزب المحافظ للبورجوازية الكبيرة والكنيسة الكاثوليكية .

٨ ــ **حزب اتحاد الشعب :** حزب بورجوازي صغير يميني .

ومن الجدير بالملاحظة ان هذه الاحزاب الاربعة الاخيرة قد شكلت فيما بينها ائتلافا لانتخابات الرئاسة والبرلمان في عام ١٩٧٨ وفازت بها تحت اسم « حزب الوحدة » .

وقد اصطدمت هذه السياسة الاقتصادية كما الخارجية بمعارضة قوية من القوى الديمقراطية والمعادية للامبريالية في كوستاريكا ، واتسع نطاق هذه المعارضة مؤخرا ليفرز النتائج التي عبرت عنها الانتخابات الرئاسية والنيابية المذكورة اعلاه . فهل تشكل عودة الاشتراكيين الديمقراطيين للسلطة بداية الطريق لاخراج البلاد من ازمتها ؟؟

مؤشرات ايجابية في توجهات السلطة القادمة

ان القوى التقدمية والمعادية للامبريالية تنتظر من حكومة الرئيس « مونخه » القادمة ان ترفض تحويل كوستاريكا الى قاعدة لسياسة التدخل والعدوان لحكومة ريغان ، تلك السياسة الموجهة بشكل خاص ضد شعوب اميركا الوسطى والجنوبية وبلدان بحر الكاريبي . ولذلك حبت هذه القوى تصريحات الرئيس مونخه اثناء زيارته للمكسيك في منتصف شهر اذار الماضي والتي اعلن من خلالها عن تاييده لمبادرة الرئيس المكسيكي خوسيه لوبيز بورتيللو كاساس لحل ازمة العلاقات بين بلدان اميركا الوسطى وبحر الكاريبي التقدمية وثوار السلفادور من جهة وبين الولايات المتحدة الاميركية من جهة ثانية . كما اعلن مونخه عن رفضه لمسرحية الانتخابات في السلفادور ، وعن رغبة حكومته باقامة علاقات اخوية حميمة مع نيكاراغوا .

ومن جهة اخرى اعلن الرئيس الجديد عن برنامج حكومته الاقتصادي لمعالجة الازمة الاقتصادية في البلاد . ويتشكل حجر الاساس في هذا البرنامج من :

زيادة وتكثيف الانتاج الزراعي ، وتشجيع الصناعات الوطنية عبر حمايتها بفرض الضرائب العالية على السلع المستوردة من الخارج .

ان القوى التقدمية في كوستاريكا وفي بقية بلدان اميركا الوسطى تعتقد بان من شان هكذا سياسة ، والتي تشير لها التصريحات والخطوات الاولى للرئيس المنتخب ، من شان هكذا سياسة ان توفر للبلاد اساسا صالحا لتامين الاستقرار الداخلي ولدفع عجلة النمو الاقتصادي من جديد ، الامر الذي من شانه ان يسهم في توفير الاستقرار في منطقة اميركا الوسطى وبحر الكاريبي باسرها . كما ان القوى المتنورة من البورجوازية الوطنية مصممة على دعم مثل هكذا سياسة وتوفير كافة الفرص لانجاحها ، لكي لا يؤدي استمرار تخبط كوستاريكا في ازمتها الراهنة الى انفجار ثورة شعبية تكنس من طريقها كل عملاء الامبريالية والنظام البورجوازي الذي يفرزهم .

د. عصام حداد

نتائج اولية لحرب جنوب الاطلسي

قبل ان يمر شهر على نشوب ازمة جزر مالفيناس ، اختارت بريطانيا ــ تماما كما فعلت قبل قرن ونصف ــ طريق القوة الاستعمارية الفاشمة واشعلت نيران الحرب على الارجنتين من اجل اعادة فرض سيطرتها الاستعمارية على الجزر التي تسميها « فوكلاند » .

خلال الايام العشرة الماضية احتدمت المعارك البحرية والجوية بين الطرفين ولجات بريطانيا الى احط اساليب الغدر والعدوانية عندما قامت باصابة الطرادة الارجنتينية « الجنرال بلغرانو » التي كانت تبعد مسافة ٤٥ كيلومترا عن منطقة الحصار التي كانت قد اعلنت عنها .

القوات الارجنتينية ، من جانبها ، تمكنت من الحاق خسائر هامة بالقوات البريطانية.

تفاعلات هذه الحرب وانعكاساتها السياسية على مختلف الاطراف جاءت اسرع بكثير من التطورات العسكرية الجارية . هذه التفاعلات لم تقتصر على الطرفين المتنازعين ومعهما «الوسيط» الاميركي المحتال، بل امتدت لتشمل اوروبا الغربية واميركا اللاتينية والعلاقات الدولية بشكل عام . فقبل ايام قليلة ندد الاتحاد السوفياتي « بالقوى التي تحاول استرداد مواقع السيطرة وفرض نير الاستعمار على الشعوب ». منذ الان يمكن الحديث عن اربع نتائج هامة اسفرت عنها الحرب :

□ سقوط رهانات تاتشر التي كانت تعتقد بان استعراض القوة يمكن ان يحقق اهدافها السياسية ــ تحت مظلة قرار مجلس الامن ٥٠٢ ــ باعتبار ان ذلك الاستعراض كان سيحدث تاثيرا نفسيا رادعا يجعل الارجنتين تتخلى عن مطلب السيادة على جزرها . ولم ينفع الاتكاء على التواطؤ الاميركي ، وها هي الاطماع الاستعمارية ــ الاقتصادية تقف عارية مدانة من قبل الشعوب والدول لانها لم تجد ــ كما هو شان القوى الاستعمارية دائما ــ سوى السلاح لتفرض منطقها وتحقق مصالحها من خلاله .

لقد ادى تحول النزاع الى صراع دموي الى تضعضع موقف حكومة المحافظين وارتفاع الاصوات بشكل متزايد من قبل المعارضة واوساط المحافظين بالاضافة الى ضغط الشارع من اجل ايقاف هذه المغامرة المجنونة . وليس من المستبعد ابدا ان تؤدي هذه الحرب الى سقوط حكومة تاتشر على المدى المتوسط .

□ انفضاض تاييد بلدان اوروبا الغربية لبريطانيا . ففي حركة تضامنية متسرعة قامت بلدان السوق الاوروبية العشرة بفرض حصار اقتصادي على الارجنتين ، الا ان العديد من هذه البلدان ما لبث ان ادرك الطريق المسدود الذي جر نفسه اليه . ومع اندلاع الحرب اخذ بعضها يطالب بتحديد فترة الحصار باسبوعين ، لان الحصار الاقتصادي اصبح سيفا ذا حدين بعدما اخذت بلدان امريكا اللاتينية تهدد ايضا بالمقاطعة تضامنا مع الارجنتين ، هذا فضلا عن الاحراج السياسي الذي اخذت تشعر به بعدما تمادت بريطانيا في عدوانيتها والاثار المدمرة التي بدأت تظهر لتلك الحرب « المخيفة » ، كما يردد بعضهم .

□ لقد ادى موقف التواطؤ السافر مع بريطانيا الى تاجيج العداء للولايات المتحدة في شتى انحاء اميركا اللاتينية والوسطى ودول حوض الكاريبي وفي ارجاء واسعة من العالم . فحتى كوستاريكا (نظام صديق للولايات المتحدة) اقترحت على اعضاء منظمة الدول الاميركية نقل مقر المنظمة من واشنطن بسبب موقفها المزيد لبريطانيا . لقد اعاد موقف التواطؤ الاميركي اللحمة الى التضامن الاميركي اللاتيني ، ولا شك بان ذلك سوف يكون له اثاره الهامة على صعيد مضاعفة التعبئة ضد سيطرة وتسلط الولايات المتحدة على بلدان القارة الاميركية الجنوبية ، وازدياد الوعي الشعبي لهذا التسلط .

□ اخيرا على صعيد النظام الحاكم في الارجنتين ، فالحرب سوف تضعه امام خيارات صعبة « احلاهما مر » . فقد اطلقت الحرب ديناميكية الموضع الداخلي واشتد العداء ضد امريكا بحيث بادر العمال الارجنتينيون قبل ايام الى مقاطعة السفن الامريكية وسفن البلدان المؤيدة لبريطانيا. فاما ان يبقى الجنرالات عند وعودهم ويخوضوا الحرب « دفاعا عن جزء من تراب الوطن » ــ وهذا ما سوف يحدث انفراجا في الحياة السياسية للبلاد ، او يتراجعوا وعندها ستفتح افاق واسعة امام القوى الثورية الارجنتينية ويسرع نضالها من اجل اسقاط نظام الحكم العسكري (القوى الثورية تملك نفوذا جماهيريا واسعا ، ولهذا يقاومها النظام بالقمع والارهاب الشديدين) .

ان الحرب الجائرة التي تشنها بريطانيا على الارجنتين بدعم وتشجيع من الامبريالية الامريكية تلقى الشجب والاستنكار من مختلف الشعوب والدول والقوى المناضلة من اجل التحرر والتقدم والسلام خاصة من جانب الشعوب العربية التي تتعرض للعدوان الامريكي الاسرائيلي المتواصل . انها تحد سافر لارادة الشعوب في التحرر والخلاص من السيطرة .

ان عقارب التاريخ لن تعود الى الوراء ابدا وستهزم بقايا الاستعمار الافلة بفضل نضال الشعوب وتكاتفها .

محسن عبدالله

Digitized by Birzeit University Library

وداي : الوتوع في الفخ .

حبري : دعم سوداني وزائيري .

التشاد:

على حافة حرب جديدة ؟

عادت الاوضاع في التشاد ، مجددا الى واجهة الاحداث السياسية خلال الاسبوع الماضي . فيما يبدو ان حكومة الاتحاد الوطني الانتقالية ، التي يرئسها غوكوني وداي ، تحتاز اصعب مرحلة في حياتها ، منذ اعتراف منظمة الوحدة الافريقية بها رسميا في شهر اب العام ١٩٧٩ .

الانباء الواردة المتناقضة والغامضة معا من العاصمة نجاميا ، تشير الى ان الوضع السياسي والعسكري شهد تدهورا حادا حيث وجه رئيس المنظمة الافريقية الرئيس الكيني دانيال اراب موا « ٨٢/٤/٢٩ » نداء الى كل الاطراف المتنازعة في تشاد ، لكي تمتنع عن اي عمل عدائي ، بعرقل الجهود السلمية للمنظمة الافريقية . بينما حكومة وداي تجري في سباق لاهث ، مع الموعد الذي حددته منظمة الوحدة الافريقية كموعد لانهاء مهمة القوات الافريقية المنتدبة الى تشاد في ٣٠ حزيران المقبل ، تمهيدا لاجراء انتخابات رئاسية قادمة ، سبقها اعلان وقف اطلاق النار في ١١ حزيران المقبل .

الحرب الاهلية مجددا

ومع اقتراب هذا الموعد ، يرتعد الناس في نجاميا خوفا من احتمالات تجدد الحرب الاهلية التي بدأت منذ سبعة عشر عاما ، ولا زال فصلها ملتهب اللان . فيما يندو حكومة وداي في حالة صاع وانقسام وارتباك تام ، ومع انها اعلنت عن تعديل وزاري ستجريه خلال ايام ، ومع استدعاء نائب رئيس الوزراء عبد القادر كامونغي ، الموجود في جنوب البلاد منذ اكثر من شهر احتجاجا على ضعف الوزارة الحالية ، فان مصدرا مسئولا رسميا ذكر ان قرار التعديل الوزاري اتخذ بسبب فشل الحكومة في مواجهة قوات حسين حبري ، التي تمكنت خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة من توسيع رقعة سيطرتها العسكرية وفرض نفسها كامر واقع .

بيد ان التعديل المتوقع ، جاء في الواقع نتيجة الضغوطات التي مورست على وداي من قبل بعض الوزراء وزعماء القبائل بهدف اعادة اللحمة للقوات المسلحة التي يسودها الانقسام والمؤلفة من :

١ ــ عناصر المجلس الديمقراطي الثوري الذي يتزعمه وزير الخارجية احمد اصيل .

٢ ــ القوات المسلحة الشعبية النابعة للرئيس غوكوني وداي .

٣ ــ القوات المسلحة التشادية التابعة لنائب رئيس الحكومة عبد القادر كامونغي .

ويتفق المراقبون ان خطوة التعديل الوزاري قد تسفر عن اعادة توحيد قوات الحكومة قبل نهاية ايار الحالي ، لكن من المستبعد انها ستستطيع بمفردها مواجهة قوات حبري المدعوم من السودان وزائير وبعض دول اوروبا الغربية وامريكا .

الخوف من تقدم حبري

من هنا يمكن تفسير اعلان حكومة وداي عن احتمال طلب مساعدة عسكرية من دول صديقة ، خوفا من تقدم قوات حبري للعاصمة نجاميا انطلاقا من قرية أم هاجر الواقعة على مدخل الاقليم الشرقي ، والواقعة تحت سيطرة حبري .

هذا بالاضافة للانباء الواردة عن تخطيط قوات حبري للاستفادة من انتهاء مدة انتداب القوة الافريقية في نهاية حزيران القادم ، وبناء في هذا الاطار سحب نحو ربا لكتيبة من قواتها العاملة ضمن القوة المذكورة لتزيد الوضع تعقيدا .

نجدر ذكرت ان سحب القوة قبل موعدها المقرر جاء نتيجة صعوبات اقتصادية (...) لكن معلومات ذكرت ان سحب القوة جاء نتيجة اتصالات اجرتها احدى الدول الافريقية مع الحكومة النيجيرية بهدف وضع وداي امام الخيارات الصعبة التي تواجه بلاده ، في وقت كان بامكانه الاستفادة من وجود القوات الليبية التي طردت حبري خارج البلاد ، لاعادة التوازن الى الوضع في التشاد .

لكن وداي انذاك تحالف مع باريس وواشنطن ورضخ لضغوط العاصمتين وطلب من الجماهيرية سحب قواتها التي استجابت فورا . واعاد بذلك التشاد الى نقطة الصفر مرة اخرى . واوقع حكومته في الفخ الذي نصبته الامبريالية والرجعية الافريقية باحكام . وعادت نجامينا تشكو من فقدان الامن والطمانينة . وذهبت كل الوعود الفرنسية بتقديم مختلف اشكال الدعم لوداي في مهب الريح . ولم يحصد وداي سوى الفشل وفقدان السيطرة على البلاد والوزراء معا ، كرئيس لدولة لا وجود لها الا بصورة شكلية .

راهن وداي على دور القوات الافريقية بالدفاع عن تشاد ، لكنها وقفت بدورها مكتوفة الايدي تعاني من ضعف اداري ــ لوجستي ، ومرهونة بالقرار السياسي الافريقي . لكن لماذا لم يواصل حبري تقدمه ؟ هذا هو الفخ الذي نصبته فرنسا حيث طلبت من حبري التوقف بهدف احكام قبضتها على وداي ، واخراج القوات الليبية من التشاد . الان يبدو ان وداي اكتشف الفخ الذي نصب له لكن بعد فوات جزء من الوقت الذي كان يمكن استغلاله لصالح ابقاء حبري خارج حدود البلاد .

وادرك مؤخرا ان هدف الامبريالية ، فرض حليفها ورجلها في التشاد حسين حبري كامر واقع عسكري وسياسي واجراء مفاوضات معه لضمان نفوذها في التشاد .

وزير الخارجية احمد اصيل ، لا يستبعد بدوره الدور الاسرائيلي لصالح حبري . ويذكر ان اصيل كان قد ذكر ان هناك عددا من الضباط الاسرائيليين في قوات حبري يتولون مهمة التدريب .

مرة اخرى تبدو لوحة التشاد مليئة بالتناقضات ، والخيارات المفتوحة امام وداي ليست بتلك السهولة . فالحل العسكري بمر عبر انهر من الدماء . والحل السياسي بمر عبر تقديم التنازلات السياسية لصالح الخط الامبركي ــ الفرنسي في القارة الافريقية .

ومع ذلك ، يبقى التساؤل قائما هل تنجح الحكومة الجديدة التي قد تتشكل في مواجهة مشاكل البلاد ؟ .. وهل تكون حكومة انقاذ ام حكومة اعلان الافلاس السياسي ؟ .

ان الحل الممكن الذي يعيد تشاد ويخلق منها دولة وطنية يبدو انه الحل العسكري وهو الخيار الاصعب ، والذي يستند على قاعدة انهاء الارتباط مع فرنسا والوعود الامبركية ، وطرد هذا الوهم نهائيا الذي استجاب له وداي ، والاعتماد بدلا عن ذلك على دعم البلدان الوطنية الافريقية الصديقة للتشاد وفي مقدمتها الجماهيرية والجزائر وانغولا واثيوبيا .

سيمون خوري

مراحل نضال الطبقة العاملة والحركة النقابية في الاردن ١٩٥٠ـ١٩٧١

تحت عنوان « الحركة العمالية الاردنية : مسيرتها ومهماتها الراهنة » ، اعطى الرفيق هاني حوراني عضو القيادة المركزية لمنظمة الجبهة الديمقراطية في الاردن (مجد) عددا من المحاضرات التثقيفية لكوادر عمالية ونقابية في مدرسة الشهيد عاطف سرحان للاعداد الحزبي .

وعن النص المطبوع لهذه المحاضرات تنشر « الحرية » هذا القسم من المحاضرة بمناسبة الاول من ايار .

المرحلة الاولى : ١٩٥٠ ــ ١٩٥٤

النضال من اجل حق العمال في التنظيم النقابي

ناضل عمال ضفتي الاردن ، على اثر الضم الرسمي للضفة الغربية الى السيادة الاردنية من اجل انتزاع الاعتراف بحقهم في التنظيم النقابي . وقد وحد هذا النضال العمال الاردنيين والفلسطينيين . فقبل ذلك التاريخ حرم عمال الاردن من التنظيم النقابي او قمعت نضالاتهم من اجل التكتل والتنظيم العمالي المستقل ، هذه النضالات التي بدات منذ مطلع الثلاثينات وتجددت اعام ١٩٣٦ وفي اواخر الاربعينات ، وقوبلت محاولاتهم الاولية بالحل والقمع وسحقت اضراباتهم واعتقلت قياداتهم النقابية .

اما العمال الفلسطينيون الذين نجحوا في اقامة منظماتهم النقابية منذ منتصف العشرينات ، ونمت حركتهم وتطورت واكتسبت خبرة نضالية عريقة ، فقد جهدوا للحفاظ على منظماتهم النقابية التي بقيت لها فروعا في الضفة الغربية بعد حرب ١٩٤٨ . وعملوا على وقف الاعتداءات الرسمية على حقهم في التنظيم النقابي وحقوقهم الاخرى المقرة في قانوني نقابات العمال والتعويض الساريين في فلسطين اثناء الانتداب البريطاني عليها . لكن السلطات الرجعية الحاكمة بادرت بعد اندلاع حرب ١٩٤٨ الى استخدام القوانين العرفية وحلت « مؤتمر العمال العرب » واعتبرته منظمة غير مشروعة . ثم عمدت بعد ذلك الى اغلاق كافة فروع « جمعية العمال العربية الفلسطينية » المنظمة الرئيسية الثانية للعمال الفلسطينيين ، وصادرت اموالها وممتلكاتها عام ١٩٥٢ بعد ان افتتحت لها فرعا في عمان وبات اسمها « الجمعية العمال الاردنية » كما قمعت السلطة الرجعية الحاكمة كافة التحركات المطلبية واضطهدت النقابيين الذين كانوا ينشطون للدفاع عن المطالب المعيشية والمهنية المباشرة للعمال.

عانى العمال في النصف الاول من الخمسينات معاناة قاسية من البطالة وتدني فرص العمل الدائم ، من التسريح الكيفي والفصل التعسفي ، من تدني الاجور وتصاعد الغلاء وتكاليف المعيشة ، من ساعات العمل الطويلة الشاقة ومن غياب ادنى الضمانات الصحية والاجتماعية والحماية من جور اصحاب العمل . ولذلك لجاوا الى مختلف اشكال النضال من اجل انتزاع حق التنظيم النقابي باعتباره مطلبهم الرئيسي الذي اذا ما تحقق مكنهم من الدفاع عن مصالحهم ومطالبهم الحيوية الاخرى وتحسين ظروف عملهم ومعيشتهم .

* لجا العمال الواعون والنقابيون السابقون الى تنظيم انفسهم والى التكتل سرا من اجل متابعة نضالهم ونظموا الاجتماعات لدعوة العمال الى الانخراط في حركة المطالبة بحق التنظيم النقابي ، ورفعوا العرائض والمذكرات وطيروا البرقيات الى المجلس النيابي ، اجروا شتى اشكال الاتصال ونشروا مطالبهم في الصحف ومارسوا مختلف الضغوط من اجل اجبار السلطة على اباحة حق التنظيم النقابي للعمال . وشكلوا « لجنة استشارية » لدعمهم من بعض النواب والمحامين السياسيين .. كل ذلك من اجل تحقيق مطلبهم الحيوي والملح .

شارك العمال في النضال الشعبي والواسع المناهض للاستعمار والتبعية والدكتاتورية مشاركة فعالة ، وانخرطوا في النضال الوطني والسياسي المنظم من اجل انهاء السيطرة الاستعمارية البريطانية ومنع الارتباط بالاحلاف الامبريالية ومن اجل الحريات واشاعة الديمقراطية في الحياة السياسية . ولقد اثمرت جهود العمال الذاتية والنجاحات التي حققتها الحركة الشعبية في نضالها ضد السيطرة الاستعمارية والدكتاتورية الحاكمة في انتزاع مكتسبات هامة ، فقد اقر الدستور الجديد لعام ١٩٥٢ ضرورة وضع التشريعات اللازمة لحماية حقوق العمال وتنظيماتهم النقابية، واقر قانون نقابات العمال رقم ٣٥ لعام ١٩٥٣ ، الذي نشر في شباط ١٩٥٣ حق التنظيم النقابي للعمال . وكان في الواقع الحق الوحيد الذي تضمنه القانون المذكور .

المرحلة الثانية : ١٩٥٤ ــ ١٩٥٧

قيام الاتحاد العام للنقابات وتصاعد النضال المطلبي والديمقراطي

سارع العمال من مختلف المهن والصناعات الى تنظيم انفسهم في نقابات خاصة بهم وذلك فور صدور قانون النقابات . لكن السلطة وارباب العمل لم يسلموا كليا وطوعا بالميل المتزايد للتنظيم النقابي لدى العمال ، وقابلت السلطة والاجهزة الامنية طلبات تاسيس النقابات بالماطلات والعراقيل وقاوم ارباب العمل والشركات الراسمالية الكبيرة سعي العمال للانتظام واستخدمت سلاح الفصل التعسفي والصرف الجماعي . غير ان العمال واجهوا هذه العراقيل والماطلات بالثبات والاصرار على متابعة تنظيم انفسهم نقابيا وهكذا قام عمال صناعة التبغ والسجائر والبناء والخياطة والاحذية والفوسفات والعديد من الشركات والمؤسسات والمهن الاخرى بتشكيل نقاباتهم الخاصة بهم . فخلال النصف الاول من عام ١٩٥٤ تاسست عشر نقابات عمالية ، بادرت ست منها الى توحيد صفوفها وتشكلت الاتحاد العام لنقابات العمال في اليوم الاول من ايار ١٩٥٤ .

اذعنت السلطة الحاكمة بعد طول مماطلة وتسويف واعلنت يوم ١٩٥٤/٧/٢٥ عن موافقتها على تسجيل الاتحاد العام وانتخب الاخير لنفسه لجنة تنفيذية واعلن الاتحاد العام في نظامه الاساسي عن الاهداف التي قام من اجلها وهي الدفاع عن مصالح العمال والسعي لتنظيمهم في نقابات ضمن الاتحاد والاشراف على النقابات العمالية المنتسبة للاتحاد والعمل على وضع التشريعات لحماية العمال والسعي لتحديد ساعات العمل والاجور والترقيات والمكافآت والاعانات في حالة العطل والضرر والعجز والمرض والاصابة ومنح الاجازات وتوفير السكن والوقاية الصحية وتعليم ابناء العمال وتاليف جمعيات تعاونية للعمال وتمثيل النقابات امام اصحاب العمل والسلطة .

وفي اواخر عام ١٩٥٥ كانت الحركة النقابية الاردنية تضم ٣٦ نقابة للعمال والمستخدمين والموظفين كان من بينها ٢٥ نقابة منتسبة الى الاتحاد العام . وارتفع عدد النقابات عام ١٩٥٧/٥٦ الى ٣٩ نقابة كما ارتفع

Digitized by Birzeit University Library

عدد اعضاء النقابات من ٤٦٥ عضوا لعام ٥٥/٥٤ الى ٩٫٥٦٦ عضوا عام ٥٨/٥٧ .

وكانت ابرز المهمات التي ناضلت من اجلها الحركة العمالية خلال الفترة التاسيسية من مسيرتها هي :

١ ــ توسيع نطاق الانتظام العمالي في النقابات وتوسيع قاعدة النقابات :

لعب في هذا المجال الاتحاد العام دورا هاما في حث العمال على الانتظام النقابي في مساعدة مختلف القطاعات العمالية على قيام تنظيماتها النقابية الخاصة ومقاطعة وتذليل معارضة السلطة وارباب العمل لاتساع الانتظام النقابي وقيام المزيد من النقابات ، والتصدي لمحاولات السلطة والاجهزة الاستعمارية والامنية لاخضاع تسجيل النقابات لسلطة وزارة الداخلية والاجهزة الامنية وتنظيم اشكال التضامن والدعم للعمال في المرافق والمؤسسات التي يحارب فيها حق التنظيم النقابي او يقمع العمال او يفصلون بسبب نشاطهم النقابي .

٢ ــ تنظيم النضال المطلبي من اجل تحسين الوضع المعيشي للعمال :

وشهدت هذه المرحلة عشرات التحركات المطلبية العمالية من اجل تخفيض ساعات العمل الطويلة وتحديدها في ثماني ساعات بعد ان كانت تصل الى ١٤ ساعة عمل واحيانا اكثر وتحسين الاجور والحصول على اجازات مرضية واسبوعية وسنوية ومنع الفصل التعسفي وتحسين ظروف العمل .

٣ ــ النضال من اجل تشريعات عمل جديدة تكفل الحقوق الثابتة للعمال :

وقد اثير هذا النضال بانتزاع قانون التعويض على العمال لعام ١٩٥٥ الذي كان رغم نواقصه الكثيرة مكتسبا هاما للعمال كما طالبوا بقانون عمل متطور يعالج مختلف الحقوق العمالية . ومع ان هذا المطلب لم يتحقق الا ان العمال عوضوا عن نواقص التشريعات العمالية من خلال النضال المطلبي واجبار اصحاب العمل على ابرام الاتفاقيات الجماعية وعلى تشكيل « لجان التحكيم » التي ظهرت خلال سنوات ٥٥ ــ ١٩٥٨ . وكانت هذه اللجان مخولة ببحث نزاعات العمال مع ارباب العمل بدلا من المحاكم العادية . ونظرا لما كانت تتمتع به من قوة الزامية وقطعية وسرعة بتها في النزاعات فقد حقق العمال من خلالها مكاسب هامة .

٤ ــ النضال من اجل توحيد الحركة العمالية العربية :

لعبت الحركة العمالية ممثلة في الاتحاد العام لنقابات العمال في الاردن دورا بارزا في توحيد الحركة العمالية العربية . فقد بادرت الى الدعوة الى

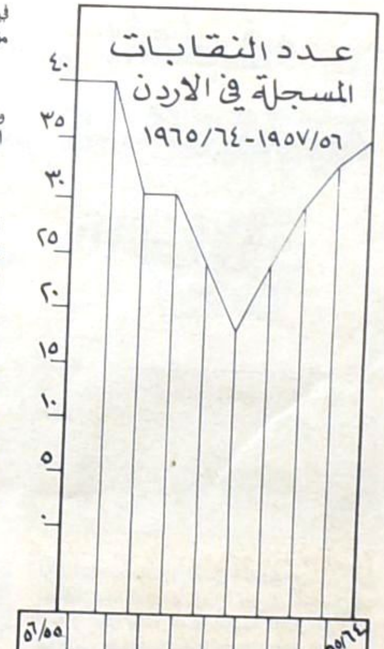

ص ٢٧ من "العمل والرعاية الاجتماعية والتعاون" من سلسلة حقائق وارقام الصادر عن وزارة الاعلام ١٩٦٦

في دمشق في ٥ــ١ــ١٩٥٦ وتتوجت هذه المبادرة بعقد مؤتمر اتحاد العمال العرب في الاول من اذار ١٩٥٦.

٥ ــ النضال من اجل التحرر الوطني وانهاء التبعية للامبريالية من اجل الحريات الديمقراطية :

شاركت الحركة العمالية بفعالية في النضال الوطني المتصاعد ضد السيطرة والنفوذ الامبريالي البريطاني على البلاد آنذاك ، ولعبت دورها الفعال في انتفاضة الشعب ضد مشروع حلف بغداد وطالبت بمحاكمة المسؤولين عن اطلاق النار على المتظاهرين .وشاركت في المؤتمر الشعبي بعمان على اثر هذه الانتفاضة في اواخر عام ١٩٥٥ . وناضلت مع الحركة الشعبية والقوى الوطنية والديمقراطية من اجل الغاء المعاهدة مع بريطانيا ووقف الاعتماد على المعونة البريطانية ومن اجل قيام حكم وطني متحرر في البلاد ودعمت الحركة العمالية السياسة المعادية للامبريالية التي انتهجتها حكومة سليمان النابلسي وتدابيرها الرامية لتعزيز استقلال الاردن والغاء معاهدة ١٩٤٨ مع بريطانيا وشاركت مع باقي الهيئات الشعبية والوطنية في مقاومة خطط الاطاحة بحكومة النابلسي وعودة الدكتاتورية السوداء والارهاب .

لقد ارتبط نضال الطبقة العاملة والحركة النقابية من اجل حقوق ومطالب العمال ارتباطا وثيقا بالنضال من اجل التحرر الوطني والديمقراطية . ورغم حداثة تشكل الطبقة العاملة ونشاة حركتها النقابية الا انها لعبت دورا بارزا في النضال الوطني الديمقراطي ،كما ابرزت قدرتها النضالية غير المحدودة على انتزاع مطالبها وحقوقها الخاصة وعلى راسها حق التنظيم النقابي المستقل وتحسين مستوى معيشتها واجورها وشروط عملها وذلك بفضل تمكنها من صيانة استقلال منظماتها النقابية ونجاح القوى الوطنية والديمقراطية في قيادة الحركة العمالية خلال هذه المرحلة .

غير ان ابرز ثغرات تجربة الحركة العمالية في هذه المرحلة هي محدودية القاعدة العمالية المنظمة في اطار الحركة النقابية ، وشيوع التقاليد الاصلاحية في صفوفها هذه التقاليد التي ترى في النقابات منظمات للنخبة من العمال والتي تهمل كون النضال المطلبي والنقابي الديمقراطي الذي تضطلع به الحركة النقابية هو نضال جماهيري تشارك فيه سائر قطاعات العمال المنظمة في النقابات وليس حفنة فقط من القادةالنقابيين الذين يحلون محل العمال في انتزاع المطالب العمالية ويعبرون عن تطلعات ومطالب الطبقة العاملة الوطنية والديمقراطية .

وقد ادى ضعف جماهيرية النقابات ، واقتصار عدد اعضائها على بضعة الاف في احسن الاحوال الى تمكين السلطة والقوى الرجعية من الانقضاض على الحركة النقابية بعد الانقلاب الرجعي الاسود في ١٩٥٧وقمعها للحركة الوطنية الديمقراطية .

اتحاد عمالي عربي مستقل يقاوم محاولات التغلغل الامبريالي في النقابات العمالية العربية ويصون استقلالها ويمكنها من لعب دورها في النضال الوطني التحرري للشعوب العربية ، ضد مشاريع الاحلاف والنفوذ التي كانت تروجها الدوائر الامبريالية والرجعية والعميلة في المنطقة . فقد وجه الاتحاد العام للنقابات العمال في الاردن الدعوة بتاريخ ١٨ــ٨ــ١٩٥٥ الى قيام اتحاد عمالي عربي ، واستجابت له اتحادات عمال سورية ولبنان ومصر وعقدت هذه الاتحادات اجتماعاتها التحضيرية

ملف

المرحلة الثالثة : ١٩٥٧ ــ ١٩٦٧

الحركة العمالية في مواجهة الارهاب الرجعي والاستغلال الراسمالي المتصاعد

انعكست ظروف ضرب الحركة الوطنية والشعبية والارتداد الاسود نحو الامعان في التبعية للامبريالية وفي القمع والارهاب ومصادرة الحريات .. انعكست هذه الظروف على الحركة العمالية بشكل مباشر وعميق .

فقد طورد النقابيون الديمقراطيون والوطنيون او اعتقلوا ، واضطر عدد منهم الى مغادرة البلاد وقيدت حريات النشاط النقابي وتنقل وسفر النقابيين،واخضعت النقابات واجراءات تسجيلها الى رقابة واشراف اجهزة الامن والمخابرات وجرى حل العديد من النقابات (او اضطرت في هذه الظروف الى حل نفسها) كنقابة عمال الاسمنت ، ونقابة العمال الزراعيين وست نقابات اخرى لمستخدمي الدولة والمعلمين الحكوميين وبات مجرد القيام بنشاط نقابي فعال كالمفاوضة الجماعية او التهديد بالاضراب (عدا عن ممارسته) يؤدي الى اعتقال القائمين عليه . كان الارهاب المفروض على الحركة النقابية العمالية قاسيا ومكبلا لها الى درجة اضطرت نقابيا انتهازيا عريقا كمحمد جوهر الى الاعتراف بان مجرد ممارسة النقابة لدورها كقيامها بالمفاوضات الجماعية او التهديد بالاضراب كان يؤدي الى تجميد النقابة او حلها كما حدث للنقابتي عمال الفوسفات والاسمنت . وفي ظل ظروف كهذه تنكر ارباب العمل للاتفاقيات الجماعية التي ابرمت مع العمال في المرحلة السابقة ، والغيت « لجان التحكيم » وجرت محاولات رسمية عدة لعرقلة ممارسة النقابات حقها في اقامة فروع لها في المدن الاخرى .

نتيجة لذلك كله فقد تراجع عدد النقابات المسجلة من ٣٩ نقابة في عام ٥٥ ــ ١٩٥٦ الى ٢٩ نقابة عام ٥٨ ــ ١٩٥٩ ، ثم الى ١٦ نقابة عام ٦٠ ــ ٦١ وانخفض عدد الاعضاء في النقابات في عام ٥٩ ــ١٩٦٠ الى ادنى مستوى له بالمقارنة مع السنوات القليلة السابقة ، حيث بات عدد العمال النقابيين يقل عن ٩ الاف عضو .

والى جانب هذا الوضع الارهابي القمعي الذي انعكس على الحركة العمالية اضعافا وتقييدا لحريتها في ممارسة مهماتها في الدفاع عن حقوق العمال ونلبية مطالبهم ، فقد تميزت هذه المرحلة بسمة اخرى وثيقة الصلة بالاولى اذ تصاعدت واشتدت وتيرة الاستغلال الراسمالي للطبقة العاملة وتفاقمت مشكلاتها المعيشية .

فبعيد الانقلاب الاسود على الحركة الوطنية والشعبية نقلت الطبقة الحاكمة نبعيتها للامبريالية من حالة الاعتماد المباشر على الامبريالية البريطانية المتراجعة الى الاعتماد المباشر على الامبريالية الامبركية ذات النفوذ الصاعد في المنطقة وكبلت الاخيرة البلاد بالمساعدات المالية والتقنية والهبات المقدمة الى السلطة الحاكمة . كما احكمت ربط الاقتصاد الاردني بالسوق الراسمالي . ومن خلال هذه المساعدات المالية لخزينة الدولة والتوجيهات والتوصيات التي تقدمت بها هيئات « التنمية » الامبريالية الى السلطة اخضع الاقتصاد الاردني لنمط مشوه من التطور الراسمالي ادى الى تعميق اختلال توازنه وطابعه الكمبرادوري والتبعي ، حيث باتت الغلبة للقطاعات الخدمية كالادارة العامة والدفاع والنجارة والبنوك والخدمات الاخرى . وانحسرت مكانة القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة والتعدين وباتت في وضع هامشي .

عمال الاردن : نضال شاق ضد الرجعية

كان هذا هو جوهر التحول السريع الذي طرا على الاقتصاد الاردني منذ نهاية الخمسينات وحتى حرب ١٩٦٧ . وكانت هذه هي الحصيلة الحقيقية « للطفرة» و « الازدهار » الاقتصادي الذي تتغنى به السلطة في مجال حديثها عن الفترة التي سبقت عام ١٩٦٧ .

ان هيمنة قطاعات الخدمات ، وعدم بروز قاعدة انتاجية صلبة تمكن من تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، والاعتماد المتزايد على المساعدات الامبريالية وعلى الاستيراد من السوق الراسمالي قد ضاعفت من حدة مشكلات الطبقة العاملة والقطاعات الشعبية الكادحة الاخرى . اذ تصاعد ارتفاع تكاليف المعيشة والغلاء ، وعجز نمو مختلف القطاعات عن تامين فرص عمل كافية بالمقارنة مع نمو القوة العاملة مما ادى الى تفاقم مشكلة البطالة باشكالها المختلفة والى توسيع نطاق الهجرة للعمل في الخارج .

وفي الوقت الذي منحت السلطة فيه تسهيلات واسعة للقطاع الخاص ، كالمساهمة الواسعة في مشاريع البنية الاساسية والشركات الكبرى ،والاعفاء التشجيعي للمشاريع الخاصة الجديدة من الضرائب المختلفة (الضرائب على الارباح ، الضرائب الجمركية على المعدات وكلفة البناء والارض) وحرية تحويل ليس فقط الارباح وانما رؤوس الاموال الى الخارج، فقد اطلقت بالمقابل الحرية للراسمالية المحلية في تشديد استغلالها للطبقة العاملة وسائر الشغيلة والكادحين دون قيد او شرط ، متدخلة في قمع وتقييد التحركات العمالية وفي شل النقابات عن اداء مهماتها الاساسية الامر الذي اضعف قدرة الطبقة العاملة على الدفاع عن مصالحها وحقوقها المكتسبة في المرحلة السابقة .

لكن هذه القيود والتداخلات والوضع الارهابي في البلاد لم يستطع شل الحركة العمالية . فعاودت الاخيرة وان ببطء وصعوبة ، نهوضها المطلبي مجددا. وقد تميز الوضع انه في ظروف هذا النهوض المطلبي الناجم اساسا عن اشتداد وتيرة الاستغلال الراسمالي، كانت قيادة الحركة النقابية العمالية تنتقل اكثر فاكثر الى ايدي النقابيين « الصفر » الرجعيين وعملاء السلطة الذين كانوا يمارسون الضغوط على العمال من اجل التنازل عن مطالبهم الاساسية والاكتفاء بالتنازلات القليلة التي يمكن التوصل اليها عبر مساومات وتسويات مع ارباب العمل ومندوبي السلطة . لقد تبلورت في هذه المرحلة الانتهازية النقابية البيئية والتقاليد الاصلاحية لدى الفئات البيروقراطية المهيمنة على قيادة الحركة النقابية مستفيدة من القمع والارهاب الذي كبل القوى الديمقراطية والتقدمية ، ومن الطابع النخبوي لمفهوم النضال العمالي والنقابي لدى هذه القوى .

وفي هذه الظروف جاء صدور اول قانون للعمل في البلاد المعروف باسم « قانون العمل رقم ٢١ لسنة ١٩٦١ » . ورغم ان هذا القانون قد جرد اثناء عرضه على مجلسي النواب والاعيان من الكثير من الجوانب الايجابية التي تضمنتها مسودته ، الا انه احدث رفعة جديدة للنضال العمالي مكنت من تنشيط الحركة المطلبية وانهاضها مجددا ، ففي عام ٦٢ ــ ١٩٦٣ . وقعت ١٣ اتفاقية جماعية بين النقابات واصحاب العمل تركزت مطالب العمال فيها على تحديد ساعات العمل والحد الادنى للاجور والعطل الاسبوعية والاجازات السنوية والمرضية وتحديد كمية الانتاج والعمل الاضافي .

كما ادى تعديل القانون المذكور عام ١٩٦٥ وازالة بعض مظاهر الغموض التي كانت تكتنف قانون العمل لعام ١٩٦١ الى المساعدة في دفع الحركة النقابية العمالية خطوة اخرى الى الامام . ففي عام ٦٥ ــ ١٩٦٦ تمكنت الحركة النقابية العمالية من ابرام ١٠ اتفاقيات جماعية وخمس تسويات جماعية على اصحاب العمل . وازداد عدد النقابات الى اكثر من اربعين نقابة ، كما ارتفع عدد العمال المنتظمين في النقابات الى ٢٠ الف عضو خلال عام ٦٥ ــ١٩٦٦، اي ضعف عددهم في نهاية الخمسينات .

Digitized by Birzeit University Library

وبرغم الطابع التابع المشوه للتطور الاقتصادي للبلاد خلال هذه المرحلة فقد ادى ذهاب حصة من الاستثمارات الرأسمالية الى الصناعة وبعض القطاعات الانشائية الاساسية الى تحسين حجم وتكوين الطبقة العاملة نسبيا . فقد ارتفع عدد العمال في المؤسسات الصناعية والشركات المنظمة الخاضعة لقانون العمل الى حوالى ٤٠ الف عامل والى جانبهم كان ٢٢٫٥٠٠ عامل في المؤسسات غير المنظمة (اقل من خمسة عمال) وذلك خلال عام ٦٥ — ١٩٦٦ .

هيمنة العناصر الانتهازية اليمينية

ولم تعان الحركة العمالية في هذه المرحلة فقط من شيوع الاتجاهات الاصلاحية والوسطية وانما عانت ايضا من تنفذ وهيمنة العناصر العميلة والانتهازية اليمينية على قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال ولا سيما بعد ان تعرضت الحركة العمالية الى ضربة جديدة عام ١٩٦٦ من جراء اعتقال عدد من القادة النقابيين التقدميين والشرفاء الوطنيين واستيلاء عملاء السلطة والانتهازيين بزعامة محمد جوهر على مواقع التقرير في قيادة الاتحاد العام للنقابات العمالية .

لم يكن اساس سيطرة العناصر الانتهازية اليمينية والرجعية على الحركة النقابية ناجمة عن عمالتها للسلطة وحمايتها الاخيرة لها . انما ايضا عن استمرار محدودية القاعدة العمالية للنقابات وعدم تحولها الى منظمات جماهيرية واسعة تعمل على ضم سائر العمال . فالقيادات الرجعية والانتهازية كانت لها مصلحة ثابتة في تغييب وابعاد جماهير العمال عن النقابات وفي ابقاء النقابات هياكل فارغة شكلية تضم عددا قليلا من المحاسيب والارلام او العمال المضللين من اجل الاحتفاظ بسيطرتها المطلقة على هذه النقابات وعلى الحركة النقابية العمالية . وحتى عندما كانت بعض النقابات ذات وزن عددي مقبول ، فان هذه القيادات العميلة والانتهازية كانت تجد الى ابعاد اعضائها من المشاركة والتأثير الفعالين في سير اعمال النقابة وفي النضال المطلبي بحيث لا تتجاوز مشاركة الاعضاء عن حدود الانتساب الشكلي والاسمي في النقابة (دفع رسم الانتساب والاشتراك) والمشاركة المحدودة على عامين في الانتخابات النقابية ، هذا اذا جرت اصلا . ان النقابة التي كان يرأسها رئيس الاتحاد العام آنذاك محمد جوهر مثال على وضع العديد من النقابات ، فقد كانت نقابة المؤسسات العامة هذه مجرد هيكل وهمي لا يعرف احد عنه اي شيء ، تضم على الورق فقط اعدادا كبيرة من الاعضاء من اجل الحفاظ على قيادة الاتحاد العام للنقابات بيد هذا النقابي الاصفر العميل .

وفي هذه المرحلة ايضا اشاعت الانتهازية النقابية مفهومها اليميني الخاص للنضال المطلبي هذا المفهوم الذي يحصر النضال المطلبي في حفنة من « القادة » النقابيين الذين يقتصر دورهم على التوسط بين الاسمنت الذين حرموا بالاكراه من حق التنظيم النقابي، كذلك عانى العمال من غموض قانون العمل واباحته عمليا حق الفصل التعسفي وفرضه قيودا مشددة على حق العمال في استخدام سلاح الاضراب . وعلى الصعيد النقابي كانت النقابات التي بقيت خارج اطار نفوذ عملاء السلطة والانتهازية اليمينية تعاني من القيود الرسمية المفروضة على نشاطها ، كما كانت حرية النقابيين في ممارسة النشاط النقابي والتنقل والسفر مقيدة وخاضعة لموافقة اجهزة الامن والمخابرات .

المرحلة الرابعة : ١٩٦٧ — ١٩٧١

النهوض العمالي المطلبي والوطني والديمقراطي

عانت الطبقة العاملة والحركة النقابية من الآثار الفادحة التي خلفتها حرب حزيران ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل للضفة الغربية ، حيث ادت الى شق الطبقة العاملة والنقابات والى توزعها بين الضفتين ، كما تاثرت من النتائج الاقتصادية الفادحة الناجمة عن الحرب ، اذ اغلقت العديد من المؤسسات الصناعية ابوابها او خفضت انتاجها فعانت الطبقة العاملة من تدني مستوى التشغيل والبطالة. كما ارتفعت تكاليف المعيشة بقوة وانخفضت القيمة الحقيقية للاجور . لم تحدث الطبقة الحاكمة اي تعديل في سياستها الاقتصادية بما يلبي ضرورات الاستعداد لازالة اثار العدوان وفرض الانسحاب من المناطق المحتلة ، وبدلا من اعادة ارساء الاقتصاد الوطني على قاعدة انتاجية راسخة وتصحيح الخلل والتشوه في التركيب العام للاقتصاد ووقف الانفاق التبذيري والاستهلاكي وتطوير فرص الاستخدام من خلال تنمية قطاعات الانتاج : كالزراعة والصناعة والتعدين والخدمات الضرورية الاخرى .. بدلا من انتهاج هذا النهج المنسجم مع المصالح الحيوية لاوسع قطاعات الشعب فان الطبقة الحاكمة وجدت في الحرب والاحتلال مدخلا جديدا لاستدرار المساعدات العربية من اجل الاثراء والنهب ومن اجل تضخيم الانفاق غير المنتج وابقاء البلاد في حالة تبعية دائمة للامبريالية . ولذلك ارتفعت تكاليف المعيشة بوتائر عالية جدا خلال سنوات هذه المرحلة . كما ارتفعت معدلات البطالة الحقيقية بمختلف اشكالها لتشمل ٥٥٫٦٪ من القوة البشرية العاملة في منتصف عام ١٩٦٩ . وكان هذا ثمرة مباشرة للسياسة الاقتصادية التي استمرت السلطة في اعتمادها . هذه السياسة القائمة على التوسع في الاعتماد على الاستيراد والدعم المالي الخارجي وعلى تضخيم الانفاق على الادارة العامة والخدمات ، سياسة اهمال الزراعة والصناعة والتعدين وزيادة هيمنة القطاعات الخدمية على الاقتصاد الوطني لتصل حصتها الى ٧٤٫١٪ عام ١٩٧٠ مقابل ٢٥٫٩٪ هي مساهمة باقي قطاعات الانتاج .

لقد كان هذا الوضع هو اساس وخلفية النهوض

الملك عبد الله : حق التنظيم النقابي كان مرفوضا

ارباب العمل والقطاعات العمالية المعنية للبت في مطالبه الاخيرة . ان عمالة هؤلاء للسلطة وسعيهم لكسب رضى اصحاب العمل وهو الرصيد الحقيقي لهم من اجل متابعة قيادتهم للحركة العمالية كان يؤدي الى حصر دور هذه القيادة الانتهازية في فرض الضغوط الشديدة على العمال من اجل التراجع عن مطالبهم الاصلية والاكتفاء ببعض المكاسب القليلة التي يتفضل بها اصحاب العمل ، بل توظيف جهودهم — اي هؤلاء النقابيين الانتهازيين الرجعيين في العمل على الامساك بزمام التحركات المطلبية العمالية حال انفجارها حتى لا تخرج عن نطاق سيطرتهم ومفهومهم الانتهازي للنضال النقابي ، حتى لو فشلت وساطتهم في تحقيق اي مكسب عمالي . فالتفاهم مع ارباب العمل والوساطة بينهم وبين العمال والحيلولة دون استخدام العمال لسلاح الاضراب والتضامن الجماعي كان هذا كله هو اساس نفوذهم وهيمنتهم على قيادة الحركة العمالية .

وغني عن البيان ان سيطرة الانتهازية النقابية ومفهومها اليميني الرجعي للنضال النقابي والمطلبي كان وراء ابتعاد غالبية العمال عن الانتظام والنشاط في اطار الحركة العمالية كما اشاع السلبية في صفوفهم وفقدان ثقتهم بالنقابات ، لكن هذا لم يمنع هذه القيادات حتى من فبركة قاعدة عمالية وهمية وتضخيم عدد المنتسبين الى نقاباتها على الورق فقط . والى جانب ما مر عانت الطبقة العاملة في هذه المرحلة من عدد من المشكلات الاخرى كحرمان قطاعات واسعة منها من حق التنظيم النقابي كالعمال الزراعيين وعمال ومستخدمي الدولة والمؤسسات العامة بل وحتى قطاعات من العمال الصناعيين كعمال صناعة

الجديد للطبقة العاملة وحركتها المطلبية . والى جانب ذلك لعب عامل رئيسي آخر دوره الهام في تصاعد نضال الطبقة العاملة وبلوغ الحركة النقابية العمالية اعلى مراحل نضالها المطلبي والوطني والديمقراطي . وقد تمثل هذا العامل في النهوض الوطني الديمقراطي العام الذي مكن الطبقة العاملة من كسر جدار القيود الرسمية على حقوق وحريات التنظيم النقابي ومن تجاوز الحدود الضيقة للحكومة المقرة في قانون العمل المتخلف ، ومن اختراق نطاق وصاية وهيمنة التيار الانتهازي العميل على قيادة الحركة العمالية ، تحت تاثير افتضاح فشل الانتهازية النقابية الصفراء وخيانتها لنضالات العمال طيلة عشر سنوات مارة .

ظلت الطبقة العاملة طيلة عامين كاملين تقريبا (من منتصف ١٩٦٧ الى منتصف ٦٩) وهي في حالة تململ وارتباك نجمت بالاساس عن استمرار هيمنة القيادة الانتهازية الصفراء على الاتحاد العام وغالبية النقابات وعن سعيها لمواصلة دورها في تكبيل الحركة العمالية والمطلبية في اطار نهجها اليميني الانتهازي وفي كبح جماح الحركة العمالية تحت حجج جديدة زائفة كتوجيه الدعوة الى العمال لكي يضحوا بمطالبهم الخاصة مهما كانت حيوية بحجة مساعدة اصحاب العمل على اعادة تنشيط وتشغيل مؤسساتهم .. الخ .. كما نجمت حالات الارتباك والبلبلة في صفوف العمال نتيجة للتردد الذي ساد صفوف العمال نتيجة للتردد الذي ساد صفوف المقاومة والحركة الوطنية تجاه المهمات الديمقراطية الداخلية تارة بسبب الفهم الخاطئ والوحيد الجانب لطابع المرحلة النضالية الوطني ومرحلة ازالة اثار العدوان والاحتلال وتارة بسبب الشعارات الانعزالية الضيقة التي رفعتها بعض فصائل المقاومة والرامية الى عدم التدخل في الشؤون الاردنية الداخلية بحجة توجيه « كل البنادق نحو العدو الصهيوني » . ان قطاعات واسعة من العمال والجماهير الكادحة التي اتجهت انظارهم الى العمل الوطني المسلح والسياسي انصرفت عن متابعة نضالاتها الطبقية والمطلبية والديمقراطية ، ووقعت في وهم الاعتقاد بان مهمات النضالات النقابية والمطلبية والديمقراطية هي مهمات ذات درجة متدنية من الاهمية لا تستحق تكريس الجهود من اجلها . واخيرا لا يمكن تجاهل ان اثار مرحلة طويلة من القمع والارهاب البوليسي وتخلف وعي وتحرس العمال باساليب النضال قد تركت اثرها الملموس في تاخير التحركات المطلبية والنقابية والديمقراطية .

ولكن منذ منتصف عام ١٩٦٩ تخلت الطبقة العاملة عن التردد والسلبية تجاه قضاياها المعيشية والديمقراطية وتسارعت تحركاتها المطلبية والنقابية تسارعا كبيرا خلال عامي ٦٩ و١٩٧٠ وشملت هذه التحركات القطاعات الصناعية ومرافق العمل الكبيرة وخلال النصف الاخير من عام ١٩٦٩ امكن تعداد ما لا يقل عن ١٧ تحركا عماليا مطلبيا كبيرا تراوح بعضها مع استخدام سلاح الاضراب وقد تركزت معظم هذه التحركات في قطاع الصناعة الكبيرة

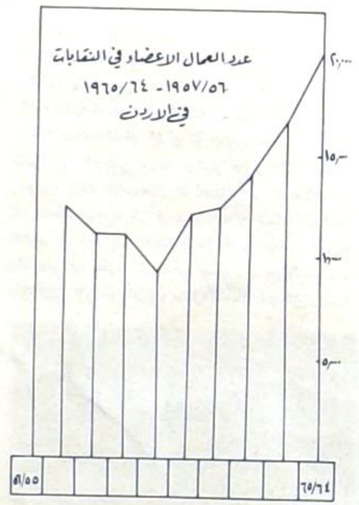

صفحة ٢٧

والانشاءات ومرافق العمل الواسعة . ان ١٠ تحركات من بين التحركات المذكورة كانت لعمال الصناعات الكبيرة التالية : مصفاة البترول ، شركة الاجواخ ، البيرة ، الفوسفات ، الاسمنت ، الدباغة، الالمونيوم ، شركتي التبغ والسجائر ، شركة الاتحاد الصناعي ، المطابع . اما باقي التحركات فشملت عمال ومستخدمي ومعلمي وكالة الغوث والمقاولات ودور السينما وغيرها . لقد توافق ابرز تحركين عماليين في مصفاة البترول ومصنع الاسمنت مع دخول وفيع البوليس والجيش لفك الاضراب في المنشاتين لكن هذا التدخل لم ينجح في منع عمال مصفاة البترول من اخذ كامل مطالبهم كما حصل عمال الاسمنت رسميا على حقهم في تشكيل نقابة خاصة بهم وهو المطلب الرئيسي لتحركهم .

اما عام ١٩٧٠ فقد كان بحق عام النهوض العمالي وعام انتزاع العمال للعديد من المكاسب المعيشية والنقابية والديمقراطية اذ شهد عام ١٩٧٠ ما لا يقل عن ٣٠ تحركا مطلبيا في قطاع الصناعة وتسعة تحركات في قطاع البناء والانشاءات وسبعة تحركات عمالية في المؤسسات العامة والبلديات و ٢٣ تحركا عماليا مطلبيا في قطاعات الخدمات الصحية والمستشفيات والمؤسسات الطبية والنقل والمواصلات والتعليم الخاص والمطاعم والشركات التجارية والفنادق والمزارع ووكالة الغوث والخدمات الخاصة الاخرى اي حوالي ٧٠ تحركا مطلبيا امكن حصر المعلومات عنها خلال عام ١٩٧٠ .

ولقد نجمت عن هذه التحركات المطلبية والاضرابات العمالية عقد عشرات الاتفاقيات الجماعية والتي كانت تتمحور حول المطالب التالية : — علاوة غلاء المعيشة ، زيادة سنوية للاجور ، تامين صحي ، اجازة مرضية مدفوعة الاجر ، اجازة سنوية مدفوعة ، كما انتزع عمال الحديد من قطاعات العمل مكتسباب اخرى هامة كاجور المواصلات وملابس العمل ، وزيادة اجور الساعات الاضافية بنسبة ١٥٠ — ٢٠٠٪ ، صندوق توفير يحصص من العمال واصحاب العمل ، منع الفصل التعسفي وتحديد الحد الادنى للاجور والحد الادنى للزيادة السنوية على الاجور ، علاوة الحرب للعاملين في الاغوار ، رواتب الشهر الثالث عشر والرابع عشر ، تامين نفقات العمليات الجراحية بالاضافة الى انتزاع حق التنظيم النقابي لعدد من القطاعات المحرومة عمليا او رسميا من هذا الحق (كالعمال الزراعيين والمعلمين ، وعمال المؤسسات الحكومية وعمال مصنع الاسمنت) .

وتحت تاثير الحركة العمالية المتصاعدة جرى تعديل قانون العمل الذي نص على اقامة محاكم صناعية مستقلة عن القضاء العادي لتسهيل البت في نزاعات العمل بسرعة ، واقرار حق التنظيم النقابي للعمال الزراعيين العاملين على الارض او في الري المنتظم ومساواتهم بباقي العمال في سائر الحقوق .

من مختلف الوقائع المارة اعلاه يتضح بطلان ادعاءات ومزاعم الاتجاهات اليمينية التي قللت من مسؤوليتها تجاه معاناة جماهير الطبقة العاملة والجماهير الكادحة عموما ومن الحاح واهمية مطالبها المعيشية والاقتصادية والديمقراطية . فهذه الاتجاهات اليمينية نفت وجود طبقة عاملة في الاردن ووصفت التحركات العمالية المطلبية بانها مفتعلة ونددت بتعاطي الحركة الوطنية والمقاومة مع قضايا ومشكلات العمال والشغيلة والجماهير الكادحة وادعت بان العمال باعتبارهم في اكثريتهم من الفلسطينيين مدعوون لتجاهل مطالبهم النقابية والديمقراطية ومشكلاتهم الحياتية المباشرة بحجة تكريس كل جهودهم في النضال الوطني ضد الاحتلال ! لقد تناست هذه الاتجاهات اليمينية او تعمدت تناسي ان العمال وسائر الكادحين الفلسطينيين في الاردن هم ايضا مواطنون في الاردن لهم حقوقهم واحتياجاتهم الحيوية وانه بدون مشاركتهم الفعالة في النضال من اجل حق التنظيم النقابي والجماهيري ، بدون تحول حركتهم النقابية العمالية الى قوة جماهيرية واسعة ، بدون تامين مطالبهم المعيشية المباشرة فانهم لن يستطيعوا الاسهام في النضال من اجل طرد الاحتلال الاسرائيلي وتامين حقوقهم الوطنية بل بدون ذلك فانه يستحيل على المقاومة الفلسطينية الاحتفاظ بتواجدها في الاردن كقاعدة خلفية وعمق استراتيجي للنضال الفلسطيني بمختلف اشكاله . ولقد اثبتت ذلك دروس مجابهة ايلول ١٩٧٠ بوضوح كامل .

ومع ذلك فان تجربة هذه المرحلة (٦٧ — ١٩٧١) لم تخل من الاخطاء او الانحرافات ، فلقد عانت الحركة العمالية من انحرافين رئيسيين في تعاملها فصائل المقاومة والحركة الوطنية الاردنية مع النضال المطالبي النقابي والمطلبي :

Digitized by Birzeit University Library

الانحراف الاول :

هو الانحراف الانتهازي اليساري الذي تمثل في احلال بعض التنظيمات السياسية نفسها محل الجماهير العمالية في النضال من اجل مطالبها المعيشية والديمقراطية من خلال استخدام قوتها المسلحة او دور كوادرها في مفاوضة اصحاب العمل والمؤسسات من اجل انتزاع استجابتهم لمطالب العمال فنضال العمال المطلبي والنقابي يجب ان يخاض من خلال العمال انفسهم وانتزاع مطالبهم المشروعة يجب ان تتم من خلالهم وبجهودهم المباشرة وبنضالاتهم الخاصة . ذلك ان دور الحزب او المنظمة السياسية الطليعية ليس خوض النضال (مهما كان شكله بما فيه النضال السياسي) من خلال قلة قليلة من المناضلين المتحمسين وانما من خلال الجماهير صاحبة المصلحة في هذا النضال . اما دور الحزب والطليعة السياسية فهو تنظيم الجماهير وتوعيتهم وتعبئتهم اي قيادتهم نحو الانتصار وليس تحقيق الانتصار بديلا عنهم .

فالمهم في نضال الجماهير من اجل مطالبها المعيشية والنقابية والديمقراطية ليس فقط انتزاع مطالبها وتحسين مستوى معيشتها وانما بالاساس ان يكون هذا النضال مدخلا ووسيلة لتتعلم من خلال تجربتها كيف تنجح وتتمرس بالنضال ، ان يكون مدخلا ووسيلة لتطوير وعيها من خلال تجربتها الخاصة ، ان تصل الى الاقتناع بتجربتها الملموسة من هم اعداؤها وكيف تتخلص من اوهامها وان تنظر الى العلاقة الوطيدة بين مطالبها المباشرة الآنية المعيشية والنقابية والديمقراطية وبين مطالبها البعيدة ، التي لا يمكن تحقيقها بدون النضال السياسي وبدون تجاوز الاطار الضيق والمحدود لنضالاتها الراهنة .

ان دور الطليعة هو مساعدتها ، عرض وتعميم دروس تجربة الجماهير العمالية والكادحة ، تنظيم صفوفها وتعريفها على اخطائها ونجاحاتها ، وليس خوض النضال بديلا عنها بقوة السلاح او بقوة اقناع ونفوذ كوادرها على اصحاب العمل . ان على الطليعة ان تقود العمال الى تعلم وسائل النضال الناجح عن طريق تنظيم صفوفهم واستخدام سلاح وحدتهم وان تكشف لهم جوانب قوتهم من اجل استخدامها كاستخدام سلاح الاضراب اي التوقف الجماعي عن قبل العمال عن بيع قوة عملهم وبالتالي وضع اصحاب العمل امام الحقيقة المرعبة وهي ان العمال هم الاسياد الحقيقيون للانتاج وليس راس المال والآلات او المواد الخام وبالاخص ليس اصحاب العمل ، فبدون قوة عمل العمال تتوقف الآلات عن العمل وينجمد الانتاج .

وحتى لو فشل العمال في هذا التحرك او ذاك ، لو قمعت نضالاتهم بالتدخل البوليسي والمباحثي والعسكري (كما حدث في مصنع الاسمنت او مصفاة البترول) فان العمال بنضالهم الخاص بالتضامن العمالي والجماهيري قادرون على مجابهته اما العمال غير الواعين فسوف يدركون حينها ان العمال يشكلون طبقة واحدة مستغلة كما ان اصحاب العمل هم طبقة واحدة مستغلة تستخدم الدولة واجهزتها في خدمتها . وحينها هؤلاء العمال الذين لم يفكروا بخوض النضال السياسي والوطني سوف يدركون ضرورة هذا النضال وضرورة الغاء الاستغلال الراسمالي من اساسه . لقد اثبتت التجربة ان اسلوب احلال الطليعة محل العمال في انتزاع المطالب المعيشية والنقابية والديمقراطية تقود الى نتائج خطيرة . فالمكاسب والحقوق التي لم تنتزع بنضال العمال سرعان ما يفقدونها لانهم لم يتعلموا كيف يحافظون عليها والدفاع الحازم والناجح عنها .

الجيش الاردني : فترة سوداء في اواخر الخمسينات وبداية الستينات

الانحراف الثاني :

هو الانحراف الانتهازي اليميني الذي تمثل في مظهرين رئيسيين اولهما :- في انكار دور المنظمات والاحزاب في مساندة ودعم النضالات المطلبية والنقابية والديمقراطية التي يخوضها العمال ، بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للاردن ، اي في نضالات الشعب الديمقراطية والنقابية والمطلبية .

لقد تمثل هذا الاتجاه على صعيد الحركة العمالية بدعم واحتضان تيار الانتهازية النقابية الصفراء في الحركة النقابية الاردنية والتي كان على راسها محمد جوهر ونبني موقف هذا التيار بحجة الفصل بين العمل النقابي والعمل السياسي . ولعل ابلغ تعبير عن هذا الاحتضان تبني دائرة التنظيم الشعبي لمذكرة التيار اليميني الانتهازي المقدمة الى المجلس الوطني والداعية الى وقف « تدخل » المنظمات والاحزاب السياسية في العمل النقابي .

لكن عندما انهار هذا الموقف امام تصاعد وتنامي التحركات العمالية المطلبية والديمقراطية اتخذ الانحراف الانتهازي اليميني مظهرا ثانيا وجديدا هذه المرة وهو تبني الوصول الى تسويات جماعية بين العمال واصحاب العمل فور اندلاع التحرك العمالي والحيلولة دون استمراره وقيام العمال بالاضرابات بل واستباق التحركات المطلبية وقطع الطريق عليها من خلال ابرام اتفاقيات عمل جماعية تتضمن تحسينات معينة في الاجور وظروف العمل وغيرها من الحقوق العمالية . وكان اصحاب هذا الاتجاه الانحرافي الانتهازي اليميني يستخدمون ما لهم من نفوذ وهيمنة سياسية من اجل الوصول الى هذه الاتفاقيات بين العمال واصحاب العمل وغالبا ما تبرم هذه الاتفاقيات تحت اشراف مباشر لهذا الاتجاه او عبر قيادة الاتحاد العام حيث تجير هذه الانجازات لتكريس هيمنة التيار الانتهازي اليميني يستخدمون ما لهم من نفوذ وهيمنة النقابية العمالية عامة .

لقد كان لهذا الاتجاه الانحرافي اليميني في التعامل مع الحركة العمالية ونضالاتها المطلبية تاثير خطير جدا . فاذا كان الانحراف الانتهازي اليساري ينطلق من موقع الانحياز للطبقة العاملة لخوض النضالات بدلا عنها فان الانحراف اليميني كان ينطلق من موقع الانحياز الضمني والعملي لاصحاب العمل وللبرجوازية بشكل عام .

لقد اسهم الاتجاه السياسي اليميني في حركة المقاومة الفلسطينية في حماية بل تعزيز هيمنة الانتهازية النقابية اليمينية على الاتحاد العام للنقابات ودعمه صراحة في الانتخابات النقابية وضمن له العودة الى قيادة الاتحاد العام مستثمرا نفوذه السياسي ووساطته في ابرام الاتفاقيات الجماعية لصلحة هذا التيار الانتهازي اليميني . وهكذا بدلا من اسقاط الانتهازية اليمينية العميلة كرست هيمنتها على الاتحاد العام وهيئات عدد كبير من النقابات .

لقد سعى الاتجاه اليميني من خلال تاكيده على ان العلاقة بين الطبقة العاملة والبرجوازية هي علاقة وطنية وعلى عدم وجود صراع بينهما او ان هذا الصراع هو محدود ، الى انتهاج نهج كبت الحريات وتحركات العمال : تارة بالامتناع عن تاييده للاضرابات العمالية وتارة بقمعها وتارة ثالثة بقطع الطريق عليها عن طريق السعي الى تسويات « ودية » بينهم وبين اصحاب العمال تبرم بالنيابة عن العمال بعيدا عن اي دور لهم فيها .

ان الصلة المشتركة بين الانحرافيين الانتهازيين اليميني واليساري تتمثل في الحلول محل العمال في النضال من اجل مطالبهم تارة باسم الانحياز والحماس للعمال وتارة من خلال الانحياز لارباب العمل او اتخاذ موقف النهدئة والمعالجة الودية بحجة الحرص على توجيه كل الجهود نحو الصراع مع العدو الاسرائيلي وتوحيد القوى .

مكتسبات هامة رغم الانحرافات

ان هذه الانحرافات والاخطاء الاخرى التي وقعت في هذه المرحلة لا تطمس الميزات والانجازات الهامة التي تمتعت بها الحركة العمالية خلال النهوض الوطني الديمقراطي العظيم . اذ اننا نسوق هذه الاخطاء والانحرافات للتعلم منها والعمل على تجنبها . اما الانجازات التي تحققت خلال هذه المرحلة فسوف تظل مصدر الهام لحفز الطبقة العاملة على استعادة مكتسباتها الهامة التي فقدت منذ عام ١٩٧١ مع ضرب الحركة الوطنية والمقاومة وعلى راسها :-

حرية التنظيم النقابي :

الذي تمتع به عمال الزراعة والمزارع الراسمالية والمعلمين في المدارس الخاصة والحكومية ووكالة الغوث وعدد من المؤسسات العامة كسلطة المصادر الحكومية والنقل الجوي والبلديات وعدد من الصناعات التي كان عمالها محرومين من حق التنظيم النقابي .

حركة المقاومة في الاردن : تاثيرات ايجابية على الحركة العمالية رغم بعض الانحرافات

حرية ممارسة الاضراب كحق عمالي:

فبعد ان كان هذا الحق مقيد بقيود القانون والقمع البوليسي والمباحثي تمتع العمال بظروف وتوازن قوى سياسي مكنهم من استخدام سلاح الاضراب بنجاح .

منع الفصل التعسفي :

فقد تمكن العمال خلال هذه المرحلة من تقييد اصحاب العمل في استخدام سلاح الفصل التعسفي ، هذا السلاح الذي يبيحه عمليا قانون العمل. فقد بات العمال قادرون على مجابهة الفصل التعسفي باشهار سلاح الاضراب . وعلى سبيل المثال فان ١٧ اتفاقا جماعيا مع ارباب العمل خلال عامي ٦٩-١٩٧٠ تضمنت نصا يؤكد على منع الفصل التعسفي او اعادة المفصولين الى عملهم او تشكيل لجنة تمثل العمال واصحاب العمل لبحث امور الفصل التعسفي .

تحسين شروط العمل :

كزيادة اجور العمال وتجديد الزيادات السنوية في سلم متكامل للاجور بحيث تتحقق اعلى زيادة لادنى فئات الاجور وربط الاجور بارتفاع تكاليف المعيشة وتحقيق علاوات غلاء معيشة للعائلة وتحديد الحد الادنى للاجور وساعات العمل الاضافي بنسب زيادة توازي ١٥٠ - ٢٠٠ بالمئة بالنسبة لاجور ساعات العمل اليومية وتحصيل راتب الشهر الثالث عشر (والرابع عشر احيانا) بالاضافة الى تثبيت العطل الاسبوعية والرسمية مقابل اجر وتحديد او رفع الاجازة السنوية وزيادة عدد الاجازات المرضية وتحقيق مكتسبات اخرى كالتامين الصحي الشامل او الجزئي وصندوق التوفير بمساهمة مشتركة وتامين المواصلات او بدل المواصلات وتقديم وجبات غذائية وملابس عمل وتحسين شروط السلامة العمالية في مواقع العمل والتامين على الحياة وعلاوات خاصة كعلاوة اخطار المهنة او علاوة الحرب (للعاملين على تماس خط وقف اطلاق النار) لبعض القطاعات من العمال والمشغلة .

حرية التنظيم والعمل السياسي للعمال :

فقد انتزعت جماهير العمال كسائر الجماهير في ظل النهوض الوطني حرياتها عمليا وباتت قادرة على المساهمة الفعالة في النضال الوطني والديمقراطي ولعبت دورا هاما في الدفاع عن مكتسبات الجماهير وعن حق المقاومة الفلسطينية في التواجد في الاردن وفي تنظيم وتعبئة الجماهير . على ان السيطرة اليمينية الانتهازية على قيادة الحركة العمالية حالت دون بروز المكانة الخاصة والطليعية للطبقة العاملة ودون لعب منظماتها دورها المطلوب في النضال الوطني والديمقراطي . واخيرا فقد ارتفع عدد النقابات داخل الاتحاد العام او خارجه من ٢٠ نقابة في عام ١٩٦٧ الى ٤٠ نقابة عمالية في عام ١٩٦٩ كما ارتفع عدد العمال المنتسبين الى النقابات من ٢٦ الف عضو عام ١٩٦٧ الى ٤٠٫٠٠٠ر٢٦ عام ١٩٦٨ ثم الى ٤٠٫٠٠٠ر٢٧ عضو عام ١٩٦٩ والى حوالي اربعين الفا عام ١٩٧٠ .

هاني حوراني

Digitized by Birzeit University Library

اعداد سامي كنعان

ريغان يشجع العلم ... العسكري

لم تبدر علائم الابتهاج على الجسم العلمي الامريكي ، كما كان يتوقع الرئيس رونالد ريغان ، مع انه رفع ميزانية البحث والتطوير بمقدار ١٠ بالمئة للسنة المالية ١٩٨٣ . فان نظرة ثانية الى ارقام الميزانية الجديدة التي تبلغ ٤ الاف مليون دولار ، وتغطي السنة المبتدئة في ١ـ١٠ـ١٩٨٢ ، تظهر ان البحث العلمي العسكري هو الذي حظي بحصة الاسد من هذه الزيادة . اما البحوث العلمية غير العسكرية فلن يطالها سوى التخفيض الذي يعتصر حاليا كافة الانفاقات الحكومية العامة في مجالات الصحة والتعليم والبيئة والخدمات الاجتماعية .. الخ . وبسهم التضخم الذي قدره البيت الابيض بـ ٦٫٥ بالمئة فقط للسنة القادمة ، في اختصار المزيد من هذه البحوث التي تشمل مصادر الطاقة البديلة والبيئة والابحاث الاساسية في الفيزياء والفضاء . وسينجو برنامج مكوك الفضاء « كولومبيا » من سكين الخبراء المالي بسبب فوائده العسكرية المباشرة وغير المباشرة .

اما البحوث العلمية العسكرية « المحظوظة » فتشهد زيادة في الانفاق على برامجها في تطوير بعض الاسلحة التقليدية ، ومضاعفة الانفاق على بعض البحوث لتطوير الاسلحة النووية والكيميائية والجرثومية .

الابتكار والعمل الشاق والعمر الطويل

سئل سبعة من الخبراء المتخصصين الذين طعنوا في السن ويعيشون في اوروبا الشرقية ، وقد اجتمعوا حول مائدة مستديرة في مناقشة حول العوامل التي تساهم في طول العمر — فاجابوا اجابات مثل :

— لم ادخن طول عمري .
— انا لا اشرب الخمر .
— انام ثماني ساعات يوميا بانتظام .
— لا اتعاطى الا قليلا جدا من الادوية .
— انا ازاول الرياضة البدنية كل يوم .
... ... الخ .

ولكن الاجابة الثابتة التي اجمعت عليها الجامعة كانت ما يلي :

— كنت اعمل واكد واكدح طول عمري ، بل ما زلت اعمل واكد واكدح حتى الان .

ومعظم الذين اخذت اقوالهم في العقد العاشر من عمرهم ، ومنهم الاكاديمي ا . ميخايلوف عالم الفلك الذي يشتغل في مرصد بولكوفا بالقرب من لينينغراد (٩١ سنة) ، والاكاديمي ن. دوروز نتين المزرخ الذي انتهى مؤخرا من انجاز كتاب له عن الحياة في المقربة الروسية منذ قرن مضى (٩٣ سنة) ، ومارينا تساتسا جنبان (٩١ سنة) كاتبة تتولى اصدار وتحرير مؤلفات بلزاك في ترجمتها الروسية وظلت تعمل منذ سن ١٥ سنة ، والبروفسور ا. فنشيكوف عالم فسيولوجيا من اشقاباد (وهو ايضا في العقد العاشر من عمره) لا يزال يواصل ابحاثه عن الدور الحيوي الذي تلعبه انار المعادن في صميم الكائنات العضوية ، وابورجو ابوردان ، وهو عالم لغوي روماني يعمل الان في تاليف قاموس بلغته الوطنية المحلية (٩١ سنة) والاكاديمي جيورجي نادزاكوف ، وهو عالم سزباء بلغاري (٩١ سنة) ، وبروفسور بلغاري اخر هو بيتر نيكولوف (٨٥ سنة) باحث في علم الصدلة ، الفارماكولوجيا .

وقد علق الطبيب السوفياتي د.ف. جيلر على حالة هؤلاء الخبراء المعمرين المنتجين بقوله : « ان طول العمر ينبغي الدعوة له والعمل من اجله منذ الطفولة » .

بقلم أ. حالابيفا في مجلة نوكاآزيزن (عن مجلة « العلم والحياة » العدد ٣٧ — التي تصدر عن اليونسكو)

الاطفال يدفعون الثمن في العالم الثالث

بعد التحسن الذي شهدته معدلات وفيات الاطفال في العالم الثالث ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، تظهر علائم تشير الى انها في طريقها الى الارتفاع مجددا في عدد من الاقطار . ويقول التقرير السادس لمنظمة الصحة العالمية الذي خرج بهذه النتيجة المقلقة انها تعود « لتراخي تصميم الحكومات المعنية ، ولظروف خاصة مثل الفقر الحاد » الذي يجعل حدوث اي تحسن صحي اكثر صعوبة » . ويشير التقرير الى ان الظروف الصحية تدهورت في العقد الحالي في عدد كبير من دول امريكا واسيا وامريكا اللاتينية .

وتشكل وفيات الاطفال والاولاد في معظم هذه الاقطار اكثر من ٥٠ بالمئة من مجمل الوفيات ، لان الامراض القاتلة في العالم الثالث ، وهي الامراض المعدية والامراض الطفيلية وامراض الجهاز التنفسي ، تفعل في الاطفال اكثر من الكبار . وتتحسن استفادة اطفال العالم الثالث من طرق العلاج الحديثة لهذه الامراض ، والتي تستعملها الدول المتقدمة ، في اولئك الذين يستطيعون دفع « ثمنها » .

لكن المقارنات بين الاقطار الغنية والفقيرة يمكن ان تخفي تفاوتات اكبر في معدلات الوفاة بين الاغنى والافقر في البلد الثاني الواحد . ويستشهد التقرير بدراسة حول « الفروق التفاضلية » الاجتماعية جرت في الشيلي ، ان معدلات وفيات الاطفال لدى فئات العمال المدوبين فاقتبتلاثة اضعاف معدله لدى اطفال « ذوي الياقات البيضاء » ، اي الموظفين والكوادر العليا .

ويعني التقرير في تفسير ظاهرة تباطؤ التحسن في معدلات وفيات الاطفال والاولاد ، وتراجعها في بعض اقطار العالم الثالث مثل سري لانكا وبنغلادش وغيرها ، الى ان التحسن السابق يعود الى السيطرة على الامراض المعدية مثل الملاريا والجدري .. ولكن الامراض الاصعب ذات العلاقة بالفقر مثل الاسهال وذات الرئة ظلت ابعد من متناول التكنولوجيا الصحية المتوفرة ، وهذه الامراض بالاضافة الى سوء التغذية هي المشاكل الصحية الرئيسية للاقطار الفقيرة .

ويخلص التقرير الى ان التغلب على الكثير من المصاعب الصحية ليس مستحيلا ، ويمكن تحقيق الكثير باجراءات متيسرة نسبيا مثل تقديم مساعدات للحوامل ومراقبة تغذية الاطفال قليلي الوزن واعطاء كميات من السوائل المحتوية بالاسهال وتوفير ادوية مضادات الحبوبات لمعالجة التهابات الجهاز التنفسي . ولا ينسى التقرير واجب الانظمة المعنية في نشر الثقافة الصحية والعناية بالنظافة وتنقية ماء الشرب وتوفير الغذاء الصحي للجميع .

اميركا تطلب اسرار اليابان

رفض المسؤولون اليابانيون مؤخرا ضغوطات عسكرية امريكية للتنازل عن بعض الاسرار الالكترونية . وتقول اليابانيون ان الحترالات الامريكان يطلبون اسرار هذه الاكتشافات والاختراعات المضنفة لانها تخدم صناعتهم العسكرية في مجال التوجيه الالكتروني والتصويب الصاروخي الدقيق ، بينما يعتقد اليابانيون ان الضغوطات العسكرية الامريكية تنم بايعاز من الشركات الصناعية الكبرى لاجبار اليابانيين على كشف اوراقهم التقنية لاسباب تجارية .

ويذكر ان اليابانيين يحققون نجاحات كبرى في التكنولوجيا الرفيعة ، التي تعتمد عليها الصناعة اليابانية في التصدير ، نتيجة الاهتمام الخاص الذي توليه الجهات المسؤولية لبرامج البحث والتطوير ودعم العلماء والمخترعين . وتورد « المؤسسة الوطنية للملكية الصناعية » الفرنسية في احصاء قامت به لبراءات الاختراع المسجلة في العالم ان اليابان قد اصبحت في المقدمة ، اذ ازداد عدد براءات الاختراع المسجلة فيها من ٨٢ الفا عام ١٩٦٥ الى ١٧٥ الفا عام ١٩٧٩ ، بينما هي في تراجع في اوروبا وفي ركود في الولايات المتحدة . اما نسبة براءات الاختراع المسجلة من مجموع العالم الثالث حسب احصاءات المؤسسة الفرنسية ، فلا تجاوز ١ بالمئة من المجموع العالمي البالغ ٧٣١ الفا في عام ١٩٧٩ .

بين مصلحة الاطباء ومصداقيتهم

كيف يمكن ان تصدق طبيبا امريكيا وهو ينصحك عن مضار او قلة مضار التدخين عندما تعلم انه يملك ، من خلال صندوق التقاعد في جمعيته ، اسهما بقيمة مليون ونصف المليون دولار في اثنتين من اكبر شركات الدخان الامريكية وهما شركتا رينولدز وفيليب موريس ؟

وقد اضطرت الجمعية الطبية الامريكية ، وهي اعلى هيئة طبية في البلاد ، الى سحب تلك الاسهم في الاسابيع الاخيرة بعد تصاعد موجة النقد والاستهزاء بارتباط مصالح الاطباء المادية بمصداقيتهم المهنية .

طائرات بلا نوافذ

عندما تشتري تذكرة طائرة مستقبلا لا داعي للاصرار على حجز المقعد جانب النافذة ، لان طائرات المستقبل الاسرع من الصوت لن يكون فيها اية نوافذ . ويقول بروس رابت ، مسؤول احد اقسام التصميم في شركة لوكهيد للطائرات : « ان حذف النوافذ في تصاميم الطائرات الجديدة له عدة فوائد . فجسم الطائرة دون نوافذ اقل مقاومة للهواء واكثر انسيابا وبالتالي اوفر في استهلاك الوقود . ويقل ايضا الضجيج من المحركات ، ثم ان صنع الطائرة بلا نوافذ اقل كلفة .

اما المركاب الذين يصرون على رؤية خارج الطائرة فمن السهل ارضاؤهم . ويقترح رابت اقامة اجهزة فيديو تلفزيونية تبث ما تلتقطه كاميرات مثبتة في كوات زجاجية خاصة وموجهة الى خارج الطائرة ويمكن ايضا اضافة مختلف العاب الفيديو الى الجهاز المخصص لكل راكب لا سيما وان انسان المستقبل سوف يصبح معتمدا على تلقي معظم معلوماته وتسليته عن طريق الشاشة المضاءة ، كما يعتقد المصمم الامريكي .

Digitized by Birzeit University Library

صحة الجماهير

هل تتفضل سيجارة ؟

د. فتحية عبد المجيد

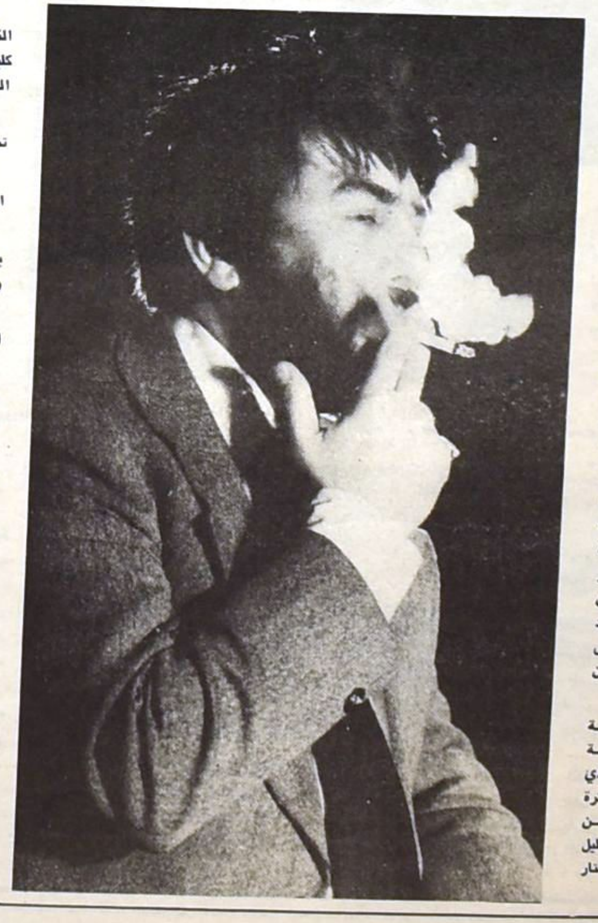

السجائر التي ندخنها اليوم منذ الصحو وحتى النوم ، هذه السجائر ذات السحر الخاص والتي بالرغم من رغبة الكثيرين بالامتناع عن استهلاكها ، فهم لا يقاومون فكرة مد اليد مرات عديدة في اليوم للسيجارة خاصة اذا كان ذلك في سهرة أو لقاء جماعي أو اذا تعرض الانسان لازمة أو للقلق .

ولكل مدخن عادات خاصة به فالبعض لا يستغني عن سيجارة الصباح والاخر لا يرشف القهوة الا مع الدخان والاخر لا ينام قبل ان ينهي كل ما تبقى في اخر علبة سجائر ابتاعها هذا اليوم .

هذه السجائر لها قصة غريبة ، فاكتشافها يعود الى القرن الخامس عشر على اثر اكتشاف كولومبس للقارة الامريكية . وفي القرون الوسطى كان التدخين محرما من البابوات وكان من يقترف هذا الذنب يعرض نفسه للجلد أو للسجن . وفي الحقيقة فتصنيع الدخان على الشكل الحالي لم يتم الا في مطلع هذا القرن حيث بدأت تجارة السجائر تصبح دخلا وطنيا هاما لكثير من الدول المنتجة له . وأما نسبة المدخنين فهي في تزايد دائم حيث اظهرت احدى الدراسات ان حوالي ٨٣ بالمئة من الرجال الفرنسيين — مثلا — يدخنون بانتظام .

لقد بدا العالم يدرك خطورة التدخين خاصة في السنوات الاخيرة . وبدأت بعض الدول بمحاربة هذه الظاهرة . فالدخان له مضار عديدة قد تغفل في كثير من الاحيان عن المدخن بحيث أصبحت الان العديد من الشركات ملزمة بوضع تحذير على علب الدخان مع ذكر كمية النيكوتين والقطران .

ومن المعروف الان ان هناك علاقة اكيدة بين طول عمر الانسان وكمية السجائر التي يستهلكها . فمثلا الذي يدخن ٢٠ سيجارة يوميا يقلل من فترة حياته ٦ سنوات . والمدخن لاربعين سيجارة يوميا يتعرض لتقليل فترة حياته ٨ سنوات . فماذا تختار ايها المدخن ؟

ويؤثر التدخين بشكل رئيسي على القلب حيث يؤدي الى حدوث خلل في انتظام دقات القلب ونقص في عملية دوران الدم الى العضلة القلبية مما يعرض المدخن للاصابة بامراض القلب والشرايين . ولقد ثبت ايضا وجود علاقة بين التدخين وسرطان الرئة حيث ترتفع نسبة هذا السرطان عند المدخنين . وكذلك يؤثر التدخين على قدرة الرئتين للقيام باعمال مجهدة .

والان ماذا تحتوي هذه السيجارة المفضلة ؟ ان التبغ يحتوي على مواد عديدة ومن بينها ما هو ضار . وأهم هذه المواد الضارة هي :

١ — القطران : وله علاقة أكيدة بسرطان الرئة خاصة عند الذين يستنشقون دخان سجائرهم .

٢ — النيكوتين : ونسبتها من ١،٨ بالمئة — ٣ بالمئة حسب نوع التبغ ، وامتصاصها يزيد في حالة استنشاق دخان السجائر ايضا ولا يؤثر الفلتر على نسبتها . وهي تزيد عدد دقات القلب وبالتالي تزيد حاجته للاوكسجين وترفع الضغط وتزيد سرعة التنفس ايضا .

٣ — اكسيد الكربون : وتزيد نسبته في نهاية السيجارة . وتعتمد على كمية الدخان المستنشق .

هل يمكن الان تقديم بعض النصائح ؟ نعم التوقف عن التدخين كليا . ولكن هذا المطلب صعب التحقيق عند معظم المدخنين .

لهؤلاء بعض النصائح التي ربما تساعد على تقليل الضرر وهي :

١ — ان لا يتعدى عدد السجائر اليومية عن ١٠ سجائر .

٢ — يستحسن استبدال السجائر بالسيجار أو الفليون بين فترة واخرى .

٣ — اختيار السجائر ذات الحد الادنى من نسبة النيكوتين والقطران .

٤ — عدم التدخين صباحا على معدة خاوية . ويستحسن التدخين بعد الوجبات .

٥ — تقليل استنشاق الدخان بقدر الامكان .

٦ — الاكتفاء بنصف السيجارة او ثلثيها فقط .

٧ — الاقلاع أو الامتناع عن التدخين بين فترة واخرى أو الاكتفاء بالتدخين في فترة من النهار ، مثلا الامتناع عن التدخين في الفترة الصباحية .

٨ — تهوية الاماكن المغلقة المليئة بالدخان لان دخان الاخرين له ضرر ايضا .

٩ — تغيير نوع الدخان بين فترة واخرى .

١٠ — كافيء نفسك بين فترة واخرى اذا نجحت في الاقلاع عن التدخين لفترة زمنية ... .

الذكرى التسعون لميلاد كلثوم عودة فاسيليفا

تحتفل الاوساط العلمية السوفياتية هذا العام بمرور ٩٠ عاما على ولادة كلثوم عودة فاسيليفا العالمة المستعربة التي ساهمت الى حد كبير في تطوير مدرسة الاستعراب السوفياتية . وقد كرست عودة — فاسيليفا — ابنة فلسطين البارة كل حياتها العملية لدراسة ونشر المثل العليا التقدمية المشرقة التي تتحلى بها ثقافة الشعب العربي الفلسطيني وادبه . ولدت كلثوم عودة في الناصرة عام ١٨٩٢ ، وانهت دار المعلمين التابعة للجمعية الروسية — الفلسطينية ، وانتقلت عام ١٩١٤ الى روسيا ، حيث تزوجت من مواطن روسي ، ومن هنا كنيتها الثانية فاسيليفا ، وبقيت هناك حتى اخر حياتها .

وعملت هناك مدرسة في البداية ، ثم حازت لقب بروفيسورة وعملت في الكلية الدبلوماسية ومعهد العلاقات الدولية في موسكو ، خلال سنوات الحكم السوفياتي .

في العام ١٩٢٦ صدر لها كتاب حول الادب العربي الحديث عن معهد اللغات الشرقية الحية في لينغراد ، وهو الكتاب الاول من نوعه في الاتحاد السوفياتي . وصدر الكتاب في طبعات عديدة ، واصبح مرجعا الزاميا للمستعربين السوفيات .

ومنذ تلك الاونة كتبت عودة — فاسيليفا عشرات الابحاث العلمية الجادة والمراجع الدراسية ، ومنها « كتاب تعلم اللغة العربية » و « تصوير حياة المراة العربية المعاصرة في القصة » و « اللغة المسرحية في الادب العربي الحديث » . وساهمت عودة مساهمة فعالة في ترجمة مؤلفات الادب العربي المعاصر الى اللغة الروسية . وقامت مع تلاميذها بترجمة عشرات الاعمال من الادب العربي الحديث الى الروسية، ومنها : « دعاء الكروان » لطه حسين ، « يوميات نائب في الارياف » ، و « الصفقة » لتوفيق الحكيم ، « اللص والكلاب » ، « السمان والخريف » و « ميرامار » لنجيب محفوظ ، « الفلاح » لعبد الرحمن الشرقاوي ، « الباب المفتوح » للطفية الزيات ، « زينب » لمحمد حسنين هيكل ، « السقا مات » و « ارض النفاق » ليوسف السباعي ، و « موسم الهجرة الى الشمال » للطيب صالح .

وقد اعدت ايضا العشرات من مجموعات القصص والدواوين للكتاب والشعراء العرب ، ومنهم : جبران خليل جبران ، ميخائيل نعيمة ، ايليا ابو ماضي ، امين الريحاني ، عمر ابو ريشة ، فؤاد الشايب ، جميل صدقي الزهاوي ، معروف الرصافي ، محمد مهدي الجواهري ، طاهر لاشين ، احمد شوقي ، حافظ ابراهيم، خليل مطران، صلاح عبد الصبور ، صلاح جاهين ، وبيرم التونسي . وقصص الكتاب المصريين الشباب : يحي الطاهر عبد الله ، جمال الغيطاني ، سليمان فياض وغيرهم . كما ساهمت عودة — فاسيليفا مساهمة كبيرة في اطلاع القارىء السوفياتي على مؤلفات الشعب الفلسطيني شعرا ونثرا ، في كتابات غسان كنفاني ، واشعار محمود درويش ، معين بسيسو فدوى طوقان ، توفيق زياد وغيرهم .

لقد دخلت عودة — فاسيليفا تاريخ علم الاستشراق السوفياتي من اوسع ابوابه ، فقد كتب عنها الكثير من المقالات ، وتضمن « قاموس المستشرقين السوفيات البيوبيليغرافي » مقالة مستقلة عنها . وفي ذكرى ميلادها التسعين كتب توئيل عثمانوف رئيس قسم اللغات الشرقية في معهد العلاقات الدولية في موسكو مقالا عنها قال فيها : « ان كامل حياة ابنة فلسطين البارة في العلوم والنشاط الاجتماعي وفي مجال التعليم تجسيد حي للتآخي الاممي بين الشعوب المناضلة من اجل الحرية ... ولذلك المفاهيم مثل الاخلاص العميق للمثل العليا التقدمية ، للعلوم والتقدم ، والتفاني وتكران الذات ، والبطولة والانسانية، والاخلاص لافكار الصداقة بين الشعوب ، والصداقة بين الشعوب السوفياتية والعربية » .

ولناكلمة

التنسيق بين مراكز الشبيبة والاتحادات لماذا؟

ان أية حركة ثقافية لا تعتبر ناشطة الا اذا خرجت من جلدها ، بمعنى اخر ان تتعدى الندوات الثقافية ، والكتاب الثقافي رقعة جغرافية محددة ، وفئات محددة ، ان تخرج الحركة الثقافية من جلدها يعني مغادرة النخبة والهجرة الى كافة المناطق والاحياء ، ومثل هذه المغادرة لا تتم الا بضرورة تنسيق مراكز الشبيبة مع اتحادات الكتاب ، والفنانين ، والعمال وغيرها سواء اكانت اتحادات فلسطينية ام لبنانية . ولعل مثل هذا التنسيق يغدو لمراكز الشبيبة الفلسطينية اكثر الحاحا ، فالبرامج التعليمية وطبيعة المواد الدراسية ، والنقص المتزايد في الضروريات لمدارس الاونروا ادى الى انخفاض ملحوظ في المستوى الثقافي ، والتعليمي للطلبة الفلسطينيين الذين يتلقون تعليمهم فيها . صحيح ان ثمة عوامل اخرى تتجاوز الاهمال المتعمد للاونروا ، وصحيح ايضا ان هذه المعضلة تتطلب حلا جذريا يتعلق بتوفير الامكانات المالية ، وتعديل بعض المواد الدراسية ، ونسف بعضها الاخر لكن ذلك كله لا يلغي فتح بعض النوافذ المغلقة ما دام الحل الجذري لا يلوح راهنا — كمساهمة للخروج من المازق ، وضرورة التنسيق هذه — خصوصا مع اتحاد الكتاب الفلسطينيين — هو احد الحلول التي ستساهم في زيادة الوعي الثقافي لاعضاء مراكز الشبيبة أولا ، وللجماهير التي تقع في دائرة هذه المراكز جغرافيا . ومثل هذا التنسيق ايضا يخلق نوعا من الحركية والتواصل في الجسد الثقافي المغلق.

اللجنة الثقافية

النشرة الاخبارية لمحو الامية وتعليم الكبار

صدر العدد الثاني من النشرة الاخبارية التي تصدرها اللجنة الاعلامية للحملة الفلسطينية الشاملة لمحو الامية وتعليم الكبار . تضم النشرة المواضيع التالية : لقاء علمي لاعداد مواد القراءة لمراحل محو الامية ، العلاقة بين المجلس الاعلى لمحو الامية وتعليم الكبار ومركز اليونسكو باريس ، نشاطات واعمال اللجنة العليا ، مكتب مكافحة الاجية وتعليم الكبار في جامعة بيرزيت ، مع ملحق لورقة مقدمة من المجلس الاعلى حول علاقة الحملة الشاملة لمحو الامية بنشاط جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني . والشعار الذي ترفعه النشرة العائدة لدائرة التربية والتعليم العالي في منظمة التحرير الفلسطينية « حتى يكون كل فلسطيني متعلما » .

الاعمال القصصية لرشاد ابو شاور :

مجموعات الكاتب الفلسطيني رشاد ابو شاور صدرت في كتاب يحمل عنوان « الاعمال القصصية — المجلد الاول » المجموعات التي يضمها الكتاب هي « ذكرى الايام الماضية » ، بيت اخضر ذو سقف قرميدي » ، « الاشجار لا تنمو على الدفاتر » ، « مهر البراري » و « بيترا من اجل ذكرى مريم » . الكتاب مهدى الى ذكرى زينونة فلسطين عبد الكريم الكرمي « ابو سلمى »، وصدر عن منشورات الافق .

Digitized by Birzeit University Library

قليلة هي الاعمال الادبية التي تصلنا من الوطن ، وقليلة هي المؤسسات الثقافية التي تصلنا بالوطن ، وبسبب هذا «القليل» تبدو الحركة الادبية في وطننا المحتل بعيدة ، غير واضحة المعالم أو سهلة المقاربة ، فيبدو الحكم عليها صعبا ، أو يجيء الحكم عنها عارضا ومنفعلا ، تارة يصفها بـ « المهزال » ، وتارة ينعتها بالصحة الكاملة ، وفي الحالين، يظل الحكم ناقصا . ومن يقرأ مجموعة « محمد نفاع » القصصية : «كوشان» لا يكون بالتأكيد حكما مستقيما عن أدب المناطق المحتلة ، لكنه يعترف بأن هذا الكاتب ، يمارس الكتابة فعلا ، وأن لديه ما يقوله ، وانه في قوله يضيف جديدا حقيقيا للقصة القصيرة الفلسطينية . وقبل أن ندور حول « كوشان » ونظهر ما هو جديد فيها ، نود أن نشير ، أو نلفت النظر الى ظاهرتين واضحتين ، والاشارة تبدا من قراءة « كوشان » ، ولفت النظر يعتمد عليها أيضا

سمات الكتابة الفردية :

تنزع الكتابة القصصية الفلسطينية بخاصة والعربية بعامة الى البدء من الهموم الفردية ، والتجارب الشخصية الذاتية ، حتى تكاد القصة ان تستظهر كترجمة ذاتية، أو كمرآة لحياة فردية أو متخيلة ، بل يكاد «الفرد» ان يظهر كجذر وحيد لكل المشاكل والهموم ، وفي هذه الفردية تغيب التجربة الجمعية ، وتنتفي مقولة « الشعب ».

وقد يقال ان التعبير عن التجربة الفردية هو تعبير بالضرورة عن التجربة الجمعية ، لان الذات لا تعيش خارج المجموع ، لكن هذا القول ليس صحيحا دائما : ان الوجود في المجموع يعني التضال مع هذا المجموع من أجل قضيته ، أي أن هذا الوجود يتحدد كعلاقة سياسية اولا . ما معنى ذلك ؟ تقول النظرية : لا يدرك الوعي بشكل « صحيح » العلاقات الاجتماعية الا في حقل الممارسة الاجتماعية التي تدور فيها هذه العلاقات ، فمستوى الوعي أو شكله مرتبط اذن بالممارسة الاجتماعية . وما دام هذا الوعي يتشكل في الممارسة الاجتماعية ، فمعنى ذلك انه يتشكل في دائرة الصراع الاجتماعي ، أي انه يصل ، أو انه سيصل الى تلمس التمايز الاجتماعي ، الاختلاف الطبقي ، الفروقات في المواقف السياسية ، وبالتالي فانه سيختار الوقوف الى جانب احد الطرفين المتصارعين ، وسيعتبر قضية هذا الطرف هي قضيته ، يندمج فيه ، اذا امكن ، تتراجع الفردية فيه ، وتصبح « الانا» علاقة سياسية . اذا طبقنا هذه العلاقات : الوعي — الممارسة — الصراع — الاختيار على ميدان الكتابة نجد : ينزع كل كاتب مرتبط بقضية الى الدفاع عن هذه القضية ، كما نجد أن الارتباط كما الدفاع محدد ابدا كموقف سياسي . لهذا فعندما يجعل الكاتب من الكتابة اداة لرسم همومه الذاتية ورؤيته الفردية فانه يترجم انسحابه من الصراع أو يعبر عن عجزه في ادراك معنى الصراع . هذه هي الملاحظة الاولى ، أما الملاحظة الثانية التي نقودنا اليها قراءة « كوشان » لمحمد نفاع فتدور حول ما يمكن أن يسمى بـ « الذاكرة الشعبية » ، أو الذاكرة التاريخية ، أي ربط الحاضر بالماضي ، وبناء وحدة الزمن التاريخي الذي يدور فيه نضال الشعب الفلسطيني . تدور معظم القصص في الزمن الحاضر ، في الراهن ، أو اليومي المباشر ، بل كثيرا ما يغطي هذا اليومي بالاوهام الفردية ، فيبدو الفلسطيني مجتثا عن الماضي بل مجتثا عن حاضره الفعلي لهذا نقول : كل كتابة لا تتضمن تاريخها هي كتابة لا تاريخية ، وكل كتابة لا تربط الحاضر بالماضي هي كتابة خارج التاريخ ، ومن يكن خارج التاريخ لا يبرهن الا عن عجزه المستمر .

غلاف المجموعة

على هامش مجموعة "كوشان" لمحمد نفاع:

القصة وحكايا الذاكرة الشعبية

كوشان : الذاكرة الجمعية :

كتابة محمد نفاع هي نقيض الكتابة الفردية : ترسم التجارب الجمعية من وجهة نظر سياسية ، وان رسمت تجربة فردية ، فانها تلغي منها فرديتها ، وتدخلها في نسيج العلاقات الاجتماعية . ترسم الكتابة علاقة الحاضر بالماضي من وجهة نظر الصراع ، فتصبح الكتابة ذاكرة ، توحد الزمان ، وتوحد الصراع ، وترسم التاريخ في حركته الفعلية الملبئة بالتحولات ، فينكشف التاريخ ليس كسلسلة من الصور أو التجارب بل كسلسلة من المداخلات والاعمال التي تنقل الفلسطيني من وضع الى وضع اخر . اكثر من ذلك : تستبين قصص محمد نفاع في « كوشان » كذاكرة فلاحية تستعيد فضاء القرية الفلسطينية بعاداتها وتقاليدها ولغتها حتى نرى القرية في ظاهرها وفي جوهرها ، في سطحها الظاهر وفي لا وعيها الملبء بالاسرار والالغاز . ان هذا الارتباط الاكيد بالزمان وبالمكان ، أي التاريخ ، هو الذي يجعل من هذه القصص قصصا فلسطينية ، اذ أن القصة لا تصبح فلسطينية لان كاتبها هو فلسطيني ، بل تصبح القصة فلسطينية عندما تكتب التاريخ الفلسطيني في خصوصيته ، عندما تروي صراع الفلسطيني في الماضي والحاضر من أجل الحفاظ على هويته الفلسطينية ، وعندما تكون القصة كذلك فانها تمارس في خصوصيتها تاكيد الهوية الفلسطينية .

لعل أول ما يميز قصص محمد نفاع هو هذا الحس المستمر بوحدة الحاضر والماضي ، او بعلاقة هذا الحاضر القائم بماض سابق حدد هذا الحاضر، لكان الفلسطيني الذي لم يفقد ذاكرته لا يرى ملامح الحاضر والا يرى فيها ملامح زمن مضى ، اي يرى صورة الاحتلال الصهيوني الذي « زاح » الملامح من مكانها الاصلي الى مكان مغتصب . لهذا نبدأ القصص من الحاضر وترتد الى الماضي أو نبدأ من الماضي ونعود الى الحاضر ، وان كان هذا « العود » يصبح مستحيلا في زمان الاحتلال : « مرتان التقيت بحسن وابراهيم . وبين المرتين يمتد زمان حسبناه في البداية سبعة أيام ، فلما مرت قلنا سبعة شهور ، وانقضت هي الاخرى فسامحنا وقررنا ، اذن ، سبع سنين عجاف ، لكنها مرقت وتركتنا ننتظر ، حتى صار هذا الزمان يحسب بعقود من الاعوام ص٥» « الموضع ، بعينه ، كما كان ، فيه رائحة الوحشة والرهبة في فسحة من الدرب الحقلي قبالة الشمس في شروقها المبكر ، كأن خطى السنوات الثلاثين أخطأت المكان ، تنزت عنه متجنبة حومة الشوك القاسي المنتر ، كأن مرور الزمن لم ينطبق على هذه البقعة المنزوكة ، وكل ما طرأ من تغير بدا مؤقتا عابرا في طريقه الى الزوال ص٦٣ » .

لا يستعيد محمد نفاع الزمن الماضي كزمن محايد ساكن ، كموضع للذاكرة تلجأ اليه وتتذكر بصمت ، انما يستعيده كي يبين كيف ان « ما مضى » هو الذي يحدد الفعل الفلسطيني في حاضره ، اي يحدد صراع ونضال الفلسطيني من أجل استعادة « ما مضى » (انظر قصتيه : كوشان ، العلم) .

ذاكرة القرية الفلسطينية :

في السطور والكلمات ، في الموضوع والشخصية ، وفي الذاكرة والتذكر ، يعلن محمد نفاع عن انتمائه الى القرية الفلسطينية ، عن ذوبانها فيه ، حتى يبدو مجبولا بكل ما هو فيها ، أو حتى يبدو كاتبا فلاحيا أو رساما بريا ، يرسل في كلماته أجواء قرية بعيدة ، ويطلق في رسومه عوالم بعيدة من عقالها ، حتى نكاد نقول : ينطلق محمد نفاع من ذاكرة القرية الفلسطينية ، فيكتبها ، ويصونها في كتابته من الضياع والفقدان . وهو في ذلك ، لا يجد مواد قصصه ، الا بقدر ما تذود هذه المواد عن الشخصية الفلسطينية أو بقدر ما تسمح بتحديد الملامح الفلسطينية في تاريخها الفلاحي ، فكان الكتابة تعيد في سطورها بناء القرى التي « اندرست » : « ورحنا نعاين القرى المهدمة المتربة المايسة الموحشة . كانت وحيدة تعيش مع نفسها وماضيها وبقاياها كالعجوز ، فيها هزال مخيف وجهها خرب شاحب مريض ، وخفق عميق في قلبها . كوشان . ص١٠ » .

تعتبر الارض هي المركز الاساسي الذي يمسك بجميع قصص المجموعة ، ان لم تكن الابقاع الذي يضبط معنى كل هذه القصص ، أي الرابط الاساسي لوحدة كل قصص المجموعة فالقصة الاولى « كوشان » تحكي عن وحدة الارض والانسان : « الوطن الذي ولدنا فيه ونحن اهله وسكانه اعلى بكثير من كل دوائر تسجيل السكان الموجودة في البلاد » ، والقصة الثانية : « لاننا نحب الارض » تؤكد هذا المعنى وترفعه الى مستوى اندماج الارض والانسان ، وتعلن عن هذا التشبث المستمر بالارض رغم قرارات الضم التعسفية الاسرائيلية ، و « الجبل » نشيد طويل يحكي عن تشوق الارض الى استعادة هويتها ، الى التحرر من اسرها : « وها ان المكان يردد النداء المتواصل المكبوت الذي غار في الارض ، وهو يجاهد لينمو مع بداية الموسم الجديد » . وفي « الارض مرصودة باهلها » يستعيد الكاتب كل الذاكرة الشعبية المنقلة بالرموز والاساطير والاوهام ثم يعيد بناءها من جديد ليعطي للارض صورة جديدة ، وليعطي صورة جديدة للفلسطيني المدافع عن ارضه :

« رايت الناس في بلدنا ، يقفون على الصخر في مواجهة الزحف والمصادرة ، يطبون على الصخر بارجلهم ، الصخر ثابت ماكن ، وطب الاقدام امكن ، يسدون أبواب المغاور والكهوف باجسامهم القوية الصامدة ، حيث توحدت امهاتهم على الصوان والسندیان ، من اجل ابقاء المغاور لنا كما كانت وكما يجب ان تكون . يعزلون اجران المياه من الحجارة والوحل ، يطوعون المعاصي صاغرة حتى تنبت القمح ، فتفعل هاشة باشة معطاء ، يتصدون الى جانب كتف ومجن من الوحدة لا ينفذ . يعود الشيخ شابا عنيفا منتصبا قاهرا ، يولد الطفل ورأسه الى العلا يكبر رأسا للتحدي ، ينطاير الشرر من عيون الامهات والعذارى ، اما ان تركب راس الغول او يركبنا ، الكل يدافع عن البلد والارض والرصد باسنانهم بايديهم ، بحجارة الصوان واعواد السندیان » .

في موضوعة الارض يبني محمد نفاع الشخصية القروية الفلسطينية ، في العادات والاعكار والسلوك والتصورات ، ويجيد في رسمها حتى يصل احيانا الى مستوى فني متميز ، ولعل افضل قصص هذه المجموعة هي قصة : « تمرين في الدفاع المدني » وقصة : « الناطور » حيث نلمس عند الكاتب قدرة فنية في رسم الشخصيات ورصد حركاتها ، فتبدو الشخصية تكثيفا لحاضر القرية وماضيها ،

وانعكاسا لكل الخبرة الشعبية ، التي تحسن رغم بساطتها الظاهرة أن تتعامل مع الامور ، وأن تدافع عن ذاتها ، بل ان تصنع قوانينها الخاصة . ولعل نجاح الكاتب في رسم الشخصيات يعود الى معرفته الفعلية للواقع الذي يعيشه ، فهو لا يخلق شخصيات ذهنية وعلاقات مجردة ، كما يفعل الكثير من كتاب القصة ، بل يرسم الشخصية في علاقاتها اليومية وفي سلوكها المشخص ، ولهذا يمكن أن تاخذ هذه القصص صفة الواقعية ، لا بسبب انتماء كاتبها السياسي ، ولا بسبب التفاؤل الذي تدعو اليه ، ولكن بسبب امكاناتها الفنية التي لا ترسم الواقع بشكل ذهني ومجرد ، بل تعيد رسمه بناء على معرفة حقيقية به . يمكن أن نشير هنا ، ايضا ، الى اللغة التي كتب بها محمد نفاع قصصه ، وهي لغة تكمل السمة الواقعية لكتاباته ، فهو يرسم جو القرية بكلمات وثيقة الصلة بجو القرية، أي يبني صوره بكلمات موائمة لها ، فهي لغة حية ، نابضة بالحياة ، لا تصدر عن القواميس أو عن الولع بالانشاء الجميل ، بقدر ما تعبر عن التجربة الحياتية ، عن نبض الحياة ، عن هذا الواقعي الذي يعطي اسمه الحقيقي ، ولا ينتظر الاسماء الزائفة، بل يمكن أن نقول : أن هذه اللغة الواقعية ، الملونة والمليئة بالحركة هي المفتاح الاساسي لقراءة قصص محمد نفاع ، فالقصص هي اعادة بناء للتجربة المعاشة ، واللغة هي لغة معاشة تحقق هذا البناء ، أي أن اللغة لا تسقط من الذاكرة الى الواقع بل تتكون في الواقع الذي ترسمه ، ومن هنا تتضح من جديد علاقة الكاتب بموضوعه ، ومن هنا تتضح أولوية الممارسة في علاقتها بالكتابة ، فهذا الكاتب لا يكتب من « المكاتب المغلقة » ولا يكتب بناء على تعاليم جاهزة ، ولا يبشر بالفراغ أو ينثر « الحب » على الجميع ، انما يحاول ببساطة أن يترجم ما هو واقع وما هو ممارس . مع ذلك اذا اعتبرنا اللغة هي معيار صدق هذا الكاتب ، فلنا أن نقول أيضا ان هذه اللغة الخشنة تحتاج الى صقل ، الى توازن معين ، لا نعني بذلك حذف « البعد القروي » منها ، وانما نعني « توازن تركيب الجملة » أو التدقيق اكثر بدلالات الكلمات ، أو ضرورة الاهتمام بتجانس الكلمات المستعملة كي ننتج المعنى بتوافق صحيح ، اذ ان الكاتب ، يستعمل احيانا بعض الكلمات في غير مكانها ، فتأتي الجملة كتركيب خام يحتاج الى الصقل والتنقيح . واخيرا فان مجموعة « كوشان » هي من افضل المجموعات القصصية الفلسطينية التي ظهرت في السنوات الاخيرة ، ليس بسبب رسمها للواقع الفلسطيني بصدق فحسب ، وانما بسبب بنائها الفني الذي يحاول التقاط الخصوصية الفلسطينية بخصوصية فنية موائمة ، وكتابة محمد نفاع هي كتابة خاصة ومتميزة والتميز هو صفة اولى للكاتب الحقيقي .

فيصل دراج

Digitized by Birzeit University Library

واقع ومشاكل السينما المغربية
ضرائب مرتفعة وقوانين قديمة

رغم الخلفية الزمنية الطويلة للسينما المغربية ، الا انها لم تستطع أن تبرز كسينما مميزة وحادة ، ترصد الواقع ، وتطرح هموم ومعاناة الجماهير ، عكس التجربة السينمائية الجزائرية ، أو التونسية بشكل عام .

منذ أن نال المغرب استقلاله عن الاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٦ ، والقطاع السينمائي يفتقد للكثير من مقومات انبات الوجود والتقدم باستثناء بعض المحاولات في السنوات الاخيرة . ورغم أن عددا كبيرا من الافلام السينمائية تم تصويرها في المغرب ، الا أن هذه الافلام كانت أفلاما اجنبية ، تم تصويرها في المغرب بسبب مناخه وجمال طبيعته وموقعه الجغرافي القريب من أوروبا وامريكا (نسبيا) ، بالاضافة لقلة أجور الايدي العاملة .

بدايات السينما في المغرب :

للتعرف على واقع الحركة السينمائية المغربية لا بد من الرجوع الى بداياتها الاولى ، والتي كانت محددة بانشاء المركز السينمائي المغربي عام ١٩٤٤ في ظل الاستعمار الفرنسي ، الذي كان ينظر بحذر لاي دور قد تلعبه السينما في المغرب وكان يعتبر هذا الفن هداما ، ولهذا كان يعمل دائما على وضع العراقيل في طريق المؤسسات والفرق الفنية ، او يحاول استيعابها ، ومن هذا المنطلق تم انشاء مركز السينما المغربي .

وقد اثر هذا الجلاد غير الطبيعي للسينما المغربية على انتاجها ، فمنذ انشاء المركز السينمائي وحتى عام ١٩٥٥ انحصر الانتاج السينمائي المغربي بالنشرة السينمائية الاسبوعية (٥٢ عددا) ، وبثلاثة افلام روائية طويلة وهي « الحياة كفاح » ، « عندما ينمر النخيل » ، « شمس الربيع » .

على الرغم من استمرار وجود المركز السينمائي المغربي بعد الاستقلال ، الا أنه لم يتمكن من النهوض بالسينما الوطنية المغربية . ويتمتع هذا المركز باستقلال مادي تام ، ويستمد ميزانيته من الضرائب (٢ — ٣ بالمئة) ، ايراد دور العرض ايراد الانتاج والتوزيع للافلام في المغرب .

المخرج احمد المعنوني : من جيل السينما الجديد

اما بعد الاستقلال ، فقد ظهر اتجاه واضح في السينما المغربية ذو نزعة تجارية بحته ، يبحث اصحابه عن مصالحهم الخاصة ويعتمدون بذلك على تصوير المناظر الخارجية والانتاج ذي التكلفة القليلة . وبدأ القطاع الخاص في نفس الوقت يلعب الدور الرئيسي في انتاج وتوزيع افلام السينما في المغرب ، وخلال ٢٦ عاما من الاستقلال لم يتجاوز انتاج المغرب من الافلام الطويلة ٣٠ فيلما ، عشرة منها خلال عامي ٨٠ — ١٩٨١ .

مراحل تطور السينما المغربية :

عند الحديث عن المراحل المتميزة في السينما المغربية يمكن القفز عن مرحلة البدايات والمتمثلة منذ عام ١٩٤٤ وحتى عام (١٩٧٠) حيث خلت هذه المرحلة من اي انتاج سينمائي ملحوظ وايجابي ، ويمكن تقسيمها الى مرحلتين اساسيتين وهما :—

* الفترة من ١٩٧٠ — ١٩٧٥ حيث قام بعض السينمائيين المستقلين اعتمادا على امكانيات بسيطة وفي اطار شركاتهم الفنية بانتاج واخراج افلامهم ، وتميزت هذه الافلام بالتطور الملحوظ عن الافلام السابقة ، وباحتوائها على مضمون قريب من هموم المواطن العادي « فيلم (وشمة) لحميد بناني ، فيلم (الف يد ويد) لسهيل بن بركة ، فيلم (الشركي) لمؤمن سيحمي » .

قام بهذه الافلام سينمائيون شباب مغاربة ، وشكلت هذه الافلام مساهمة اساسية في ميلاد سينما مغربية جادة ومحاولة للتعريف بالسينما المغربية على مستوى واسع في الخارج .

* الفترة من ٨٠ — ١٩٨١ وخلالها صدر قانون يخول الحكومة اعطاء منحة للمنتجين لانتاج افلام وطنية ، حيث تتراوح هذه المنحة بين ٣٠٠ الف درهم ونصف مليون درهم لكل فيلم منتج محليا ، مما احدث زوبعة من مشاريع الافلام (البعض اخرج فيلمه الثاني دون ان يعرض الفيلم الاول) .

صدور القانون ادى لتحول اشخاص لا علاقة لهم بالمجال السينمائي الى منتجين سينمائيين ولاي شيء ، بشرط توفر افلام طويلة ، وبالاعتماد على نصوص جاهزة (اخرج بعض الافلام المتردية والمهزلة مثل فيلم « امينة » ، فيلم « عرس الدم » ... .) .

مشكلات السينما المغربية :

عند دراسة المشكلات الاساسية التي تعترض تطور السينما المغربية ، يبرز العديد من الصعوبات ، فالانتاج المغربي السينمائي ما زال حتى الان يبحث عن هوية مميزة له . وقد ساهم هذا في بلورة مشاكل محددة لها ، من عدم مغربة للقطاعات التجارية السينمائية ، الى عدم الاشراف على السياسات التي تمارسها الاحتكارات السينمائية الفرنسية — الامريكية ، واصطباغ السينما الوطنية بنوع من المحافظة الوطنية البرجوازية ، (البرجوازية المغربية تحكمها عقلية الاستثمار ذي الربح السريع ، ومن هنا اعراضها عن استثمار رؤوس اموالها في ميدان السينما) ، وعدم تبني اية سياسة للانتاج الوطني للافلام على اسس دقيقة .

فالسينما المغربية ، وبسبب من هذا تحولت الى سوق للاستهلاك . والتجارة الدولية يستفيد منها المنتجون والموزعون الاجانب أولا ، ومن ثم المستوردون والموزعون المغاربة ، اي مجرد تعاون بين الراسمال الوطني الخاص والاجنبي ، وهذا لا يؤدي الى اي تقدم او ازدهار يصيب الانتاج السينمائي المغربي .

يلاحظ كذلك عدم وجود قوانين منظمة للانتاج السينمائي ، حيث توجد بعض القواعد فقط موضوعة منذ زمن الاستعمار الفرنسي . في الوقت نفسه نلاحظ مشكلة احتكار التوزيع ، فالموزع المغربي يتهرب من الفيلم المغربي تحت تبرير ان الافلام المغربية ليست تجارية ولا تهم الجمهور ، واذا استلم الموزع الفيلم فانه يقوم بفرض شروط واضحة مثل تسليم نسخة من الفيلم ، اخراج الملصقات والاعلانات على حساب المنتج . وعند الاستجابة لهذه الشروط يوزع الفيلم في اوقات تكون بالنسبة للموزعين ملئا للفراغ في برنامج الافلام الاجنبية .

كما ان احد مشاكل الانتاج السينمائي المغربي تتمثل في نسبة الضرائب المرتفعة على الانتاج حيث تصل الى ٤٥ بالمئة « فيلم (الحال) لاحمد المعنوني بلغ دخله ٤٤ مليون سنتيم ، بلغت نسبة الضرائب عليه ١٧ مليون سنتيم بينما تكلفة الفيلم نصف مليون سنتيم » . ولا تتوقف المسالة عند الضرائب فقط وانما تتعداها لنسبة ارباح دور العرض ، الموزعين ، المركز السينمائي المغربي، ليحصل المنتج في النهاية على ١٠ بالمئة فقط من ايراد الفيلم .

مشهد من فيلم (الحال) لاحمد المعنوني

كما ان المغرب يعد البلد الوحيد في شمال افريقيا الذي لم يفكر حتى الان في بحث موضوع تاميم السينما ، او في استعادة تملك قطاع الاستيراد والتوزيع . كذلك يعتبر المغرب البلد الوحيد في المغرب العربي الذي لا تقوم فيه شركة حكومية (ذات اقتصاد عام او مشترك) للاشراف على القطاعات السينمائية الاساسية .

بسبب هذه المشاكل وتفاعلاتها في القطاع السينمائي المغربي ، بدأت مجموعة من السينمائيين المغاربة الشباب بالدعوة لايجاد اسس جديدة للتعامل مع القطاع السينمائي (سهيل بن بركة — نبيل لحلو — احمد المعنوني — نور الدين السايل ...) تقوم على تخفيض الضرائب على الانتاج (لا تتعدى ١٠ بالمئة) ، وضع برنامج لمراقبة الانتاج الخارجي والتقليل من توزيعه لفترة محددة حتى تبنى صناعة سينمائية مغربية ، وفرض توزيع الفيلم المغربي على الصعيد الوطني ، مع تاميم قاعات العرض ، والبدء في بناء الاسس التحتية السينمائية .

بدأت هذه المجموعة دعوتها عبر انتاج بعض الافلام القائمة على اسس جديدة مثل فيلم (بعض الحوادث غير المهمة) للمخرج مصطفى الدرقاوي ، فيلم (الحال) ، وفيلم (الايام ... ... الايام) لاحمد المعنوني .

لقد شكلت افلام مجموعة السينمائيين المغاربة الجدد نقطة مضيئة في مسيرة السينما المغربية الباحثة عن هويتها ، ودفعت السينما المغربية خطوة متقدمة في اتجاه سينما الحقيقة ، سينما معبرة عن هموم الشارع ، محاولة اللحاق بتجارب السينما في البلدان المجاورة لها .

عماد سعيد

اخبار ثقافية

« لوتس » جديد

صدر حديثا العدد ٤٩ من مجلة المكتب الدائم للكتاب الافريقيين الاسيويين (لوتس) وقد شارك في تحريره (جودت فيدال هول » بمقالة تحت عنوان « الشعراء يعكسون الالم العربي » ، سناء فيس « كمال جنبلاط ووجهه الانساني المدافق » ، (جيربي هوثورن » « لمحة عن المساهمات الحالية في النظرية الماركسية عن الادب » ، سليمان شفيق « محمود العالم قراءة في رحلته الى الستين»، « فيبي اوزو فيزان » « لمحة عن الادب النيجيري بالانكليزية منذ الحرب الاهلية» ، «(بادي ما غيربرو » « فتاة الموزامبيق تحقق فنا قديما بروح جديدة»، و « ديمرتاس جيهون » « القصة القصيرة والرواية في تركيا اليوم » ، كما تضمن العدد قصائد لكل من « آ. ليندو باربيتيتوس » من انغولا ، « غرنسيس منذي آرشيبونغ » من نيجيريا ، ومقتطفات من ملحمة مصطفى صبحي بقلم « اتاول بهرام اوغلو » ، وقصيدة لكمال اوزر ترجمها عن الانكليزية « بوردا نور سلمان » وقصيدة اخرى « لبانيس ريتسوس » . اما قصص العدد فقد كتبها كلّ من « ف. سبونيل جوزيه » ،تجاني جمالي ، وبكر بلدز ، واشتمل العدد ايضا على خلاصات بيوغرافية للكتاب المشاركين في تحريره ، هذا بالاضافة الى مراجعة كتاب « المشكلات الملحة في افريقيا المعاصرة » ، ورواية « الدخان الذي يرعد» لـ « دومينيك مولينو » .

Digitized by Birzeit University Library

معرض "اسماعيل وتمام شمّوط":

اخضرار الحنين في التراجيديا الفلسطينية

ابتداء من الثاني من أيار الحالي ، ولمدة اسبوعين يعرض الفنانان اسماعيل وتمام شموط مجموعة من الاسكتشات والرسوم المائية ، وتستوعب هذه اللوحات والاسكتشات مدى زمنيا يبدأ من عام ١٩٥٣ وحتى العام الحالي . وبهذا المعنى ، فالمعرض يحفظ الى جانبه التشكيلي الفني ، جانبا تاريخيا وتوثيقيا لمسيرة مثابرين عرفنا بكونهما من أوائل رواد الحركة التشكيلية الفلسطينية ، وما زالا يواصلان عطائهما حتى الان على مستويات فنية عديدة (رسم ، سينما، تراث شعبي) .

وفي الحقيقة ، فان مواد المعرض قد تكون صالحة لاقامة أكثر من معرض واحد . فبالاضافة الى الاسكتشات التي تمثل مادة مستقلة ، هناك مجموعة لوحات « تل الزعتر » التي عرضت في عدد من عواصم العالم ، ومجموعة المائيات الاخيرة التي رسمها تمام واسماعيل لمناظر الطبيعة الخضراء ، وأشيائها ، ولمواضيع أخرى .

الوان الطبيعة ومشتقاتها

أحدث لوحات اسماعيل شموط تعود الى عام ٨١ ، ويرسم فيها مناظر من الطبيعة في جمهورية المانيا الديمقراطية . فبسبب ظروف صحية أمضى الفنان فترة في الخارج ، بين المستشفى وبيوت النقاهة والضيافة هناك . وكان فترة السكون الاجبارية تعيد التوازن ما بين صخب الحياة اليومية ، والهدوء الذي يبعث تفتح الحلم وتوهجه . وهو يرسم الطبيعة واشياءها ، يرسم الهضاب والتلال والسهول بتناغمات الاخضر ومشتقاته. يقطف باقة ورد أو زهرة منسية على الطاولة ، لا ليرسمها وحدها ، وانما كي يؤكد فيها عناق الانسان والطبيعة، وتوحدهما داخل المشهد الداخلي الحميم . انه لا يأتي بالمشهد من الخارج ويرسمه ، بل انه يأخذ المشهد الخارجي لكي يبتعث فيه نداءات الداخل وأصواته . وهكذا نجد ان مناظر الطبيعة ، حيث الهدوء والطمأنينة والشعور بالسلام ، هي هذا الحلم الذي يناضل الفلسطيني من اجله داخل ثورته المسلحة . ويلعب الفنان على مشتقات اللون الاخضر ، خالقا كتلة متعددة التموجات ، تقودنا شفافيتها او كثافتها الى اجواء الحلم الاخضر البهيج . وحين يرسم المشهد العام ، فهو لا يغفل التفاصيل التي تبرز في معظم اعماله ، حتى اننا نلمح ارنبا صغيرا يركض ، أو نافذة مضاءة حيث لا يخطر لنا انها قد تكون هناك . ولربما كان الاهتمام بهذه التفاصيل الصغيرة ، أو بدرجات الظل والنور ، هي التي تخرج اللوحة من حالة الطبيعة الصامتة ، لتومئ بها نحو الواقع والحلم .

وهذه الطبيعة تستجلب تمام شموط أيضا كي ترسمها . المشهد الطبيعي الذي ترسمه تمام يجمل سماته الخاصة رغم تقاربه مع المشهد الخارجي الذي يرسمه اسماعيل . شموط . انها الحريصة على ان تكون الخطوط أكثر تحديدا ، تضمن المشهد مقتطفات من اشياء الحياة اليومية، وكان تفاصيل الحلم لديها تتبع اليومي في مفرداته وتنوعاته . ترسم الكرسي والحديقة على مدخل بيت يروح واقعية تشير الى الطبيعة ، فلا ينفصل حلم الهدوء والسكينة عن ادق الجزئيات وتفاصيلها . وهكذا ففي المشهد ذاته يرسم اسماعيل الحلم والعذوبة المنسية ، بينما تجنح تمام لان تأخذها بانجاه أكثر واقعية .

وحين يسأل الفنانان عن المواضيع التي نطرقا اليها في اعمالهما الحديثة، يجيبان : « لنغن ونحن نقاتل ، ولنزين بندقيتنا زنبقة » .

في أعمال اسماعيل شموط الاخيرة أيضا ، نشهد بالاضافة الى الطبيعة والزهور والوجوه مجموعة لوحات « للمعشوقة » و «العاشقان» . وفي هذه الاخيرة يستمر تطور الاتجاه الذي يتعامل مع الرمز والواقع بروح تعبيرية ، والذي يشكل استمرارا لمجموعة لوحات تل الزعتر .واسماعيل كأي فنان كبير لا يبتعد عن معالجة موضوع الحب . ولكنه في لوحاته هذه يؤطر التجسيد التعبيري في اتجاه اكثر حسية . لا يطغى التعبير الرمزي على الشكل ، وانما يفرض الشكل نفسه مانحا تعبيره الخاص من خلال نوهج أكبر ، وحسية أشد .

« المعشوقة او عشتار الفلسطينية » لاسماعيل شموط

مجموعة تل الزعتر :

بشكل عام ، اهتمت اعمال اسماعيل شموط برسم الامومة — الخصوبة — الطفولة — المستقبل ، والشمس — الامل والتوقع . والمعرض يضم بعضا من اهم اعماله التي رسمها حول تل الزعتر . يتناول الفنان ملحمة الصمود في الزعتر باسلوب ملحمي ، لا يبتعد عن مضمونها . تشكل اللوحة حشدا من المشاهد التي يصلح كل جزء منها لتكوين لوحة مستقلة . وتتالق العيون حاملة مزيجا من

من لوحات تل الزعتر لاسماعيل شموط .

التراجيديا الفلسطينية . في لوحاته عن تل الزعتر ، العيون هي التي تحكي . تحكي الانكسار ، الغضب ، التبرد ، الاستنزاف ، وروح التحدي والمقاومة الدائمة . عيون الشيوخ تحتفظ بالماضي بين اهدابها ، رغم انها ذابلة وحزينة . وفي احداق الاطفال فضول وقوة لا تخمده الشظايا والنيران المتاججة . وتصرخ اللوعة في عيون الامهات الدافئة حتى اثناء احتضارها . وما بين الاعضاء الادمية المتطايرة في الفضاء ، وكؤوس الماء الفارغة ، تنبت شجرة الاستمرار حاملة سلاحا وقدرة لتنبت جدارة الفن الذي يحكي عن وجدان شعبه ، آلامه ، ونضالاته .

الاسكتشات :

على الصعيد الفلسطيني ، لم تعد مشاهدة الاسكتشات التي يصيغها الفنانون لاعمالهم خطوة عرضية ، الاسكتشات هذه ، تأتي كمرحلة هامة وضرورية للاطلاع على سير العمل الفني ، ومراحله . وفي المعرض نشاهد بعضا من اسكتشات اسماعيل شموط للوحات تل الزعتر ، مشاهد شعبية لفتيات او لاناس من تل الزعتر ، أجسادا عارية ، ووجوه أطفال او تخطيطات لطيور .

ونطلع على اسكتشات تمام شموط التي تتداول المواضيع الشعبية ، فاناس الحي والشارع ، ونعثر فيها على اللمسة المختصرة الجريئة في نقل الوجوه ، وتعبيرات الحركة .

وبالخطوط القليلة ينتقل العمل الفني الى حيز التكوين ، ونشهد اسكتشات اما على سبيل الاكتمال ، او كاملة ، او تخطيطات مبدئية لاعمال فنية منفذة .

وبالنتيجة ، فان هذا المعرض يشكل اطلالة مزاوجة لمسيرة الفن والانتماء التي كرسها فنانان اعطيا ، وما زالا يعطيان على درب الفن والثورة .

ليانة بدر

اسكتش « وجه » لتمام شموط

احدى مائيات تمام شموط الطبيعية

Digitized by Birzeit University Library

"الحرية" تستفتي دور النشر - ١٠ -

مؤسسة الابحاث العربية

٤٥ عنوانًا، والاكثر رواجًا كتاب "الاستشراق"

تواصل « الحرية » استفتاءها مع دور النشر في بيروت ، وفي هذا الاطار التقت الاسبوع الماضي مدير مؤسسة الابحاث العربية الاستاذ غانم بيبي الذي أجاب على اسئلة الاستفتاء .

● متى تأسست الدار ؟

– عام ١٩٧٩ .

● كم عنوانا صدر عنها حتى الان ؟

– ٤٥ عنوانا ، و٥ دراسة على شكل كراسات ضمن سلسلة تحت عنوان «دراسات استراتيجية» صدرت على مدى العامين ١٩٨٠ ، و١٩٨١ .

● ما هو الكتاب الاكثر رواجا منذ تأسيس الدار حتى الان ؟

– كتاب « الاستشراق » للدكتور ادوارد سعيد ، اذ طبع منه ١٥٠٠٠ نسخة .

● ما هو الكتاب الاكثر رواجا العام الماضي ؟

– كتاب مترجم عنوانه « مرشد العناية الصحية » لكاتب اميركي هو « ديفيد وورنر » ، وهو كتاب خاص بالرعاية الصحية في المناطق المحرومة وعلى نحو خاص أرياف العالم الثالث، حيث يوجد نقص في العيادات الصحية، أو غيابها تماما . وقد طبعت منه ٦٠٠٠ نسخة .

● كيف تتوزع اصدارات المؤسسة بين الكتب المؤلفة والمترجمة ؟

– تبلغ نسبة المترجم من معدل اصداراتنا ٥٠ بالمئة ، وتبقى هذه النسبة قائمة حاليا ، وذلك لسببين، اولهما حداثة المؤسسة ، وثانيهما طبيعة برنامج النشر ، اذ لدينا تركيز خاص على نشر الاعمال ذات الطابع الدراسي التي تعنى بالتاريخ المعاصر للمنطقة العربية ، والتحولات الاجتماعية والاقتصادية فيها . كما تعنى هذه الاعمال بالمشكلات والقضايا المشابهة بقضايا البلدان العربية ومعضلاتها ، والتي تؤثر فيها الاوضاع على تطورات منطقتنا كتركيا والباكستان مثلا . ان مثل هذا التوجه يجعلنا نبحث عن موضوعات من الاسهل وجودها ضمن الرسائل الجامعية ، والاعمال المنشورة بلغات اجنبية ، ولكننا نعمل على زيادة حجم المؤلف من قبل كتاب عرب .

● ما هي الاسواق العربية المفتوحة أمام المؤسسة ؟

– عمليا كل الاسواق العربية مفتوحة أمام المؤسسة ، وعلى أية حال ان هذه المسألة تتوقف على موضوع الكتاب .

● كيف ترتب أهم هذه الاسواق من حيث حجم الاستيعاب ؟

– المغرب ، العراق ، وسوريا .

● كم نسخة يبلغ حجم استيعاب هذه الاسواق ؟

– ليست هناك نسبة ثابتة لكن المتوسط يصل عدة مئات من النسخ في كل بلد من هذه البلدان .

● ما هي أهم المعضلات التي تواجه اصداراتكم ؟

– ليست هناك مشكلة قارىء عربي ، فالقارىء العربي موجود ، ولكن ثمة عدد من الاسباب التي تخلق صعوبات في وجه نشر الكتاب العربي وخصوصا بالنسبة لمؤسسة ناشئة، يقف في طليعتها عدم وجود شركة توزيع حديثة وكبيرة ، تستطيع تغطية المنطقة العربية بكفاءة ، مما يجعل الدار تتعاطى مع عدد من الموزعين الكبار والصغار ، وهذا بدوره يرفع درجة المخاطرة ، لكن الاهم هو ان ذلك يحرم القارىء العربي من الكتاب خصوصا خارج العالم العربي . المشكلة الثانية مشكلة الابوة المفروضة على القارىء العربي من جانب الرقابات والموزع ، فالرقيب لا يتحمل ذلك منفردا بل يشاركه الموزع الذي – في كثير من الاحيان – لا يخاطر مع الناشر ، فهو يتلقى الكتاب الذي يتصور انه سيلاقي رواجا ، ثم ان ثمة صعوبات ادارية وروتينية تؤخر وصول الكتاب للقارىء ، مما يزيد في تكاليف الانتاج. وباختصار حتى الان ليس القارىء هو الذي يحدد بشكل نهائي او حاسم نجاح او جردة كتاب معين ، فالظلم واقع على المؤلف والناشر معا . أضف الى ذلك مشكلة اخرى تعانيها دور النشر ، وهي مشكلة التضخم المرتفع ، اذ قفزت باسعار الكتب بشكل سريع في فترة قصيرة من الزمن ، وبالتالي جعلت الفجوة واسعة بين سعر الكتاب الذي تنشره الدور الخاصة ، والكتاب المنشور عن المؤسسات الحكومية أو المدعومة . هذا عدا المشكلات التقنية ، وان قلت طفيفة قياسا بالواردة أعلاه .

● هل مررتم بتجربة النشر المشترك ، وكيف تقومونها ؟

– لم نجرب النشر المشترك الان، لدينا عدة كتب ستصدر بالاشتراك مع دور زميلة مثل « الشركة المغربية للناشرين المتحدين » اذ ننشر معها كتابا يبحث في المنهج الشكلاني ، ومع دار الكلمة سننشر كتابا لمحمد حربي . وهذا خط مفيد جدا يساعد على تخطي كثير من الصعوبات التي اشرنا اليها ، سواء اكان ذلك من جانب التوزيع أم التمويل خصوصا فيما يتعلق بالاعمال الكبيرة ذات الكلفة المالية العالية .

● تهتم مؤسستكم بالموضوعات الاجتماعية والسياسية ، فهل لديكم توجه بمضاعفة اصداراتكم الادبية ؟

– هناك توجه لزيادة حجم الاصدارات التي تدخل في باب الدراسات في النقد الادبي ، وأول كتاب كان في هذا الباب هو « الحرية في ادب المرأة » ، أما التجربة التي نأمل نجاحها هي « سلسلة ذاكرة الشعوب » اذ نهتم بنقل ادب الشعوب في افريقيا واميركا اللاتينية على نحو خاص ، ومعظمها لكتاب لم ينشر لهم سابقا .

● ما مدى تأثير الحرب على امكانات المؤسسة ؟

– المؤسسة ولدت في فترة حديثة مما لا يسمح بملاحظة مدى تأثيرها على المؤسسة .

● الانتاج الشاب ... ما مدى اهتمامكم به ؟

– الموضوع هو الذي يفرض نفسه. على اية حال نهتم بادب الجيل الشاب لانه هو المواكب للمستجدات على جميع الاصعدة .

● ما هي الاسماء التي تعتز بها المؤسسة ؟

– غسان كنفاني ، وادوارد سعيد، ومن الاجانب هاري ماكدوف ، وديفيد وورنر .

● ما هو برنامجكم للنشر هذا العام ؟

– ثمة حوالي ٣٥ عنوانا . في الادب هناك ١٩ عملا بين اعمال مترجمة ومؤلفة : دراسات، وروايات، ومسرحيات ، وقصص قصيرة . والعناوين الباقية تعالج موضوعات في التحولات المعاصرة في البلدان العربية وفي النظام السياسي العالمي خصوصا فيما يتعلق بصراعات القوى الامبريالية العالمية على المنطقة من حيث زاويتها الاستراتيجية . هناك كتاب عن « السياسة السوفياتية في قوس الازمة » لـ « فرد هاليدي » ، وكتاب ادوارد سعيد الثاني « الغرب والاسلام » ، وروايات « ذاكرة الشعوب » مثل كتاب « واسي ثو » الذي يروي تاريخ الهنود الحمر في أميركا الشمالية للكاتبين « بروس جونسون » و «روبرت ماستاس » ، وكتاب محمد حربي حول « تاريخ جبهة التحرير الوطني الجزائري» ، والجزء الاول من كتاب « نيلو بنكلم » الذي يروي سيرة نيلسون وحرب العصابات .

وهناك كتاب تحت عنوان « من طفل الى طفل » من اعداد معهد صحة الطفل في جامعة لندن ترجمته الدكتورة مي حداد .

اجرى التحقيق : م. لافي

اسماء فوق "النهر البارد"

منعم الفقير

★ اسماء عشت معهم في "حي الفداء" في مخيم نهر البارد بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ .

★ وليد الحاج

في بيته
نوافذ مشرعة
وقطط مخططة .
وستة اولاد
يعبثون .
وخارطة فلسطين
وبطاقة « الجبهة »

★ ابو سعدو

يجلس الى وجه
طفلته ،
يفتش في عينيها
عن اشياء
وعن مرايا
وعن مدن وقرى
وامور اخرى
يجب ان لا تنسى .

★ كارمن

خلعت « اسبانيتها » قليلا
ومضت في « النهر البارد »
تحمل
من بر الباسك
زنبقة
للمساحة الفارغة بين اضرحة
الموتى .
ثم وجدت « لوركا »
مقاتلا ،
وعاشقا
في متراس لبناني .

★ رائدة

تضع « الحطة »
على كتف كاسترو
وتقول
للفدائيين .. هيا .

★ زهير

يحمل خيطا
من عبش
لرتوق الروح
ثم يمضي ...
دون ثرثرة .

★ تركي

صخرة
فوق
النسيان
ودهشة
حزينة ،

Digitized by Birzeit University Library

١٩٨١

تهالك مفضوح وفج

الصحافة الرجعية في المنطقة العربية ، وعلى رأسها الصحافة السعودية تستميت هذه الايام من اجل تزيين « محاسن » عودة مبارك الى « الصف العربي » و « تستقتل » الى درجة الاسفاف من أجل « اثبات » ان مبارك ليس السادات .

بالطبع سحب الظلام الرجعية لا تجرؤ على مناقشة اية اراء جادة حول الموضوع لانها بذلك تدرك انها سوف تفضح نفسها بنفسها كما سوف نرى في « الموقف » التالي الذي نشرته مجلة « اقرأ » السعودية ـ العدد ٣٦٥ بتاريخ ١ ـ ٤ ـ ١٩٨٢ . تقديمه للقارىء العربي كبجرد « عينة » على التهالك الرجعي العربي لجر المنطقة وشعوبها الى مستنقع الاستسلام والذل ... هذا هو عنوان « جهادها » كله .

حتى الان لا يوجد من يستطيع ان يشكك في موقف الرئيس المصري ... ولا في خط سيره ... وحتى الان ايضا اثبت الرئيس المصري انه لا هو السادات ولا مصر في عهده ستكون مصر السادات .

وحسني مبارك الان هو العقبة الكؤود في مخططات بيغن وفي اتفاقياته التي وقعها مع السادات وكل يوم تثبت له تقارير مخابراته وتقارير المخابرات الامريكية ان حسني مبارك .... غير السادات ... وما كان يقبله السادات بدون نقاش .... قد لا يقبل مبارك حتى مجرد فتح الحديث فيه ... ولننظر مثلا الى قضية الحكم الذاتي للفلسطينيين فالسادات (بصم) على المشروع واتخذ فيه القرار وكون لجان المناقشة والمباحثات مع الاسرائيليين بدون ان يلزم نفسه او حتى يشرك معه في المباحثات الخاصة بالحكم الذاتي اي عناصر فلسطينية سواء من خارج منظمة التحرير او من داخلها بينما حسني مبارك ... فصل بين عودة سيناء لمصر بعد انسحاب الاسرائيليين منها وبين ما يسمى بمحادثات الحكم الذاتي ... واعلن رايه صراحة في الدولة الفلسطينية وفي منظمة التحرير وفي الفلسطينيين ... وأكد انه ليس وكيلا للفلسطينيين ولا مفاوضا ولا متحدثا بالنيابة عنهم .. فاين موقف مبارك من موقف السادات ؟! واين طروحات ومواقف هذا من طروحات ومواقف ذاك ؟!

والسادات في نقطة تطبيع العلاقات مع اسرائيل لم يبق شيئا غير قابل للتطبيع حتى انه من باب التطبيع قد احضر عددا من الخبراء الاسرائيليين لزراعة الحديقة المحيطة بقصره في قرية « بيت ابو الكوم» وكان مصر ـ البلد الزراعي ـ خلت من الخبراء الزراعيين الذين يستطيعون زراعة هذه الحديقة الخاصة !! وبلغ الامر مداه حين زورت الحقائق العلمية والكتب المدرسية في موضوع الصراع مع اسرائيل ... ومجاملة اليهود في تاريخهم حتى انه طلب من الشيخ متولي شعراوي ان يتجاوز في الحديث عن التاريخ اليهودي في برامجه التلفزيونية او الاذاعية !! وغير ذلك الكثير مما اقدم عليه السادات مما يدخل في باب « التطبيع » ... وعلى النقيض فان مبارك ليس هناك اكثر من الشكوى الدائمة لدى الاسرائيليين بان « الرئيس » لايشجع على « التطبيع » والكثير من قراراته فيها عرقلة للعملية .. كما ارادتها اسرائيل ونفذها السادات !!

ونحن لا نقول هذا الكلام دفاعا عن حسني مبارك ولا تنفيسا لحقد في الصدور على السادات وانما نقوله لان هناك البعض من العرب ما زالت اعينهم « مغبضة » ونظرهم قصير حتى انهم لا يستطيعون ان يجدوا اي فوارق بين مبارك والسادات ... ومصر بين الاثنين !!

« حكام السعودية ، هم الاخوان المسلمون الحقيقيون ، لانهم وراء كل مؤامرة ووراء كل شر . وهم يعادون الاتحاد السوفياتي الدولة الصديقة الكبرى التي ندافع عن العرب وعن حقوق الشعب الفلسطيني ، بحجة انها ملحدة !! ولكنهم يقفون مع امريكا التي تعتبر اسرائيل جزءا منها والتي تساعد اسرائيل بالمال والسلاح لضرب بلادنا . ان الشعب يعرف كل ما يفعله هؤلاء الخونة ويفهم حقيقة مواقفهم المعادية له » ☆

الاسد العجوز

الصديق عبد الله عبد الرحمن ـ بيروت ـ لبنان كتب لنا تعليقا على احداث جنوب الاطلسي قائلا :

« الاسد البريطاني العجوز ، باسنانه المهترئة ، اراد في هذه الايام ان يعود الى سابق عهده وماضيه والاستعماري ، مجردا حملة على الارجنتين . حاملات طائراته وغواصاته وسفنه ابحرت الى جزر فوكلاند . ولكن العالم لم يرتعش بسبب الحركة الجديدة للاسد العجوز. فقد ولى الزمن الذي كان فيه يستطيع ان يرج الاراضي والبحار . حتى الارجنتين نفسها بقيادتها الديكتاتورية المساومة لم تخف من الاسد البريطاني العجوز ☆

ومهما كانت نتائج الجولة الاخيرة للاسد البريطاني ، وسواء احتل موكلاند أو لم يحتلها ، فان الشمس التي غابت على بريطانيا العظمى لن تعود . شيء واحد قد ينتج عن الانتصار البريطاني اذا حصل وهو ان تستمر تاتشر في الحكم شهورا اخرى لا غير . أما المجد فلن يعود . وأما المستعمرات فقد ذهبت الى الابد .

نفاذ صبر

الصديق حسن بنو ـ سوسان ـ سورية كتب لنا بعض القصائد اللطيفة نأخذ منها هذين المتضمين :

ـ التضامن ـ

ايها العطشان من سيسقيك
اذا كنت تريد جرعة ماء ؟!
ان الذين سيسقونك
هم العطشى امثالك
فتعال اليهم ☆

ـ نفاذ صبر ـ

الزرع
الذي نحصده قبل الاوان
له محصول رديء
ولكن هل نستطيع ان نقول عندئذ
ان الارض كانت سيئة
وان الموسم كان بوارا ؟!!

الساعد القوي

الصديق صالح المسلط ـ الحسكة ـ سوريا ارسل قصيدة جيدة نأخذ منها ما يلي :

غزيرا كان موسمنا
قويا كان ساعدنا
فشيدنا الليالي البيض ابراجا من القمح
وحملنا بنات الحي باقات من القمح
وحصاد رمى للحقل اغنية

واهدى الشمس نسمات من النعناع والسنبل
وحنى جنح دوري
وحافر مهره الغالي
غزيرا كان موسمنا
قويا كان ساعدنا

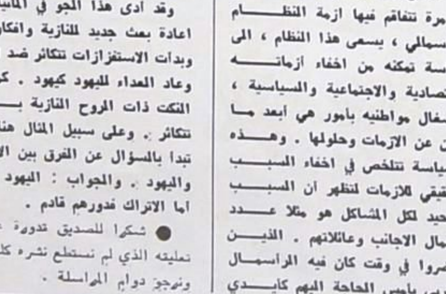

الارض المشتعلة

الصديق جمال رضوان قداح ـ درعا ـ سوريا كتب لنا يقول :

« عندما رأيت على شاشات التلفزيون الاطفال والنساء والشيوخ يقذفون آليات العدو بالزجاجات الفارغة والحجارة ، وعندما رأيتهم يتصدون لها بصدورهم ، أردت أن اصرخ واقول لشيوخ امريكا ايين جهادكم المقدس ؟

ان اي طفل يحمل الحجارة ويضرب بها جنود الاحتلال وصمة عار في جبينكم وجبين دعواتكم الزائفة للجهاد . الف تحية من اعماق القلب الى الانتفاضة البطولية لجماهير الوطن المحتل » .

ازمة الراسمال وانبعاث النازية الجديدة

الصديق ز. قدورة ـ المانيا الغربية كتب لنا تعليقا على قضية العداء للاجانب التي بدأت تتصاعد في اوروبا الغربية . يقول الصديق قدورة :

« اكتب لكم عن قضية حساسة جدا قضية تظهر من جديد وتتطور في اوروبا الغربية وخاصة المانيا الغربية ، وهي قضية العداء الجديد للسامية الذي يأخذ شكل العداء لكل الاجانب . ففي كل مرة تتفاقم فيها ازمة النظام الراسمالي ، يسعى هذا النظام ، الى سياسة تمكنه من اخفاء ازماته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، واشغال مواطنيه بامور هي ابعد ما تكون عن الازمات وحلولها . وهذه السياسة تتلخص في اخفاء السبب الحقيقي للازمات لتظهر ان السبب الوحيد لكل المشاكل هو مثلا عدد العمال الاجانب وعائلاتهم . الذين احضروا في وقت كان فيه الراسمال الغربي بامس الحاجة اليهم كايدي عاملة رخيصة . وتقوم وسائل الاعلام المحافظة واليمينية منها ، واوساط حكومية ايضا ، بشن حملات تهجمية على العمال الاجانب وعائلاتهم وتعيد من جديد حالة العداء للسامية التي نظهر هذه المرة على شكل عداء شديد لكل الاجانب ، من غير الدول الراسمالية . وهنا ينسى ان معظم هؤلاء العمال قد قدموا افضل سني حياتهم في خدمة النظام القائم ، وانهم منذ سنوات يقومون باصعب واوسخ الاعمال التي يرفض العامل الاوروبي الغربي القيام بها .

وقد ادى هذا الجو في المانيا الى اعادة بعث جديد للنازية وافكارها وبدأت الاستفزازات تتكاثر ضد الاجانب وعاد العداء لليهود كيهود . كما ان النكت ذات الروح النازية بدأت تتكاثر . وعلى سبيل المثال هناك نكتة تبدأ بالسؤال عن الفرق بين الاتراك واليهود . والجواب : اليهود احرقوا اما الاتراك فدورهم قادم .

● شكرا للصديق قدورة على تعليقه الذي لم نستطع نشره كله ونرجو دوام المراسلة .

l'Humanité

مفترق طرق

تحت هذا العنوان كتب الكاتب الفرنسي الساخر اندريه فورمسر في زاويته الشهيرة في احد الاعداد الاخيرة لصحيفة « لومانيتيه » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الفرنسي التعليق التالي :

« دولة فلسطينية ؟ مستحيل ... قالها بيغن ! مما يترك الطريق مفتوحا امام اربع احتمالات :

اولها ان تستمر حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية حتى يوم القيامة وهذا بعيد الاحتمال .

ثانيها ان يتوقف الفلسطينيون عن التصريح بانهم فلسطينيون ، وهذا احتماله ابعد .

والثالث هو ان يجني بيغن ثمار سياسته وتصريحاته ، وتكون النتيجة زوال دولة اسرائيل (علما بانه لم تنزل باسرائيل آية تقول بانها ستبقى محتفظة بتفوقها العسكري حتى نهاية هذا العالم). اذا تحقق هذا الاحتمال فها نحن نعرف مسبقا من هي العقلية العمياء المسؤولة عن ذلك .

اما الاحتمال الرابع والاخير فهو ان لا يعطي التاريخ والمستقبل اي اعتبار لاستفزازات بيغن .

حمدا لله ... فهذا هو الاحتمال الاكثر توقعا .

انوال

وزارة الشغل التي لا تشتغل

صحيفة « انوال » المغربية التقدمية كتبت المقال التالي عن وزارة الشغل في المغرب .

يستغرب بعض المواطنين من اصرار البعض على القول بان هناك وزارة للشغل وظيفتها خلق التشغيل وتنشيطه وانعاشه ، باعتبارها اداة لتاطير الشغل وفرض تطبيق القوانين التي تشرعها الدولة وحماية الماجورين من خلال الحرص على تطبيق القوانين.

الا ان كل هذا خرافة ما بعدها خرافة ، ليس لها ما يقابلها في واقع الشغل ، ومن يعتقد خلاف ذلك فهو يجهل واقع بلادنا او بالاصح يتجاهله لامر ما في نفس يعقوب الطبقية البورجوازية ... فسلوك ارباب العمل والدولة المتميز بالخرق السافر لقوانين الشغل ، انتهاك حق العمل النقابي ، طرد العمال ونهب حقوقهم لتكديس الثروات من عرق جبينهم ، تجميد الاجور ..... بالاضافة الى تضخم جيوش البطالة يعطي الدليل على عجز الدولة وهذه الوزارة بشكل خاص عن القيام بدورها ، ووقوفها مكتوفة الايدي في وجه احط مستويات النهب التي يمارسها الراسمال الاجنبي والبورجوازية المحلية الطفيلية ، بل وحتى عندما تجد الوزارة نفسها مضطرة للتدخل والتوجيه فذلك بهدف توفير شروط استفادة الفئتين السالفتي الذكر ... كل هذا وغيره معروف لدى الخاص والعام ، لان الواقع اليومي المأساوي زاخر بالوقائع التي لا يمكن ان تخفيها عن اعين المواطنين ابواق الدعاية الرسمية .. ورغم ذلك فلا بد من ملاحظة اساسية:

في الوقت الذي تتميز به الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا بالتدهور العام نتيجة الاختيارات اللاشعبية السائدة التي تخدم حفنة من الاقطاعيين والبورجوازيين ، هذه الاختيارات التي ربطت بلادنا بعجلة الراسمالية وادت الى التضخم المالي وتطوير المضاربات العقارية والمالية على حساب القطاعات المنتجة ، وفي « مواجهة » هذا الاستفحال الخطير للازمة العامة استعمل ارباب العمل عدة اجراءات وقائية لحماية النفس من اي خسارة مرتقبة بل اصبحت تتجه اكثر نحو التخلي عن الاستثمار في القطاعات المنتجة موجهة رؤوس اموالها الى الانشطة « المضمونة » اي العقارية والتجارية ، مما ادى الى اغلاق عدة مؤسسات بطرق واساليب ملتوية بعيدا عن اي حس وطني او اي ارتباط بالمصلحة العامة ، هكذا تم اغلاق ٤٢ مؤسسة تشغل ٢٠٢٠ عاملا كما اقبلت عمالة الدار البيضاء بدورها على اغلاق ٨ مصانع ،اي تشريد ما يفوق ٢٠ الف مواطن والرمي بهم الى الشارع والمصير المعلوم بالتسكع والمجاعة والامراض ..

وهذه الكارثة الاجتماعية بهولها الفني عن التعليق ، لم تحرك لا وزارة الشغل ولا باقي السلطات، بالرغم من الدوس الخطير وفي واضحة النهار لنص الظهير المنظم لاغلاق المعامل والضرب عرض الحائط بالمصلحة العامة هذا في الوقت الذي تدعي وزارة الشغل العمل على الحد من انتشار البطالة وتهيىء ظروف انعاش التشغيل .

Digitized by Birzeit University Library

الانتصار الحاسم

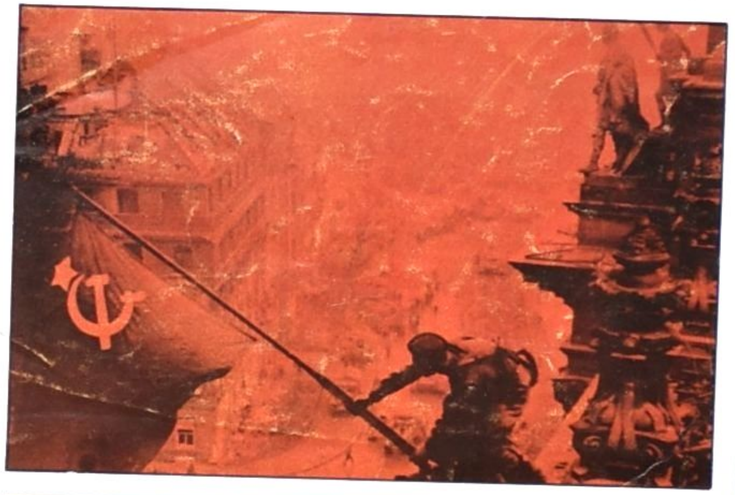

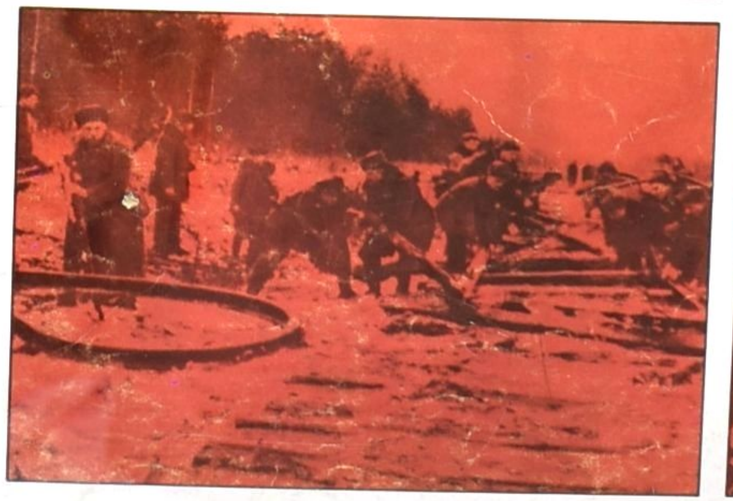

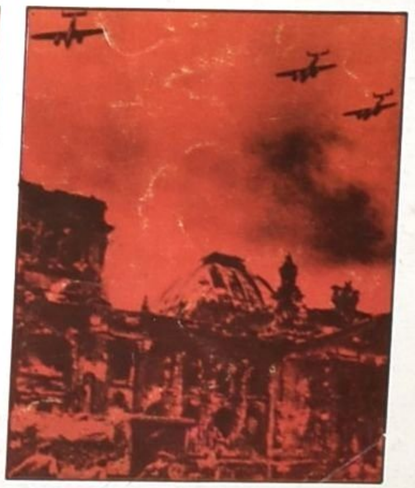

الكلمة الاخيرة

حين شن هتلر هجومه الخاطف على الاتحاد السوفياتي عام ١٩٤١ كان يظن بانه بعد ان اركع معظم دول اوروبا الاخرى سيستطيع القضاء على الدولة السوفياتية وعلى النظام الاشتراكي فيها لضمها الى امبراطوريته ورفع صلبانه المعقوفة على القارة الاوروبية من اقصى شرقها وجنوبها الى اقصى غربها وشمالها .

لكن حسابات هتلر لم تأخذ بعين الاعتبار صلابة شعوب الاتحاد السوفياتي وانغراس النظام الاشتراكي في ارضها . فتمزقت كبرياء الجيوش النازية بالوحل في ستالينغراد اولا ثم توالت هزائم جحافل هتلر خاصة على الجبهة الشرقية واستحال الهجوم الصاعق الى انحدارات وتراجعات. ثم تلث ان اعادت الجيوش النازية الى داخل حدود المانيا . حيث لاحقتها جيوش الاتحاد السوفياتي حتى حطمتها في عقر دارها في برلين .

وفي ٩ ايار ١٩٨٢ ، بعد مرور ٣٧ عاما على هذا الانتصار الحاسم في تاريخ البشرية المعاصر ، يبقى شبح الحرب قائما ويبقى توق البشرية للسلام ولتحطيم بؤر تسعير الحرب حيا . واذا كان ريغان وحلفاؤه يفكرون بالحروب لحل مشاكلهم وازماتهم ، فان شعوب اوروبا واميركا وشعوب العالم كله تذكر ويلات الحرب العالمية الثانية . وتكرر ما قاله المنتصرون في هذه الحرب : لا لحرب الامبريالية والفاشية . نعم لسلام الشعوب وانتصار حقوقها .

Digitized by Birzeit University Library